
SÜLEYMANİYE
3590
Ayasofya





ترجمة كتاب جالينوس لحنين بن اسحق

عو ١١

[illegible]

1

احوال

كتاب في تفصيل كتب جالينوس وفيما نقله حنين

من كتب جالينوس مستدلا بالبرهان على ان [illegible]

محتبس ومختتما بالمقالة الثانية من المنى في الطب



1

كتاب يشتمل من الكتب على ما جملته

كتاب حنين في فهرست ما خرج الى العربية من كتب جالينوس

مقالة حنين في ما لم يذكره جالينوس من كتبه في فهرستهم

كتاب جالينوس في ان الدم محتبس في العروق الضوارب بالطبع

كتاب جالينوس في منفعة التنفس

مقالته في تدبير صبي يصرع

مقالته في تكرير الامراض الحادة

مقالة جالينوس في ادوار الحميات

مقالة جالينوس في الترياق الى بيسن

مقالة ايضا في الترياق الى مفوليطا نس

مقالة حنين فيما التقطه من كلام جالينوس في تدبير الناقه

كتاب جالينوس في المني

وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم

مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان

ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان

وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واستنسخ [illegible]



حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش

باوقاف الحرمين

الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حنين بن إسحق

ذكرت أكرمك الله حاجتك إلى كتاب تجمع فيه ثبت ما يحتاج
إليه ويتعرف من كتب القدماء في الطب وتبيين الغرض في كل
واحد منها وتحرير المقالات من كل كتاب وما في مقالة
مقالة منها من أبواب العلم لتخف به المؤونة على الطالب
لباب باب من تلك الأبواب عند الحاجة تعرض إلى النظر فيه
ويعلم في أي كتاب يوجد وفي أي مقالة منه وفي أي موضع
من المقالة وأي باب إلى أن تتكلف لك ذلك فأعلمتك أيدك الله
أن جعفني يعضي عن الإحاطة بجميع تلك الكتب إذ كنت قد
فقدت جميع ما كنت جمعته منها وأن رجلاً من السريانيين
قد كان سألني قبل أن فقدت كتبي شبيهاً بهذا في كتب
جالينوس خاصة وأحب مني أن أبين له ما ترجمت أنا وغيري
من الكتب إلى السريانية والعربية فكتبت له كتاباً بالسريانية
نحوت فيه النحو الذي قصد إليه في مسألته إياي وضعه فأمرتني
أكرمك الله أن أترجم لك ذلك في العاجل إلى أن يتفضل الله بما

2

هو أهله من رد تلك الكتب علي بأن يتيح فأضيف إلى ما ذكرته في
ذلك الكتاب من كتب جالينوس شيئاً إن كان يستدعي وذكر
سائر ما وجدنا من كتب القدماء في الطب وأنا منتهٍ إلى ما أمرت
به من ذلك إن شاء الله

كان أعزك الله ما افتتح به ذلك الكتاب أن سمّيت الرجل و صفت
ما سألت فقلت إنه سألني أن أصف له من كتب جالينوس
كم هي ولماذا تعرف وما غرضه في كل واحد منها وكم من مقالة
في كل واحد منها وما الذي يصف في مقالة مقالة منها فأعلمته
أن جالينوس قد وضع كتاباً نحا به هذا النحو ورسم فيه كتبه
وسماه فينكس وتفسيره الفهرست وأنه قد وضع مقالة أخرى
وصف فيها مراتب قراءة كتبه فإن التماس تعرف أمر كتب جالينوس
من جالينوس أولى من تعرفها من القائس تعرفها مني فكان من جوابه
في ذلك أن قال إنه وإن كان الأمر على ما وصفت فإن بنا وسائر
أهل الدهر ممن يقرأ الكتب بالسريانية والعربية حاجة إلى تعرف
أن نعلم ما ترجم منها إلى اللسان العربي والسرياني وما لم يترجم
وما كنت أنت المتولي لترجمته مما ترجم دون غيرك وما
تولى ترجمته غيرك دونك وما كان منها سبقك إلى ترجمته غيرك

ثم عرفت فيه من ترجمه او اصلحه ومن تولى ترجمة كتاب كتاب
من الكتب التي تولى ترجمتها غيري ومبلغ قوة كل واحد من اولئك
التراجمة في الترجمة ولمن ترجمت كل واحد من تلك الكتب
التي توليت ترجمتها وفي اي حد من سني ترجمته لان هذان امران قد
يحتاج الى معرفتهما اذ كانت الترجمة انما تكون بحسب قوة
المترجم للكتاب والذي ترجم له واي تلك الكتب مما لم يترجم
الى هذه الغاية وجدت نسخته باليونانية وايها لم يوجد له نسخة
او وجد منها البعض فان هذا امر يحتاج اليه المحتاج ليسعى في ترجمة
ما وجد منها ويطلب ما لم يوجد منها فلما اوردت علي هذا علمت
انك قد اصبت في ذلك وانك قد دعوتني الى امر تعظم منفعته ولقد
وكثيرا من الناس كان سألني مدة ما اذا اجيبه بما سالت وانا اعلله
به بسبب تفرق جميع كتبي التي ترجمتها كتابا كتابا في
دهري كله منذ صبيت مما درسته في البلدان وفقدتها كلها
جملة حتى لم يبق عندي ولا الكتاب الذي ذكرته قبل وهو
الكتاب الذي اثبت فيه جالينوس ذكر كتبه فلما الححت
علي بالمسألة اضطررتني الى اجابتك الى ما سألت مع تفرقي
لما كانت بي اليه الحاجة من العدة لذلك حين ما ابتدأت رضيت

3

واقتصرت من علي ما احفظ من هذا الباب وانا مبتدئ بذلك
فيه على ما ارجو من التأييد السماوي بدعائك ومجز القول
فيه ما امكنني كما سألت مقتصا جميع ما احفظه من امر
تلك الكتب وابتدئ قبل بوصف ما يحتاج الى علمه من امر
الكتابين اللذين ذكرتهما قبل بفنيكس واما الكتاب الذي
سماه بفنيكس واثبت فيه ذكر كتبه فهو مقالتان وذكر
في المقالة الاولى منه كتبه في الطب وفي الثانية كتبه في
المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو وقد وجدت هاتين المقالتين
في بعض النسخ باليونانية موصولتين كانهما مقالة واحدة
وغرضه في هذا الكتاب ان يصف الكتب التي وضع وما غرضه
في كل واحد منها وما دعاه الى وضعه وفي اي حد من سنه
وقد سبقني الى ترجمته ايوب المعروف بالابرش ثم ترجمته انا
بعد الى السريانية والى العربية اما الى السريانية فلداود المتطبب
واما الى العربية فلابي جعفر محمد بن موسى ابقاه الله وان جالينوس
لم يأت في ذلك الكتاب على ذكر جميع كتبه اضفت الى
المقالتين مقالة ثالثة صغيرة بالسريانية بينت فيها ان جالينوس
قد ترك ذكر كتب اخر من كتبه في ذلك الكتاب وعددت كثيرا

منها مما قد رأيته وقرأته وما السبب في تركه ذكرها ⊙

كتابه في مراتب قراءة كتبه ⊙ وأما كتابه

الذي عنونه في مراتب قراءة كتبه فهو مقالة واحدة وغرضه

فيه أن يخبر كيف ينبغي أن يكون ترتيب كتبه في قراءتها

كتابا بعد كتاب منذ أولها إلى آخرها ولم أكن ترجمت هذه

المقالة إلى السريانية فقد ترجمها الخوزي وأما إلى العربية فقد

ترجمتها لأبي الحسن أحمد بن موسى أبقاه الله ولا أعلم أن أحدا

ترجمها غيري **كتابه في الفرق** هذا الكتاب

مقالة واحدة كتبها للمتعلمين وغرضه فيها أن يصف ما يقوله

كل صنف من الفرق المختلفة في الجنس في تثبيت ما تدعي والاحتجاج

له والرد على من خالفه وإنما استثنيت فقلت المختلفة في الجنس

لأن في كل واحدة من هذه الفرق الثلاثة أيضا فرقا أخر مختلفة الثلاثة

في النوع ويعرف مقالات أصحابها الداخل في الطب بأخرة بعد

أن يتقدم فيعلم ما حكاه كل صنف منها وكيف الوجه في

الحكم على الحق والباطل منها وكان وضع جالينوس هذه

المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا عند

أول دخوله رومية وقد كان ترجمه قبلي إلى السريانية رجل يقال

له ابن سهدي من أهل الكرخ ضعيف في الترجمة ثم ترجمته أنا

وأنا حدث من أبناء عشرين سنة أو أكثر قليلا لمتطبب من أهل

جنديسابور يقال له شيرشوع بن قطرب من نسخة يونانية

كثيرة الأسقاط ثم سألني بعد وأنا من أبناء أربعين سنة أو

نحوها حبيش بن الحسن إصلاحه بعد أن كانت قد اجتمعت له عندي

نسخ باليونانية فقابلت تلك اليونانية بعضها ببعض حتى صحت

منها نسخة واحدة ثم قابلت بتلك النسخة السريانية فأصلحتها

وصححتها وكذلك من عادتي أن أفعل في جميع ما أترجمه من الكتب

ثم ترجمته بعد منذ سنيات إلى العربية لأبي جعفر محمد بن موسى

الصناعة الطبية ⊙ هذا الكتاب أيضا مقالة

واحدة ولم يعنونه جالينوس للمتعلمين لأن المنفعة في قراءته

ليست تخص المتعلمين دون المستكملين وذلك أن غرض جالينوس

فيه أن يصف جمل الطب بقول وجيز وذلك نافع للمتعلم والمستكمل

أما المتعلم فكيما يشبه ويتصور في وهمه جملة الطب

كله على طريق الرسم ثم يعود في جزء جزء منه فيتعلم

شرحه وتلخيصه والبراهين عليه من الكتب التي تعلم فيها في

الشرح وأما للمستكمل فكيما تقوم له مقام التذكرة لجملة ما

قد قرأه وعرفه بالكلام الطويل وأما المعلمون الذين كانوا
يعلمون في القديم الطب بالإسكندرية فيعلمون هذا الكتاب
بعد كتاب الفرق ثم بعده الكتاب في النبض إلى المتعلمين وبعده
المقالتان في مداواة الأمراض إلى غلوقن وجعلوهما كأنهما كتابا
واحدا إذا حسبوا المقالات وعنونوهما عنوانا واحدا للمتعلمين
وقد ترجم هذه المقالة أعني الصناعة إلى السريانية عدة منهم
سرجس الراسي قبل أن يقوى في الترجمة ومنهم ابن سهدي الكرخي
ومنهم أيوب الرهاوي وفسرته أنا من بعد لداود المتطبب
وكان داود هذا رجلا حسن الفهم حريصا على التعليم وكنت
في وقت ترجمته شابا من أبناء ثلاثين سنة أو نحوها وكانت
قد التأمت لي عدة صالحة مر في نفسي مما ملكته من الكتب
ثم فسرته إلى العربية مع كتاب الفرق لأبي جعفر محمد بن موسى

كتاب النبض إلى طوثرن ۞ هذا الكتاب مقالة
واحدة عنونها جالينوس في النبض إلى طوثرن وسائر المتعلمين
وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمون إلى علمه من تدابير
أمر النبض ويعدد فيه أولا أصناف النبض ولم يذكر
فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها ثم يصف

بعد الأسباب التي تغير النبض ما كان منها ليس بطبيعي وما
كان منها طبيعيا والخارجة عن الطبيعة وكان وضع جالينوس
لهذه المقالة أيضا في الوقت الذي وضع فيه كتابه في الفرق
وقد كان فسر هذه المقالة قبلي إلى السريانية ابن سهدي الكرخي
ثم فسرتها أنا لسلمويه بعد تفسيري لكتاب الصناعة وبحسب
ما كان عليه ذلك الرجل من الفهم الطبيعي ومن الدربة في
الكتب والعناية بعد أنما كان فضل غرضي على استقصاء
تلخيص جميع ما ترجمته له ثم ترجمتها بعد إلى العربية لأبي جعفر
محمد بن موسى مع كتاب الفرق وكتاب الصناعة ۞

كتابه إلى غلوقن هذا الكتاب مقالتان وعنونهما
جالينوس في مداواة الأمراض إلى غلوقن ولم يعنونهما إلى
المتعلمين لكن أهل الإسكندرية أدخلوهما كما قلت
قبل في عداد الكتب إلى المتعلمين وغرضه فيهما أن يصف
مداواة الأمراض التي تعرض كثيرا بقول وجيز لرجل فيلسوف
سأله عند ما رأى من آثاره في الطب ما أعجبه أن يكتب له ذلك
الكتاب فلما كان لا يصل المداوي إلى المداواة للأمراض دون
تعرفها قدم قبل مداواتها دلائلها التي تتعرف بها ووصف

ووصف في المقالة الاولى دلايل الحميات ومداواتها ولم يذكرها
كلها لأنه انما اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيرا وهذه
المقالة تنقسم قسمين ويصف في القسم الاول منها الحميات
التي تخلو من الاعراض الغريبة ويصف في القسم الثاني الحميات
التي معها اعراض غريبة ويصف في المقالة الثانية دلايل الاورام
ومداواتها وكان وضع جالينوس لهذا الكتاب في الوقت الذي
وضع فيه كتاب الفرق وقد كان سبقني الى ترجمة هذا الكتاب
الى السرياني سرجس الراسعي بعد أن كان قوي بعض القوة في الترجمة
ولم يبلغ غايته فيها ثم ترجمته الى السرياني لسلمويه بعد ترجمتي
له كتاب النبض ثم ترجمته في هذه الايام الى العربية لأبي جعفر
محمد بن موسى **كتابه في العظام** هذا الكتاب
مقالة واحدة وعنونه جالينوس للمتعلمين ولم نعنونه الى
المتعلمين وبين قوله للمتعلمين والى المتعلمين فرق وذلك
أنه اذا عنون كتابه الى المتعلمين دل على انه يجري في تعليمه
ما يعلم نحو قوى المتعلمين وان لم تعلمها وراء هذا المتعلم
للمستكملين واذا عنون كتابا للمتعلمين دل على ان كتابه
ذلك يحيط بجميع العلم مبلغ الغرض الا ان تعليمه انما هو لمتعلمين

وذلك ان جالينوس يرى ان يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح
في جميع فنون الطب لأنه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح
ان يتعلم شيئا من الطب القياسي وغرض جالينوس في ذلك
الكتاب ان يصف كيف حال كل واحد من العظام في نفسه
وكيف الحال في اتصاله بغيره وكان وضع جالينوس له
في وقت ما وضع ساير الكتب الى المتعلمين وقد كان فسره
الى السريانية سرجس الراسي ترجمة ردية جدا ثم ترجمته
منذ سنين ليوحنا بن ماسويه وتصرفت في ترجمته
لاستقصاء معانيه بغاية الشرح والايضاح وذلك ان هذا
الرجل يحب الكلام الواضح ولا يزال يحث عليه وترجمته ايضا
الى العربية قبل ذلك لأبي جعفر محمد بن موسى **كتابه**
في العضل هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة ولم
يعنونه جالينوس الى المتعلمين لكن اهل الاسكندرية
ادخلوه في عداد كتبه الى المتعلمين وذلك انهم جعلوا
مع هذين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس
الى المتعلمين واحدة في تشريح العصب وواحدة في تشريح
العروق غير الضوارب وواحدة في تشريح العروق الضوارب

وجعلوه كأنه كتاب واحد وخمس مقالات وعنونوه في التشريح إلى المتعلمين وغرض جالينوس أن يصف أمر جميع العضل التي في كل واحد من الأعضاء كم وأي العضل هي ومن أين يبتدئ كل واحد منها وإلى أين ينتهي وما فعلها بغاية الاستقصاء وكلما وصفه لدي في كتاب العظام من أمر جالينوس ومن أمر سرجس وأمري فيها فبه عني في هذا الكتاب أيضا خلا أني لم أترجمه إلى العربية إلى هذا الوقت إلا أن حبيش بن الحسن ترجمه لأبي جعفر

كتابه في العصب هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة كتبه إلى المتعلمين وغرضه فيه أن يصف كم زوج من العصب ينبت من الدماغ والنخاع وأي الأعصاب هي وكيف وأين ينقسم كل واحد منها وما فعله والقصة في هذا الكتاب كالقصة في كتاب العضل

كتابه في الأوراد والشرايين هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التي تنبض والتي لا تنبض وكتبه للمتعلمين وعنونه إلى أنطيغانس فأما أهل الإسكندرية فقسموه وجعلوه مقالتين مقالة في العروق غير الضوارب ومقالة في العروق الضوارب وغرضه

فيه أن يصف كم من عرق ينبت من الكبد وأي العروق هي وكيف وأين ينقسم كل واحد منها وكم شريان ينبت من القلب وأي الشريانات هي وكيف وأين تنقسم والقصة فيه كالقصة في المقالات التي تقدم ذكرها

كتابه في الأسطقسات على رأي أبقراط هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين أن جميع الأجسام التي تقبل الكون والفساد وهي أبدان الحيوان والنبات والأجسام التي تتولد في بطن الأرض إنما تركيبها من أربعة أركان وهي الأرض والماء والهواء والنار وأن هذه هي الأركان الأول البعيدة لبدن الإنسان وأما الأركان الثواني القريبة التي منها قوام بدن الإنسان وسائر ما يتولد من الحيوان فهي الأخلاط الأربعة أعني الدم والبلغم والمرتين وهذا الكتاب من الكتب التي يجب ضرورة أن تقرأ قبل قراءة كتاب حيلة البرء وقد كان سبقني إلى ترجمته سرجس الرأسي إلا أنه لم يفهمه فأفسده ثم ترجمته إلى السرياني لبختيشوع بن جبريل بعناية واستقصاء وكانت ترجمتي له في وقت انتهاء الشباب وقد كان ترجمه

لهذا الرجل في ذلك الوقت وعلى ذلك الطريق ترجمته ثم ترجمته
إلى العربية لأبي الحسن علي بن يحيى

كتاب المزاج

هذا الكتاب جعله جالينوس في ثلاث مقالات ووصف في
المقالتين الأوليين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان فبين
كم هي وأي الأصناف هي ووصف الدلائل التي تدل على كل واحد
منها وذكر في المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية
وبين كيف تختبر وتعرف وتلك المقالة تتصل بكتاب
الأدوية المفردة الذي أنا ذاكره فيما بعد هذا الكتاب
أيضا من الكتب التي يجب قراءتها ضرورة قبل كتاب
حيلة البرء وقد كان فسر هذا الكتاب سرجس ثم
فسرته إلى السريانية مع كتاب الأركان ثم ترجمته
بعد إلى العربية لإسحق بن سليمن

كتابه في القوى

هذا الكتاب أيضا جعله في ثلاث مقالات وغرضه فيه
أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهي
القوة المصورة والقوة المربية والقوة الغاذية وأن
القوة المصورة مركبة من قوتين إحداهما تغير المني وتقلبه
حتى تجعل منه الأعضاء المتشابهة الأجزاء والأخرى تركب

الأعضاء المتشابهة الأجزاء بالبنية والوضع والمقدار والعدد
الذي يحتاج إليه في كل واحد من الأعضاء المركبة وأنه يخدم
القوة الغاذية أربع قوى وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة
والقوة الهاضمة والقوة الدافعة وقد كان فسر هذا سرجس
الرأسي تفسير سوء ثم فسرته وأنا غلام ابن سبع عشرة سنة
أو نحوها لجبريل بن بختيشوع ولم أكن ترجمت قبله إلا كتابا
واحدا سأذكره بعد وترجمته أيضا من نسخة واحدة يونانية
غير سليمة من الإسقاط ثم إني تصفحته بعد أن حنكت فوقفت
منه على إسقاط فأصلحتها ثم إني بعد استكمال السن تصفحته
ثانية فوقفت على إسقاط أخر فأصلحتها وأحببت إعلامك
ذلك حتى إن وجدت لهذا الكتاب من ترجمتي نسخا مختلفة عرفت
السبب في ذلك وقد ترجمت من هذا الكتاب مقالة إلى العربي
لإسحق بن سليمن

كتاب العلل

هذا الكتاب ست مقالات مجموعة وهي من المقالات التي
يحتاج إلى قراءتها ضرورة قبل قراءة كتاب حيلة البرء ولم
يجمعها جالينوس كلها في كتاب واحد ولم يرسمها برسم
واحد لكن الإسكندرانيون هم جمعوها وسموها بكتاب

العلل فنسبوه بذلك الى الاغلب فيها فأما السريانيون فانهم
رسموها بالعلل والاعراض ولا رسم يليق بالكتاب وهو ناقص
جدًا فان احبوا ان يتموا رسمه فينبغي ان يزيدوا فيه والامراض
فاما جالينوس فانه يرسم المقالة الاولى في اصناف الامراض
ويعلم فيها كم تكون اجناس الامراض وتقسيمها الى كل واحد
من انواعها حتى ينتهي الى الانواع الاخيرة التي هي انواع محضة
واما المقالة الثانية فانه يرسم عليها علل الامراض وغرضه
فيها على حسب رسمه لنا وذلك انه يعلم فيها كم واي الاسباب
كل واحد من الامراض واما المقالة الثالثة فانه يرسمها باختلاف
الاعراض ويعلم فيها كم واي اصناف واجناس وانواع
الاعراض واما الثلاث المقالات الاواخر فانه يرسمها
في اسباب الاعراض ويعلم فيها كم واي الاسباب الفاعلة
لكل واحد من الاعراض وقد نقل هذا سرجس الراسعيني مرتين
احداهما من قبل ان يرتاض في اسكول الاسكندرانيين والمرة
الثانية بعد ان تدرب ونقلته انا في منتهى شبابي للعظيم
بختيشوع ، **كتاب الاستدلال على المواضع
الالمة** ، وهذا الكتاب الفه جالينوس في ست مقالات

وغرضه فيه ان يعلم على استدلال الآلام الاعضاء الباطنة
فاما المقالة الاولى والثانية منه فانه يشرح فيها القوانين
العامية التي يستدل بها على المواضع الالمة ويشرح في
الثانية الطريق التي تغلط في السلوك فيها ان نستنجد منه
لا هذا الغرض واما المقالات الاربع الاواخر فانه يذكر فيها
على ترتيب وتنظيم الاستدلال على كل واحد من آلام الاعضاء
الباطنة وقد نقل هذا الكتاب سرجس الراسعيني مرتين احداهما
للعفيف ثادروس اسقف كرخ ليدان والمرة الاخرى
لايليشع واما أنا فاني ابتدا اصلحته وفيه للعظيم بختيشوع على
علمي اني اذا نقلته ثانية اصلح واشبه ولأن الوراقين لم يتخلصوا
اصلاحه على ما ينبغي بل كل واحد منهم صار في نسخته
على حسب طاقته فطلب الكتاب على غير اتقان تام
الى الآن وقد هممت ان انقله ثانية من بعد ان كتبت هذه الاشيا
سألني الاخ الحبيب العظيم اسرائيل ان انقله فابتدأت بنقله
كتاب النبض الكبير ، وهذا الفه جالينوس
في ست عشرة مقالة وهو ينقسم الى اربعة اقسام كل واحد
منها اربع مقالات فاما القسم الاول فانه يرسم عليه في اصناف

النبض وغرضه فيها أن يبين كم وأي الأجناس الأوائل للنبض وكيف
تنقسم حتى تنتهي إلى أنواعها الأواخر فأما في المقالة الأولى
من هذا الجزء فإنه يأتي فيها على جميع أجناس علم النبض وأنواعه
فأما المقالات الثلاثة الأواخر فإنه يعلم فيها حد النبض
ويفصل الأجناس والأنواع بعضها من بعض ويميز الردية فيها
والبحث عنها ولذلك ما كان قراءة المقالة الأولى من هذا الجزء
ضرورية وقراءة الثلاثة الأواخر ليست بالضرورية لأنه قد يمكن
من قرأ المقالة الأولى أن يتجاوز على المكان إلى الجزء الثاني
وجالينوس نفسه يبين ذلك وأن لهذه العلة حصر جميع
ما يحتاج إليه من معرفة أجناس النبض وأنواعه في المقالة
الأولى فأما الجزء الثاني فإنه يرسم عليه الاستدلال على النبض
بالجس كيف يستدل على النبض الطبيعي وسائر الباقية على
حسب ذلك فأما الجزء الثالث فإنه يرسم عليه في علل النبض
وغرضه فيه أن يعلم من أي الأسباب يكون كل واحد من أنواع
النبض أعني من أي العلل يكون النبض العظيم ومن أي العلل
يكون النبض السريع ومن أيها يكون كل واحد من الباقية ○
فأما الجزء الرابع فإنه يرسم عليه في تقدمة المعرفة من كل واحد

من أنواع النبض أعني من العظيم والصغير ومن السريع ومن سائر
الباقية وقد نقل الراسي من هذا الكتاب سبع مقالات من كل
واحد من الثلاثة الأجزاء الثلاثة الأولى أول مقالة فيها ثم نقل
الجزء الأخير كله أعني الأربع مقالات وذلك أنه كان على حسب
من الإسكندرانيين الذين عندهم أنه كما يجب في الجزء الأول
أن نقرأ المقالة الأولى ونقتصر عليها كما قال جالينوس لأنها
تحيط بجميع العلم بما قصر له في ذلك الجزء وكذلك الحال
في سائر الأجزاء وقد عظم خطأهم في ذلك لأن الإسكندرانيين بينين
كما اقتصروا من الأجزاء الثلاثة الأول على مقالة مقالة
كذلك اقتصروا من الجزء الرابع أيضا على المقالة الأولى منه
وكذلك قد نجد مصاحف كثيرة يونانية إنما فيها هذه
الأربع مقالات فقط قد انتخبت من كل واحد من تلك الأجزاء
الأربعة ونسخت متوالية ونجد أيضا المفسرين الذين قصدوا
لشرح كتاب النبض إنما شرحوا منه هذه المقالات الأربع
بعضهم أنقسم بذلك فأما الراسي فكان أقرب إلى الاستحسان
منهم وذلك أنه كان انتبه من نقله ونومه فأحسن أنه قد
يحتاج ضرورة إلى سائر مقالات الجزء الرابع فترجمها عن آخرها

على طريق التمثيل انها حدثت في العروق ثم وصف في المقالة
التي بعدها وهي الثامنة من جملة الكتاب مداواة أصناف الحمى
التي تكون في الروح وهو حمى يوم ووصف في المقالة التي
تتلوها وهي التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم في العاشرة
مداواة الحمى التي تكون في الاعضاء الاصلية وهي الدق ووصف
فيها جميع ما يحتاج اليه من امر استعمال الحمام ثم وصف
في الحادية عشر والثانية عشر مداواة الحميات التي تكون
من عفونة الاخلاط اما في الحادية عشر فما كان خلوا من
اعراض غريبة واما في الثانية عشر فما كان منها مع
اعراض غريبة وقد كان نقل هذا الكتاب الى السريانية سرجس
الراسي وكانت ترجمته الست مقالات الاولى وهو بعد
ضعيف لم يقو في الترجمة ثم انه ترجم الثمان الباقية من
بعد ان تدرب وكانت ترجمته لها اصلح من ترجمته للمقالات
الاول وقد كان سلمويه ادار علي ان اصلح له هذا الجزء الثاني
وطمع في ان يكون ذلك اسهل من ترجمته واجود فقابلني
ببعض المقالة السابعة وكان معه السرياني ومعي اليوناني
وهو يقرا علي وكلما مر بي شي مخالف لليوناني خبرته به فجعل

ثم ان ايوب الرهاوي ترجم لجبريل بن بختيشوع المقالات التسع
الباقية بغير ما كان ترجمه سرجس وقد نقلت انا هذا الكتاب
كله الى السرياني منذ سنيات ليحيى بن ماسويه وبالغت بالعناية
بتلخيصه وحسن العبارة فيه ونقلت ايضا المقالة الاولى من
هذا الكتاب الى العربية لابي جعفر محمد بن موسى واما باقي
الكتاب فتولى ترجمته حبيش بن الحسن من النسخة السريانية
التي ترجمتها وحبيش رجل مطبوع على العلم ويروم ان يقتدي
بطريقي في الترجمة الا انه لا احسب ان عنايته بحسب طبيعته
وهذا الكتاب بعيد من شابه العلم **كتاب أصناف**
الحميات هذا الكتاب جعله في مقالتين وغرضه فيه ان
يصف اجناس الحميات وانواعها ودلايلها ووصف في المقالة
الاولى منها جنسين من اجناسها احدهما يكون في الروح والاخر
يكون في الاعضاء الاصلية المعروفة بالصلبة ووصف
في المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذي يكون في الاخلاط
اذا عفنت وقد كان سرجس الراسي نقل هذا الكتاب نقلا
غير محمود ونقلته في اول الامر لجبريل بن بختيشوع وانا غلام
وكان هذا اول كتاب نقلته من كتب جالينوس الى السرياني

فيصلح حتى كثر عليه الامر وتبين له ان الترجمة أنفع وأقرب في
الامر فيهما أشار ان نتكلما فسألني ترجمة تلك المقالات ففعلتها
من اخرها وكنا بالرقة في ايام غزوات المامون ودفعها الى زكريا
ابن عبد الله المعروف بالطيفوري عندما اراد الانحدار إلى
مدينة السلام ليسنخ له هناك فوقع حريق في السفينة التي
كان فيها زكريا فاحترق الكتاب ولم تبق له نسخة ثم إني
من بعد سنين ترجمت الكتاب من اوله لبختيشوع بن جبريل
وكانت عندي للمقالات الاخيرة عدة نسخ باليونانية فقابلت
بها واصلحت وصححت منها نسخة وترجمتها بغاية ما امكنني
من الاستقصاء والبلاغة فاما الست المقالات الاول فلم أكن
اني وقعت لنا الا على نسخة واحدة وكانت مع هذه النسخة
كثيرة الخطا فلم يمكني لذلك تخليص تلك المقالات على غاية
ما ينبغي ثم اني وقعت على نسخة أخرى فقابلت بها واصلحت
ما امكنني اصلاحه وأخلق بي ان اعاود مقابلتها ثانية ان اتفقت
لي نسخة أخرى فان نسخ هذا الكتاب باليونانية قليلة لانه لم
يكن يقرأ في الشكول الاسكندرانيين وترجم هذا الكتاب
من النسخة السريانية الى العربية حبيش بن الحسن لأبي جعفر محمد

ابن موسى ثم ان ابا جعفر بعد ترجمته لها سألني ان اتصفح له
المقالات الثمانية الاخيرة من هذا الكتاب واصلح ما وجدت
فيها من اسقاط فاجبته الى ذلك وأخذت فيه وهذه هي الكتب
التي كان يقتصر على قراءتها في موضع تعليم الطب بالاسكندرية
وكانوا يقرؤونها على هذا الترتيب الذي اجريت ذكره
وكانوا يجتمعون كل يوم على قراءة امام منها وتفهمه كما
يجتمع اصحابنا اليوم من النصارى في مواضع التعليم الذي
يعرف بالاسكول في كل يوم على قراءة إمام من كتب القدما
وأما ساير الكتب فكانوا يقرؤونها الافراد من الناس كل
واحد على حدته بعد الارتياض بتلك الكتب التي ذكرت
كما يقرأ اصحابنا فاما جالينوس فلم يعمل على قراءة كتبه
على هذا النظام لكنه تقدم بان يقرأ بعد كتابه في الفرق
كتابه في التشريح ولذلك انا مفتتح امر كتبه في التشريح ثم
اتبعها بساير كتبه على النظام والولاء والترتيب الذي
أوجبه

كتاب علاج التشريح

هذا الكتاب
كتبه في خمسة عشر مقالة ويصف في المقالة الاولى
منه العضل والرباطات التي في اليدين وفي الثانية العضل

والرباطات التي في الرجلين وفي الثالثة العصب والعروق التي
في اليدين والرجلين وفي الرابعة العضل الذي يحرك الخدين
والشفتين واللحي الاسفل والراس والرقبة والكتفين
وفي الخامسة عضل الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب
وفي السادسة وصف آلات الغذاء وهي المعدة والامعاء والكبد
والطحال والكلى والمثانة وسائر ما اشبه ذلك وفي السابعة
والثامنة وصف تشريح آلات النفس اما في السابعة فوصف
ما ظهر من التشريح في القلب والرئة والعروق الضوارب
بعد موت الحيوان وما دام حيا واما في الثامنة فوصف ما يظهر
من التشريح في جميع الصدر وافرد المقالة التاسعة باسرها
لصفة تشريح الدماغ والنخاع ووصف في المقالة العاشرة
تشريح العينين واللسان والمريء وما يتصل بهذه الاعضاء
ووصف في المقالة الحادية عشرة ما في الحنجرة والعظم
الذي يشبه في حروف اليونانيين باللام وهي Λ وما
يتصل بذلك من العصب الذي يأتي هذه المواضع ووصف
في الثانية عشرة تشريح اعضاء التوليد وفي الثالثة عشرة
تشريح العروق الضوارب وغير الضوارب وفي الرابعة

عشرة تشريح العصب الذي ينبت من الدماغ وفي الخامسة
عشرة تشريح العصب النابت من النخاع وكان ترجم هذا
الكتاب الى السرياني ايوب الرهاوي لجبريل بن بختيشوع وامتحنته
منذ قريب ليحيى بن ماسويه المتطبب وبالغت في العناية
بتصحيحه **جمل كتاب مارينوس في التشريح** هذا
الكتاب زعم انه جعله في اربع مقالات وما رأيته الى هذه
الغاية ولا رأيت احدا اخبرنا به ولا انه رآه او علم مكانه وقد
ذكر جالينوس في كتابه المعروف بالفهرست عدد
مقالات مارينوس التي اختصرها في هذا الكتاب وما في
مقالة مقالة منها **جمل كتاب لوقس في التشريح**
هذا الكتاب زعم انه جعله في مقالتين وما رأيت هذا الكتاب
ايضا ولا عرفت له اثرا **كتاب في ما وقع من الاختلاف
في التشريح** هذا الكتاب جعله في مقالتين وغرضه
فيه ان يبين من امر الاختلاف الذي وقع في كتب التشريح
فيما بين من كان قبله من اصحاب التشريح اي شيء منه في الكلام
فقط واي شيء منه وقع في المعنى وما سببه وقد نقلت هذا
الكتاب مذ قبيل اصلاحه واعرف ترجمته الى السرياني يحنا

ابن ماسويه ولخصته أحسن تلخيص وترجمه إلى العربية حبيش
لأبي جعفر **كتاب تشريح الحيوان الميت** هذا
الكتاب مقالة واحدة ويصف فيه الأشياء التي تعلم من تشريح
الحيوان الميت أي الأشياء هي وقد كان أيوب نقله وأعدت
نقله مع الكتاب الذي قبله إلى السرياني وترجمه حبيش بن
الحسن إلى العربية لأبي جعفر **كتاب تشريح الأحياء**
هذا الكتاب جعله في مقالتين وغرضه فيهما أن يبين
الأشياء التي تعلم من تشريح الحيوان الحي أي الأشياء هي وقد
كان نقل أيوب هذا أيضا وأعدت نقله مع الكتاب الذي
ذكرته ونقله حبيش إلى العربية لأبي جعفر **كتاب
في علم أبقراط في التشريح** هذا الكتاب جعله
جالينوس في خمس مقالات وكتبه لبولوس في حداثة
من سنه وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان حاذقا بعلم
التشريح ودل على ذلك بشواهد من جميع كتبه وقد كان
نقل هذا الكتاب إلى السرياني قبلي أيوب ثم نقلته أنا مع الكتب
التي ذكرتها قبله وبالغت في تلخيصه وتخليصه وترجمه إلى
العربية حبيش بن الحسن لأبي جعفر **كتاب في علم**

أراسسطراطس بالتشريح هذا الكتاب جعله في
ثلاث مقالات وكتبه إلى بوثيوس أيضا في حداثة من
سنه وغرضه فيه أن يشرح ما قاله أراسسطراطس
في التشريح في جميع كتبه ثم بين صوابه فيما أصاب
فيه وخطأه فيما أخطأ ولم يكن هذا الكتاب قبلي نقل
فنقلته إلى السرياني مع الكتب التي ذكرتها قبله على أني
ما وقعت له إلا على نسخة واحدة كثيرة الأسقاط ناقصة
من آخرها قليلا وما تخلصته إلا بكد شديد ولكنه قد
خرج مفهوما وتوخيت فيه ألا أزول عن معاني جالينوس مبلغ
طاقتي ونقله إلى العربية حبيش بن الحسن لأبي جعفر
كتاب فيما لم يعلمه لوقس
من أمر التشريح هذا الكتاب
زعم أنه جعله أربع مقالات وأنا ما أعلم أني ولا بلغني أن أحدا
رآه **كتاب فيما خالف فيه لوقس في التشريح**
هذا الكتاب جعله جالينوس فيما زعم في مقالتين وما
رأيته ولا عرفت له أثرا **كتاب تشريح الرحم** هذا
الكتاب جعله مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة

في حداثة سنه فيه جميع ما يحتاج اليه من تشريح الرحم وما يتولد
فيه في وقت الحمل وقد كان ترجمه ايوب ثم ترجمته مع ساير
ما ترجمته وترجمه الى العربي حبيش لابي جعفر كتاب
تشريح آلات الصوت وهذا الكتاب مقالة واحدة وهو
مفتعل على جالينوس وليس هو له ولا لغيره من المتقدمين
لكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس وكان الجامع
له مع هذا ضعيفا الا ان ابا زكريا يحيى بن ماسويه المتطبب
سالني نقله فاجبته الى ذلك ولست احفظ نقلته او اصلحته
اصلاحا الا اني اعلم اني لخصته باجود ما اقدر عليه
كتاب تشريح العين هذا الكتاب ايضا مقالة
واحدة وعنوانه ايضا باطل وذلك انه ينسب الى جالينوس
وليس هو له وخليق ان يكون لروفس او لرجل اخر دون
روفس وقد كان ايوب نقل هذا الكتاب ثم لخصته
بالسريانية ليحيى بن ماسويه فبدو في كتبه في التشريح
ويتلوها كتبه في افعال الاعضاء ومنافعها وانا آخذ
فيما د كتاب حركة الصدر والرئة هذا
الكتاب جعله في ثلاث مقالات وكان وضعه له في حداثه

بعد عودته الاولى من رومية وكان جالينوس مقيما بمدينة
سمرنا يتعلم عند بالبس وانما كان سأله ايّاه بعض من
كان يتعلم معه ووصف في المقالتين الاوليين منه وفي
اول الثالثة ما اخذه عن بالبس معلمه في ذلك الفن ثم وصف
في ساير المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له ولم انقل
هذا الكتاب الى السريانية ولكن ترجمه الى العربي اصطفن
ابن بسيل ثم سالني ابو جعفر محمد بن موسى تصفح اليوناني واستقراه
واصلح اسقاطا ان كان فيه ففعلت ثم سال يحيى بن ماسويه
حبيشا ان ينقله من العربية الى السريانية ففعل كتاب
في علل التنفس هذا الكتاب جعله في مقالتين
في دخلته الاولى الى رومية ليونيوس وغرضه فيه ان
يبين من اي الآفات يكون التنفس الذي يكون عظيما والذي
يكون باستكراه وكان ايوب ترجمه ترجمة لا تفهم
ونقله ايضا اصطفن الى العربية وسالني ابو جعفر فيه
مثل ما سالني في الكتاب الذي قبله وامر اصطفن بمقابلتي
فاصلحت السرياني والعربي جميعا حتى صار السرياني كلاما
مفهوما لا ينكر منه شيء لاني احببت ان اتخذ نسخة لولدي

والعربي ايضا كثيرا على أنه قد كان أصلح من السرياني بكثير

كتاب الصوت

هذا الكتاب جعله في أربع مقالات بعد الكتاب الذي ذكرته قبله وغرضه فيه ان يبين فيه كيف يكون الصوت وأي شيء هو وما مادته وبأي الآلات يكون وأي الآلات ايضا تعين على حدوثه وكيف تختلف الاصوات ولم أترجم هذا الكتاب الى السرياني ولا ترجمه أحد ممن كان قبلي ولا كنت نقلته الى العربية لمحمد بن عبد الله منذ نحو من عشرين سنة وما لحقت في تلخيصه بحسب ما كان عليه ذلك الرجل من حسن الفهم وقد كان قرأ فيه محمد بغيته به كلاما كثيرا بحسب ما كان يمكن بتبيين انه أجود ثم نظر فيه أبو جعفر محمد بن موسى وفي النسخة الاولى واختار الاولى واستحسنها واحببت تبيين ذلك لنعلم سبب الاختلاف بين النسختين اذ كانتا جميعا موجودتين وقد كان يحيى ابن ماسويه سأل حبيشا ترجمة هذا الكتاب من العربي الى السرياني فترجمه له

كتاب حركة العضل

هذا الكتاب جعله في مقالتين وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل وكيف تكون هذه الحركات المختلفة

من العضل وانما حركته حركة واحدة وبحث فيه أيضا عن النفس هل هو من الحركات الطبيعية وفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن وقد نقلت من هذا الكتاب الى السرياني ولم يكن ينبغي ان ترجمته أخرى وترجمه أيضا اصطفن بن بسيل الى العربية وسألني أبو جعفر مقابلته باليونانية واصلاحه ففعلت

كتاب في

في اعتقاد الحكماء الذين اعتقدوا في تعليم الاول

هذا الكتاب مقالة واحدة وقد كنت وقعت على نسخته باليونانية وما تبين لي ان أقرأه فضلا عن ان أترجمه ولا ترجمه غيري

كتاب منفعة النبض

هذا الكتاب مقالة واحدة يبين فيها ما منفعة النبض وقد نقلها الى السرياني لسلمويه ونقلها حبيش من ترجمتي الى العربية مع كتاب النبض وهذا الكتاب قد ترجمه اسحق ابني الى العربية لعيسى بن يونس

كتاب منفعة التنفس

هذا الكتاب مقالة واحدة الا انها واجزة وبحث فيها عن منفعة التنفس ولا أعلم

أن هذا الكتاب كان نقل إلى السرياني وأمّا إلى العربي فكان
ترجمه اصطفن وترجمت أنا أيضاً منه إلى العربية نحواً من
نصفه لأبي جعفر وعرض عائق عن استتمامه ثم إن
عيسى بن يحيى تلميذي سألني ترجمته إلى السرياني ففعلت
ذلك

كتاب هل الدم محتبس
في العروق الضوارب بالطبع

هذا الكتاب أيضاً مقالة وغرضه فيها موافق لعنوانه
وقد نقلته إلى السرياني وأنا حدث غلام وكان نقلي له أيضاً
من نسخة واحدة كثيرة الخطأ ثم إني بآخرة استقصيت
نقله إلى السرياني ونقله عيسى بن يحيى إلى العربية ⊙

كتاب قوى الأدوية المسهلة هذا الكتاب
مقالة واحدة بيّن فيها أن إسهال الأدوية المسهلة ما تسهل
ليس هو بأن كل واحد من الأدوية يجتذب ما يصادفه
في البدن إلى طبيعته ثم يدفع ذلك فيخرج لكن كل واحد
منها يجتذب خلطاً موافقاً مشاكلاً له وقد نقل هذه
المقالة إلى السرياني أيوب الرهاوي ولنسختها عندي
باليونانية وقد نقلتها إلى السرياني **كتاب**

العادات هذا الكتاب مقالة واحدة وغرضه فيه أن
يبيّن أن العادة أحد الأغراض التي ينبغي أن ينظر فيها وقد
نقلت هذه المقالة إلى السريانية لسلمويه رحمه الله
ونقله إلى العربية حبيش بن الحسن لأبي الحسن أحمد بن موسى
ويتلو هذه المقالة تفسير ما أتى به جالينوس فيها من
الشهادات من قول أفلاطون من قول إبرفلس وتفسير ما أتى
به من قول بقراط من قول جالينوس **كتاب آراء
بقراط وفلاطن** هذا الكتاب جعله في عشر
مقالات وغرضه فيه أن يبيّن أن فلاطن في أكثر
أقاويله يوافق بقراط من قبل أنه عنه أخذها وأن
أرسطوطاليس فيما خالفهما فيه قد أخطأ ويبيّن فيه
جميع ما يحتاج إليه فيها من أمر قوى النفس المدبّرة
التي يكون بها الفكر والتوهم والذكر ومن أمر الأصول
الثلاثة التي منها تنبعث القوى التي بها يكون تدبير البدن
وغير ذلك من فنون شتى وقد نقل هذا الكتاب أيوب
الرهاوي ولم يكن نقله إلى هذه الغاية أحد غيره على أنه
قد كانت له عندي باليونانية نسخ عدّة إلا أن شغلت

يخبرني عنه ثم ترجمته إلى السريانية من بعد وأضفت إليه
من عندي مقالة عملتها في الاعتذار لجالينوس فيما
قاله في المقالة السابعة من هذا الكتاب وقد نقله إلى
العربية حبيش بن الحسن لأبي جعفر **كتاب
الحركات المجهولة** هذا الكتاب مقالة واحدة وغرضه
فيه أن يبين أمر حركات قد كان جهلها هو ومن كان قبله
ثم علمها بعد وقد نحلها نقلها أيوب فأما أنا فلم أكن
تفرغت لنقله على أنه قد كان عندي نسخة ثم إني من
بعد ترجمتها إلى السريانية ثم إلى العربية لأبي جعفر
كتاب آلة الشم هذا الكتاب أيضًا مقالة واحدة
وقد كانت عندي نسخته باليونانية إلا أني لم أكن
تفرغت أن أقرأه فضلًا عن أن أترجمه ثم إني نقلته إلى
السرياني **كتاب منافع الأعضاء** هذا الكتاب
جعله جالينوس في سبع عشرة مقالة وبين في المقالة
الأولى والثانية حكمة الباري تعالى ذكره في إتقان
خلقة اليدين وبين في المقالة الثالثة حكمة إتقان
خلقة الرجلين وفي الرابعة والخامسة حكمته في

آلات الغذاء وفي السادسة والسابعة أمر آلات النفس
وفي الثامنة والتاسعة ما في الرأس وفي العاشرة أمر
العينين وفي الحادية عشرة ما يرى في الوجه وفي الثانية
عشرة ما يرى في الصلب والكتفين ثم وصف في
المقالتين اللتين بعد تلك وهما الثالثة عشرة والرابعة
عشرة الحكمة في أعضاء التوليد مع الخامسة عشرة
ثم في السادسة عشرة أمر الآلات المشتركة للبدن
كله وهي العروق الضوارب وغير الضوارب والأعصاب
ثم وصف في المقالة السابعة عشرة حال جميع الأعضاء
ومقاديرها وبين منافع جميع الكتاب كله وقد كان
نقله سرجيس الرأسي إلى السريانية ترجمة رديئة ثم
نقلته إلى السريانية لسلمويه وتصفحت منه مقالات
وأصلحت أسقاطها وأنا على إصلاح الباقي ثم يتلو
هذه الكتب التي يحتاج إلى قراءتها قبل قراءة حيلة البرء
وقد ذكرنا بعض هذه الكتب التي هي كتاب الأركان
وكتاب المزاج وكتاب العلل وكتاب تعرف علل
الأعضاء الباطنة وكتاب أصناف الحميات وكتاب

الصناعة ومن الكتب التي في تقدمة المعرفة كتاب
البحران وكتاب ايام البحران وكتابه في النبض الصغير
والكبير وانا واصف الآن ما بقي بعد هذه من تلك
الكتب **كتاب البدن الذي في افضل الهيئات**
هذا الكتاب مقالة واحدة تتلو المقالتين الاوليين
من كتاب المزاج وغرضه فيها بين من عنوانها
وقد نقلت هذا الكتاب الى السرياني لولدي ونقلته
ايضا الى العربية لابي الحسن علي بن يحيى **كتاب
في خصب البدن** هذا ايضا مقالة واحدة صغيرة وغرضه
فيها بين من عنوانها وقد نقلتها الى السريانية مع
المقالة التي قبلها وسالني علي بن يحيى ترجمتها الى العربية
ولا احسب تهيأ لي ذلك وقد نقله حبيش بن الحسن الى
العربية لابي الحسن احمد بن موسى **كتاب
سوء المزاج المختلف** هذا الكتاب ايضا مقالة واحدة
وغرضه فيها بين من عنوانها وهو انه يذكر اي اصناف
سوء المزاج هو مستو في البدن كله وكيف يكون
الحال فيه واي اصناف سوء المزاج هو مختلف في اعضاء

ثم اني بعد ان استكملت في السن تصفحته فوجدت فيه اسقاطا
فاصلحتها بعناية وصححته عندما اردت نسخه لولدي وترجمته
ايضا الى العربية لابي الحسن علي بن يحيى **كتاب البحران**
هذا جعله جالينوس في ثلاث مقالات وغرضه فيه ان يصف
كيف يصل الانسان الى ان يتقدم فيعلم هل يكون البحران ام لا
وان كان فمتى يحدث وبماذا يكون والى اي شيء يؤول امره وقد
كان سرجس الراسي نقله واصلحته من سنيات وبالغت في
تصحيحه ليوحنا بن ماسويه ونقلته ايضا الى العربية لابي جعفر
محمد بن موسى **كتاب ايام البحران** هذا ايضا جعله
في ثلاث مقالات وغرضه في المقالتين الاوليين منه ان
يصف اختلاف الحال من الايام في القوة وايما تكون فيه
البحران وايما لا يكاد يكون فيه واي تلك التي تكون فيها
البحران وايما يكون البحران الحادث فيها محمودا وايما يكون
البحران الحادث فيها مذموما وسائر ما يتصل بذلك ويصف
في المقالة الثالثة الحال التي من اجلها اختلفت الايام في
قواها هذا الاختلاف وكان سرجس نقل هذا الكتاب الى
السرياني واصلحته ايام اصلاحي الكتاب الذي قبله وترجمته

أيضا إلى العربية لأبي جعفر محمد بن موسى وهذا الكتاب والكتاب
الذي قبله بعد أن من سابق العلم **كتاب حيلة البرء**
وهذا الكتاب جعله في أربعة عشر مقالة وغرضه فيه
أن يصف كيف يداوي كل واحد من الأمراض بطريق القيا من
ويقتصر فيه على جميع الأغراض العامية التي ينبغي أن يقصد
قصدها في ذلك فيشرح منها ما ينبغي أن يداوى به كل مرض
من الأمراض ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشيا جزوية وكان
وضع ست مقالات منها لرجل يقال له أثاروس في الأولى والثانية
منها الأصول الصحيحة التي عليها يكون مبنى الأمر في هذا العلم
ونقض الأصول الخطأ التي كان أصلها ثاسلوس وأصحابه ثم وصف
في المقالات الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من
الأعضاء ثم إن إيارن توفي فقطع جالينوس استتمام الكتاب
وإذ هو كذلك إذ سأله أوجانيانوس استتمامه له فوضع
له الثمان المقالات الباقية فوضع في الست الأوائل منها مداواة
أمراض الأعضاء المتشابهة الأجزاء وفي المقالتين الباقيتين
مداواة أمراض الأعضاء المركبة ووصف في المقالة الأولى
سوء المزاج كلها إذا كانت عصو احد وأخرى أقرمها

اصله اثلماح

البدن وقد نقله أيوب وقد كان عندي باليونانية إلا أني
لم أكن تفرغت لترجمته ثم نقلته بعد إلى العربية لأبي
الحسن أحمد بن موسى **كتاب** الأدوية المفردة
هذا الكتاب جعله في إحدى عشرة مقالة وتتلوا كما
وصفت قبل المقالة الثالثة من كتاب المزاج كشف
في المقالتين الأوليين منه خطأ من أخطأ في الطرق
الردية التي سلكوها في الحكم على قوى الأدوية ثم
أصّل في المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم
على القوى الأول من الأدوية ثم بين في الرابعة أمر القوى
الثواني وهي الطعوم والروائح وأخبر بما يستدل به منها
على القوى الأول من الأدوية وهي أفعالها في البدن ووصف
في المقالة الخامسة القوى الثوالث من الأدوية وهي
أفعالها في البدن من الإسخان والتبريد والتجفيف
والترطيب ثم وصف في المقالات الثلاث التي تتلو
تلك قوة دواء دواء من الأدوية التي هي أجزاء من النبات
ثم في المقالة التاسعة قوى الأدوية التي هي أجزاء من
الأرض أعني أصناف التراب والطين والحجارة والمعادن

وفي المقالة العاشرة والحادية عشر قوى الادوية التي هي
مما يتولد في البحر والماء المالح وقد كان نقل الجزء الاول
من هذا الكتاب وهو خمس مقالات الى السريانية يوسف
الخوري ترجمة ردية ثم نقله بعد ذلك ايوب الرهاوي
اصلح من نقل يوسف ولم يتخلصه على كمال ما ينبغي
ثم نقلته لسلمويه بن بنان وبالغت في تخلصه وقد كان
نقل الجزء الثاني من هذا الكتاب سرجس الراسي وسألني
يحيى بن ماسويه ان اقابل له بالجزء الثاني من هذا الكتاب واصلحه
ففعلت على ان الاصلح كان ترجمته **كتاب**
دلائل العين هذا الكتاب مقالة واحدة كتبها في حداثته
لغلام كحال وقد لخص فيها العلل التي تكون في كل واحدة
من طبقات العين ويصف دلائلها وقد نقله الراسي وقد
كانت عندي نسخته باليونانية الا اني لم افرغ
لترجمتها **كتاب اوقات الامراض** هذا
الكتاب ايضا مقالة واحدة ووصف فيها اوقات المرض
الاربعة اعني الابتدا والانتها التزيد والمنتهى والانحطاط
وقد نقله ايوب وكانت عندي نسخته باليونانية

الا اني لم افرغ لترجمته ثم اني من بعد ترجمته الى اليونانية
ونقله عيسى الى العربية **كتاب الامتلاء**
هذا الكتاب ايضا مقالة واحدة يصف فيها امر كثرة الاخلاط
ويصنفها ويصف دلائل كل واحد من اصنافها وقد نقلته
الى السريانية منذ قريب لبختيشوع بن جبريل على نحو ما من عادتي
ان استعمله من الكلام في النقل وهو ابلغ الكلام عنده
واقربه والحمله من اليوناني من غير تزيد لحقوق السريانية
ثم سالني بختيشوع ان اغير ترجمته بكلام اسلس واسهل
واوسع من الكلام الاول ففعلت وقد ترجمته الى العربية
اصطفن بن بسيل ولم انظر فيه **كتاب الاورام**
هذا الكتاب مقالة واحدة وسمه جالينوس باصناف
الغلظ الخارج من الطبيعة ووصف فيه جميع اصناف
الاورام ودلائلها ولم يتهيأ لي ترجمته الى هذه الغاية الا
اني اخرجت جملها واحسب ايوب قد كان نقله ونقله
ابرهيم بن الصلت الى العربية لابي الحسن احمد بن موسى **كتاب**
الاسباب البادية وهي الاول التي تحدث من خارج هذا الكتاب
مقالة واحدة بين فيها جالينوس ان الاسباب البادية علة

في البدن وينقض قول من دفع عملها وقد كان أيوب نقله و
لكنا أنا كنت حصلت نسخة عندي باليونانية إلا أني لم أفرغ
لترجمته كتاب الأسباب المتصلة بالمرض
هذا الكتاب مقالة واحدة فيها ذكر الأسباب المتصلة
بالمرض الفاعلة له وقصتها مثل قصة التي قبلها
كتاب الرعشة والنافض والاختلاج
والتشنج ؞ والقصة في هذا الكتاب مثل القصة في
الكتاب الذي قبله ثم نقلت نحوا من نصفه إلى السرياني ثم
استتممت نقله من بعد ونقله إلى العربية حبيش بن الحسن
كتاب أجزاء الطب هذا الكتاب أيضا
مقالة واحدة يقسم فيه الطب على طرق شتى من التقسيم
وقد نقلت هذا الكتاب إلى السرياني لرجل يقال له علي يعرف
بالعسرو ثم ابتدأت بنقل بعضه إلى العربي وقد استتم إسحق
ترجمته بعد وكتابه أبيه ؞ كتاب المني
هذا الكتاب مقالتان وغرضه فيه أن يبين أن الشيء
الذي تتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما
ظن أرسطاطاليس لكن تتولد جميع الأعضاء الأصلية

إنما هو من المني وهي الأعضاء البيض وأن الذي يتولد من دم الطمث
إنما هو اللحم وحده الأحمر وقد نقلت هذا الكتاب إلى السريانية
لسلمويه بن بنان وقد نقله حبيش بن الحسن لأبي الحسن أحمد
ابن موسى إلى العربية كتاب في تولد الجنين
المولود لسبعة أشهر هذا الكتاب مقالة واحدة لم تنقل
وقد كان عندي نسخته ولم يكن تهيأ لي نقله على أنه كتاب
حسن طريف عظيم المنفعة ثم نقلته بعد إلى السرياني
والعربي كتاب المرة السوداء هذا الكتاب
أيضا مقالة واحدة ويصف فيه جالينوس أصناف المرة
السوداء ودلائلها وقد كان نقله أيوب من قريب لبختيشوع
بن جبريل وترجمه اصطفن بن بسيل لأبي جعفر محمد بن موسى
إلى العربية ثم ترجمته أنا أيضا بعد ذلك ؞ كتاب
أدوار الحميات وتراكيبها هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة
وناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها
وقد كانت عندي نسخة باليوناني إلا أنه لم يتهيأ لي ترجمته
ورسم هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم في
الرسوم وقد توجد مقالة أخرى تنسب إلى جالينوس في هذا

الباب ولينسب له وأما من كتبه الموضوعة في سابق العلم
فقد بقي بعد كتاب البحران وكتاب أيام البحران وكتاب النبض
الكبير والصغير التي تقدم ذكرها مما أنا أشتاق ذكره من
الكتب ثم إني بعد ترجمته إلى السريانية **جمل كتاب**
النبض الكبير زعم جالينوس أنه يجمل كتابه الكبير في
النبض في مقالة واحدة وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة بنحو
هذا النحو وقد نقلها سرجس إلى السريانية ولست أصدق
أن جالينوس الواضع لتلك المقالة لأني لم أستحسن تأليفها
ولا أراها تحيط بجميع ما يحتاج إليه من أمر النبض وقد يجوز
أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له
وضعها فلما وجد بعض الكذابين قد وعد ولم يف تخرص
وضع تلك المقالة وأثبت ذكرها في الفهرست كيما
ينفق ويجوز أن يكون جالينوس قد وضع مقالة غير تلك فدرست
كما درس كثير من كتبه وافتعلت هذه المقالة مكانها
كتاب النبض الذي يناقض فيه أرخيجانس
هذا الكتاب زعم جالينوس أنه في ثمان مقالات ولم
يقع إلي هذا الكتاب إلى هذه الغاية ولا رأيت له نسخة باليونانية

إلا أن قوما أثق بهم خبروني أنهم رأوه بحلب وقد طلبته بمبلغ
غاية الطلب فلم أظفر به وغرضه فيه جملة أن يشرح
ما قاله أرخيجانس في كتابه في النبض فيبين خطأه من صوابه
وقد طالعت نسخته إلى أبي جعفر **كتاب** رداءة
التنفس هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات وغرضه
فيه أن يصف أصناف التنفس الرديء وأسبابها وما تدل
عليه وهو يذكر في المقالة الثانية سوء التنفس وما يدل
عليه كل صنف منها وفي المقالة الثالثة يأتي بشواهد
من كلام بقراط على صحة قوله وكان نقله إلى السريانية
أيوب وقابلت به اليوناني وأصلحته لولدي وقد نقلته إلى العربي
لأبي جعفر ۝ **كتاب** نوادر تقدمة المعرفة
هذا الكتاب مقالة واحدة يحث فيها على تقدمة المعرفة
ويعلم حيلا لطيفة تؤدي إليها ويشرح أشياء بديعة تقدم
فعلها من أمر المرضى قد خبر بها فتعجب منه وترجمه إلى السرياني
والعربي عيسى بن يحيى ترجمة رضيتها ۝ وأما كتبه في
مداواة الأمراض فقد بقي بعد حيلة البرء وكتابه إلى أغلوقن
اللذين تقدم ذكرهما وأنا ذاكر من الكتب ما يلي **مختصر**

كتابه في حيلة البرء وهذا الكتاب مقالتان قد ترجمه ابراهيم
بن الصلت الى السرياني كتاب الفصد هذا الكتاب
الفه في ثلاث مقالات وقصد في المقالة الاولى منها لمناقضة
اراسسطراطس لانه كان يمنع من الفصد وناقض في الثانية
اصحاب اراسسطراطس الذين برومية في هذا المعنى بعينه
ووصف في المقالة الثالثة ما يرى من العلاج بالفصد وترجم
هذا الكتاب الى السريانية سرجس الراسي وترجم منه
الى العربي المقالة الاخيرة اصطفن بن بسيل وقد كانت
نسخته عندي ولم اتفرغ لترجمته ثم ترجمت منه المقالة
الثالثة الى السرياني لعيسى وترجمها عيسى الى العربي
كتاب الذبول هذا الكتاب مقالة واحدة وغرضه
فيه ان يبين طبيعة هذا المرض واصنافه والتدبير الموافق
لمن اشرف عليه وانا اظن ان ايوب قد ترجمه وانا انا فلم
اترجمه بل اخرجت معانيه اي جوامعه على جهة التقاسيم
مع مقالات اخر غيره وقد ترجمه الى العربية اصطفن بن
بسيل واصلحت منه مواضع كان وقف عليها ابو جعفر وسالني
اصلاحه ثم نقلته الى السرياني وقد ترجمه عيسى الى العربي

كتاب في صفات لصبي يصرع هذا الكتاب ايضا
مقالة واحدة وقد نقله ايوب الى السرياني وقد كانت نسخته
عندي ولم يتهيا لي ترجمته وقد ترجمه ابراهيم بن الصلت
الى السرياني والى العربي كتاب قوى الاغذية هذا الكتاب
جعله في ثلاث مقالات وفيه جميع ما يغتذى به من الاطعمة
والاشربة ويصف ما في كل واحد منها من القوى وقد كان
ترجمه سرجس الراسي ثم ايوب وترجمته انا لسلمويه
في التقدم من نسخة لم تكن صحيحة ثم اني بعد سمعت بنسخة
لولدي وكانت قد اجتمعت عندي له نسخ عدة فابلت
عبار صحته واخرجت جمله بالسريانية وبالعربية واضعت
اليها سائر ما قاله القدماء في هذا الفن في ثلاث مقالات
كتاب التدبير الملطف هذا الكتاب مقالة
واحدة وغرضه فيه موافق لعنوانه وقد نقلته الى السريانية
ليحيى بن ماسويه وقد ترجمه الى العربية اسحق بن سليمن
كتاب الكيموس الجيد والرديء هذا الكتاب
ايضا مقالة واحدة يصف فيه الاغذية ويصف ايها يولد
كيموسا محمودا وايها يولد كيموسا مذموما وقد كان

نقلها سرجس ونقلتها أنا مع كتاب الاطعمة وصححته ونقله
ثابت إلى العربية لأبي جعفر ونقله حبيش بن الحسن ونقله أيضا
شملي رضي الله عنه **كتاب** في افكار اراسسطراطس
في مداواة الامراض هذا الكتاب الفه في ثماني مقالات واخبر
فيه السبيل التي سلكها اراسسطراطس في مداواة الامراض
وبين صوابها من خطايها ولم ينقل هذا الكتاب الى هذه الغاية
ونسخته باليونانية في كتبي ثم ترجمه اسحق ابني الى السريانية
كتاب تدبير ابقراط للامراض الحادة
هذا الكتاب مقالة واحدة وغرضه فيها يعرف من عنوانه
وقد نقلته الى السرياني منذ قريب لبختيشوع بن جبريل ونقلته
بعد ذلك الى العربية لأبي جعفر **كتاب** تركيب
الادوية هذا الكتاب الفه في سبعة عشر مقالة اجمل
في سبعة منها اجناس الادوية المركبة فعدد جنسا جنسا
منها فجعل في المثل جنس الادوية التي تنبت اللحم في القروح
على حدته وجنس الادوية التي تدمل القروح على حدته وجنس
الادوية التي تحلل على حدته وساير اجناس الادوية على هذا القياس
وانما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الادوية على الجمل

ولذلك جعل عنوان هذه السبع المقالات على الجمل والاجناس
واما العشرة الباقية فجعل عنوانها في تركيب الادوية بحسب
المواضع الالمة وأراد بذلك ان صفته لتركيب الادوية في
تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى ان يخبر ان صنفا منها
يفعل فعلا ما في مرض من الامراض مطلقا لكن بحسب المواضع
أعني العضو الذي فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الراس ثم
تلم جرا على جميع الاعضاء الى ان انتهى الى اقصاها وقد
كان نقل هذا الكتاب الى السريانية سرجس الراسي ونقلته
أنا في خلافة امير المؤمنين المتوكل ليحيى بن ماسويه المتطبب
ونقله من نقلي حبيش بن الحسن لابي جعفر محمد بن موسى
كتاب الادوية التي يسهل وجودها في المواضع
هذا الكتاب الفه جالينوس في مقالتين وغرضه فيه بين
ولم اقع لهذا الكتاب على نسخة باليونانية أصلا ولا بلغني
انه عند احد على اني قد عنيت بطلبه عناية شديدة وقد
نقل سرجس الراسي الى السرياني شيئا الا ان الخالص منه في
ايدي السريانيين في هذا الوقت فانما هو جزء وقد اضيفت
اليه مقالة أخرى في هذا المعنى وتنسب الى جالينوس وليست

لم لا كتبها لفلوغوثوس وقد رأيت تلك المقالة باليونانية وترجمتها
الى السريانية مع مقالات كثيرة لفلوغوثوس نقلها بختيشوع
ولم يقتصر المترجمون للكتب على هذا حتى اخلوا في هذا
الكتاب هذيانا كثيرا وصفات بديعة عجيبة وادوية لم
يرها جالينوس ولم يسمع بها وبودي اذ كنا حرمنا منافع
هذا الكتاب على كثرتها اذ لم نجده باليونانية ان هذا الذي
بالسريانية ايضا لم يكن اذ كانت مضرته اكثر من منفعته
وجدت اوريباسيوس ذكر انه لم يجد لهذا الكتاب نسخة
في ايامه وسألني بعض اصدقائي أن اقرأ الكتاب السرياني
واصلحه حسب ما ارى انه موافق لكلام جالينوس ففعلت
ذلك **كتاب** الادوية المقابلة للادواء
هذا الكتاب جعله في مقالتين ووصف في المقالة الاولى
منه أمر الترياق وفي المقالة الثانية منه ساير المعجونات
ولم يكن ترجم الى هذه الغاية نسخته باليونانية موجودة في
كتبي ثم نقله من بعد يوحنا بن بختيشوع الى السريانية وترجمه
من ترجمته الى العربية عيسى بن يحيى لابي الحسن **كتاب**
الترياق الى نيقوليانوس هذا الكتاب مقالة صغيرة وقد رأيته

بالسريانية والاغلب عندي أني نقلته في حداثتي الا اني رأيته
بلا ميزا فلا ادري الوراقون افسدوه او قصر لاصلاحه فانبر
ولم يترجم بعد الى العربية فيما أعلم الا ان نسخته عندنا باليونانية
كتاب الترياق الى بيسن هذا الكتاب ايضا
مقالة واحدة وقد نقله ايوب الى السريانية واحسب يحيى بن البطريق
قد كان نقله الى العربية ونسخته عندنا موجودة باليونانية
كتاب تدبير الاصحاء هذا الكتاب الفه
جالينوس في ست مقالات وغرضه فيه ان يعلم كيف تحفظ
الاصحاء على صحتهم من كان منهم على غاية الكمال ومن
كان منهم يسير بسيرة الاحرار ومن كان منهم يسير بسيرة
العبيد وقد كان نقل هذا الكتاب الى السرياني ثوفيل الرهاوي
نقلا خبيثا رديا ثم نقلته انا لبختيشوع بن جبريل المتطبب
ولم يتهيا لي وقت ما ترجمته الا نسخة واحدة ثم وجدت بعد
نسخة أخرى يونانية فقابلت به وصححته ونقله حبيش
ابن الحسن الى العربية لابي جعفر محمد بن موسى **كتابه المسمى**
ثراسوبولس هذا الكتاب مقالة واحدة وغرضه فيه ان
يفحص هل حفظ الاصحاء على صحتهم من صناعة الطب أم

أصحاب

من صناعة الرياضة وهي المقالة التي أشار إليها في ابتداء تدبير
الأصحاء حين قال إن الصناعة التي تتولى القيام على الأبدان واحدة
كما بينته في كتاب غير هذا وقد نقلت هذه المقالة إلى
السريانية ونقلها حبيش بن الحسن إلى العربية لأبي الحسن أحمد
ابن موسى **كتاب** الرياضة بالكرة الصغيرة
هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة يحمد فيها الرياضة باللعب
بالصولجان والكرة الصغيرة ويقدمها على جميع أصناف
الرياضة وقد نقلته مع المقالة التي ذكرتها قبل ونقله
حبيش بن الحسن إلى العربية لأبي الحسن أحمد بن موسى ۞

ذكر كتبه
في تفاسير كتب ابقراط

تفسير كتاب عهد ابقراط ۞ هذا الكتاب مقالة واحدة وقد
نقلته إلى السرياني وأضفت إليه شرحا عملته للمواضع
المستصعبة منه وقد ترجمه إلى العربية حبيش لأبي الحسن
أحمد بن موسى ۞ **تفسير كتاب الفصول** ۞
هذا الكتاب جعله في سبع مقالات وقد كان ترجمه أيوب
ترجمة ردية ورام جبريل بن بختيشوع إصلاحه فزاده

فسادا فقابلت به اليوناني وأصلحته إصلاحا شبيها بالترجمة
وأضفت إليه جميع كلام ابقراط على حدته وقد كان سألني
أحمد بن محمد المعروف بابن المدبر أن أنقل له منه مقالة أخرى حتى
تعدا تلك المقالة الأولى التي نقلتها له وشغل الرجل وانقطعت
ترجمة الكتاب فلما رأى ذلك أبو جعفر محمد بن موسى سألني استتمام
نقل الكتاب فنقلته عن آخره **تفسير كتاب
الكسر** ۞ هذا الكتاب ألفه في ثلاث مقالات وقد كنت
وقعت على نسخته باليونانية إلا أنه لم يكن تهيأ لي ترجمته
ثم نقلته من بعد إلى السريانية ونقلت معه أيضا جميع كلام
ابقراط **تفسير كتاب الخلع** ۞ هذا الكتاب جعله
جالينوس في أربع مقالات والقصة فيه كالقصة في
الكتاب الذي ذكرته قبله ۞ **تفسير كتاب تقدمة
المعرفة** ۞ هذا الكتاب ألفه في ثلاث مقالات وقد
نقله سرجس الراسني إلى السريانية ثم نقلته أنا لسلمويه
ونقلته إلى العربية لإبراهيم بن محمد بن موسى ۞ **تفسير
كتاب تدبير الأمراض الحادة** ۞ هذا الكتاب ألفه في خمس
مقالات ونسخته في كتبي ولم يكن تهيأ لي نقله وقد بلغني أن

أيوب نقله وقد نقلت هذا الكتاب كله مع فص كلام أبقراط
إلى السريانية واختصرت معانيه على جهة السؤال والجواب
وقد نقل إلى العربي عيسى بن موسى ثلاث مقالات من هذا الكتاب
لأبي الحسن أحمد بن موسى وهذه الثلاث مقالات هي تفسير
الجزء الصحيح من هذا الكتاب والمقالتان الباقيتان فيما تفسير
مشكوك فيه . تفسير كتاب القروح هذا الكتاب
جعله في مقالة واحدة وما كان ترجم الجزء الغاية ونسخته
في كتبي وقد نقلته من بعد إلى السريانية مع فص كلام بقراط
لعيسى بن يحيى . تفسير كتاب جراحات الرأس
هذا الكتاب مقالة واحدة وأحسب أيوب قد نقله ونسخته
باليونانية في كتبي وقد نقلته من بعد إلى السريانية
ولم أجد نسخة فص كلام أبقراط . تفسير كتاب
أبيذيميا . أما المقالة الأولى من كتاب أبيذيميا ففسرها
جالينوس في ثلاث مقالات نقلها أيوب إلى السريانية
ونقلتها إلى العربية لأبي جعفر محمد بن موسى وأما المقالة الثانية
ففسرها أيضا في ثلاث مقالات وقد نقلها أيوب إلى السرياني
ونقلتها إلى العربي . وأما المقالة الثالثة ففسرها جالينوس

في ست مقالات وقد كنت وقفت على هذا الكتاب باليوناني
إلا أنه كان ينقص مقالة واحدة وكان مع ذلك كثير الخطأ
منقطعا فخلّصته باليوناني ثم نقلته إلى السرياني ثم إلى العربي
لأبي جعفر إلا أنه قد كانت بقيت منه بقية يسيرة ثم حدث
ما حدث من أمر كتبي فعاق عن استتمامه وأما المقالة السادسة
من كتاب أبيذيميا ففسرها جالينوس في ثمان مقالات
وقد نقلها أيوب إلى السريانية ونسخة هذه المقالات كلها
من تفسير جالينوس لكتاب أبيذيميا موجودة في كتبي
ولم يفسر جالينوس من كتاب أبيذيميا إلا هذه الأربع مقالات
وهي الأولى والثانية والثالثة والسادسة وأما الثلاث
المقالات وهي الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها
جالينوس لأنه زعم أنها مفتعلة على لسان بقراط والفعل
لها غير شرير وقد أضفت إلى ترجمة ما ترجمت من تفسير
جالينوس للمقالة الثانية من هذا الكتاب ترجمة فص
كلام أبقراط في تلك المقالة إلى السريانية وإلى العربية
مجردا على حدته . ثم نقلت من بعد هذه الثمان المقالات
اللواتي فسرها جالينوس المقالة السادسة إلى العربية

تفسير كتاب الأخلاط ۞ زعم أنه ألّف هذا الكتاب
في ثلاث مقالات ولم أكن رأيتها ثم وجدتها من بعد وترجمتها
إلى السريانية مع بعض كلام أبقراط وقد نقله إلى العربية عيسى
ابن يحيى لأبي الحسن أحمد بن موسى تفسير كتاب تقدمة
القول ۞ هذا الكتاب لم أجد له نسخة إلى هذه الغاية ۞ تفسير
كتاب قاطيطرون ۞ هذا الكتاب فسّره في ثلاث مقالات
وقد كنت وقفت على نسخته باليونانية ولم تتهيأ لي قراءتها
على ما ينبغي فضلاً عن نقلها ولا أعلم أن أحداً نقله ونسخته
باليونانية موجودة في كتبي ثم نقلته من بعد إلى السرياني
ونقله إلى العربي حبيش بن الحسن لأبي جعفر تفسير
كتاب الهواء والماء والمواضع هذا الكتاب جعله في
ثلاث مقالات وقد نقلته إلى السريانية لسلمويه ونقلت
أيضاً بعض كلام أبقراط وأضفت إليه شرحاً وجيزاً إلا
أني لم أتممه وترجمت أيضاً البعض إلى العربية لأبي جعفر
وترجم حبيش بن الحسن تفسير جالينوس إلى العربية لأبي
جعفر محمد بن موسى ۞ تفسير كتاب الغذاء ۞ هذا
الكتاب ألّفه في أربع مقالات وقد نقلته إلى السريانية لسلمويه

وترجمت أيضاً بعض كلام أبقراط في هذا الكتاب وأضفت
إليه شرحاً وجيزاً ۞ تفسير كتاب طبيعة الجنين
هذا الكتاب لم يوجد له تفسير من قول جالينوس ولا وجدنا
جالينوس ذكره في فهرسته أنه عمل له تفسيراً إلا أنا وجدناه
قد قسم هذا الكتاب ثلاثة أجزاء في كتابه في التشريح وذكر
أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط
وإنما الصحيح منه الجزء الثاني وقد فسّر هذا الجزء جاسيوس
الإسكندراني وقد وجدت الجميع الثلاثة الأجزاء تفسيرين
أحدهما سرياني منسوباً إلى جالينوس وقد كان نقله سرجس
الراسي فلما فحصنا عنه علمنا أنه لثابيس والآخر يوناني
فلما فحصنا عنه أيضاً علمنا أنه لسوثانوس من شيعة
المونثوريقوا ۞ تفسير كتاب طبيعة الإنسان
هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات فيما أحفظ ونسخته
باليونانية موجودة في كتبي ولم يكن تهيأ لي نقله ولا أعلم
أن فرغ نقله وترجمت من بعد بعض هذا الكتاب إلى السريانية
وبدأت بنقل التفسير ثم استتممته وقد وضع جالينوس
مقالات أخر منها ما فسّر فيها كلام أبقراط ومنها ما بيّن

فيما غرضه ولم أجد منها إلا عددا قليلا أنا ذاكرها. كتاب
جالينوس في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا.
هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة وقد نقلها أيوب إلى السريانية
ثم نقلته من بعد إلى السريانية لولدي وإلى العربية لإسحق
ابن سليمن وترجمته ثانية إلى العربي لعبد الله بن إسحق.
كتاب في كتب بقراط الصحيحة والسقيمة
هذا الكتاب مقالة واحدة أيضا وهو حسن نافع ونسخته
في كتبي موجودة إلا أني لم أكن فرغت لترجمته ولا أعلم
أن غيري ترجمه ثم ترجمته إلى السريانية لعيسى وعملت له
جوامع. كتاب في البحث عن صواب ما قاله
به من الحس أصحاب بقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع.
هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة ونسخته موجودة عندي
في كتبي إلا أنه لم يتهيأ لي قراءته ولا علمت بالحقيقة إن
كان لجالينوس. كتاب في السبات على رأي
بقراط. قال القصة في هذا مثل القصة في الكتاب الذي
ذكرته قبله. كتاب في ألفاظ بقراط. هذا
الكتاب أيضا مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ

بقراط في جميع كتبه وهو نافع لمن يقرأ باليونانية ومن لا
يقرأ باليونانية فليس يحتاج إليه ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا
ونسخته موجودة في كتبي. وأما سائر الكتب التي ذكر
في الفهرست أنه وضعها يحكي بها نحو بقراط فلم أقع على
شيء منها باليونانية إلى هذه الغاية ولا على شيء من الكتب
التي ذكر أنه وضعها يحكي بها نحو إراسسطراطس سوى ما
تقدم ذكره. وأما من الكتب التي ذكرنا أنه وضعها
يحكي بها نحو أسقليبيادس فلم أجد إلا مقالة واحدة صغيرة
أنا ذاكرها. كتاب في جوهر النفس ما هو
على رأي أسقليبيادس. وقد كنت نقلت هذه المقالة إلى
السريانية لجبريل بن بختيشوع وأنا حدث وليس أثق بصحتها
لأني ترجمتها مع [illegible] نسخة واحدة ليست بالصحيحة وأما من
الكتب التي يحكي بها نحو أصحاب التجارب فوجدت ثلاث
مقالات وأنا ذاكرها. كتاب في التجربة الطبية
هذا الكتاب مقالة واحدة يقتص فيه حجج أصحاب التجارب وأصحاب
القياس بعضهم على بعض وقد نقلته إلى السرياني منذ قريب
لبختيشوع. كتاب الحث على تعلم الطب نسخ فيه

كتاب ثمود يطس : هذا الكتاب أيضًا مقالة واحدة وهو
كتاب حسن ظريف نافع وقد ترجمه الى السرياني لبختيشوع
وترجمه الى العربية حبيش بن الحسن لأبي الحسن أحمد بن موسى
كتاب في جمل التجربة هذا الكتاب ايضا مقالة
واحدة ونسخته في كتبي ولم اترجمه : وأما من الكتب التي
تجاوز بها نحو المعرفة الثالثة من الطب فلم اجد الا مقالة واحدة
لم اشك لما علمت انها مفتعلة الا اني قد ترجمتها على حالها الى
السرياني لبختيشوع وقد وجدت له كتبا أخر طبية لم يذكرها
في الفهرست وأنا ذاكرها كتاب محنة الاطباء
هذا الكتاب مقالة واحدة وقد نقلته الى السريانية لبختيشوع
ونقلته الى العربية لأبي جعفر : كتابه فيما يعتقده
رأيا : هذا الكتاب مقالة واحدة ويصف فيه ما علم وما
لم يعلم وقد نقله أيوب الى السرياني لإسحق ابني ونقله الى العربية
ثابت لأبي جعفر محمد بن موسى : كتاب في
الاسماء الطبية : هذا الكتاب جعله في خمس مقالات
وغرضه فيه ان يبين أمر الاسماء التي استعملها الاطباء
على اي المعاني استعملوها ونسخته باليونانية في كتبي

الا أني لم اترجمه ولا غيري ثم نقلت منه الى السرياني ثلاث
مقالات ونقل حبيش الى العربي مقالة واحدة : فأما ما وجدت
من كتبه في البرهان فهو ما انا ذاكره كتاب البرهان
هذا الكتاب ألفه في خمسة عشر مقالة وغرضه فيه ان
يبين كيف الطريق في تبيين ما تبين ضرورة وذلك كان
غرض ارسطاطاليس في كتابه الرابع من المنطق ولم يقع
احد الى هذه الغاية من اهل دهرنا على نسخة هذا الكتاب
باليونانية تامة على انه قد كان جبريل بن بختيشوع عني
بطلبه ببلاد الجزيرة والشام كلها وفلسطين ومصر الى ان
بلغت الاسكندرية فلم أجد منه شيئا الا بدمشق نحوًا من
نصفه الا انها مقالات غير متوالية وغير تامة وقد كان جبريل
ايضا وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التي وجدت
بأعيانها ونقل له ايوب ما وجد منها وأما انا فلم تطب نفسي بنقل
شيء منها ولا باستكمال قراءتها لما هي عليه من النقصان والطمع
والتشوق بعد نقلت ما وجدت منه الى السرياني وهو جزء يسير
من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ونحوًا من النصف
من المقالة الرابعة والمقالة التاسعة ما خلا شيء من اولها

فإنه سقط وسائر المقالات الى آخر الكتاب ما خلا المقالة الخامسة
عشر في آخرها نقصان ونقل عيسى بن يحيى ما وجد من هذا الكتاب
الى المقالة الحادية عشر الى العربية وترجم إسحق بن حنين باقيه
وأما غير هذا الكتاب من كتب جالينوس في هذا الفن على
كثرتها والفهرست يدل على ذلك ولم أقع على شيء منها أصلا
خلا مقالات له في القياسات الوضعية لم أختبرها على ما ينبغي
ولا عرفت ما فيها وينبغي من كتابه في قوام الصناعات ومقالات
ما ذكرتها عند ذكري الكتب المضافة الى فلسفة أرسطوطاليس
ولذلك ليس يضطرني شيء الى ذكر كتاب من تلك الكتب
إذ كان يمكن من شاء أن يتعرفها من الفهرست في ما وجدناه
من كتبه في الأخلاق كتاب تعرف المرء عيوب
نفسه د أما جالينوس فزعم أنه كتب في هذا مقالتين
وأما أنا فلم أجد إلا مقالة واحدة وتلك أيضا غير تامة وقد
كنت نقلت منها شيئا الى السريانية منذ دهر لداود المتطبب
وانقطعت الترجمة على غير استكمال مني لترجمة ما وجدت
فيه باليونانية لعارض عرض ثم ان بختيشوع سألني منذ
قريب أن أنقله له وقد نقله الى رجل رهاوي يقال له توما فترجم

ما كان بقي وتصفحته وأصلحته ودفعته الى المتقدم كتاب
أخلاق النفس هذا الكتاب ألفه في أربع مقالات وغرضه
فيه أن يصف أصناف الأخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها
ثم كان ترجم هذا الكتاب الى السريانية رجل من أهل الحيرة اسمه
يقال له منصور بن مرماسر وذكر أن أيوب الرهاوي أيضا قد
كان ترجمه فأما ما ترجم منصور فقد رأيته ومارسته وأما
ما زعموا أن أيوب ترجمه فلم أره ولا أعلم ما ترجم من ذلك الكتاب
شيئا أم لا د وأما أنا فلم أترجم هذا الكتاب الى السريانية
لأني ترجمته الى العربية وكان أول ما ترجمته لأبي جعفر
محمد بن موسى ثم شغلت بصحبة محمد بن عبد الملك فانقطعت
ترجمته ثم علم أبو جعفر أمر ذلك الكتاب فسألني استتمام
ترجمته ففعلت وترجمه عن ترجمتي الى السرياني حبيش
المتطبب ليحنا بن ماسويه المتطبب ومما وقعنا عليه
علته كتاب صرف الاغتمام د هذا الكتاب
مقالة واحدة كتبها الى رجل سأله ما باله لم يره اغتم قط يصف
له السبب في ذلك ويبين بماذا يجب الاغتمام وبماذا لا يجب وقد
كان أيوب الرهاوي ثم ترجم هذا الكتاب الى السريانية ثم

نقله ثانية لداود الطبيب وترجمه الى العربية حبيش بن الحسن
لأبي جعفر كتاب في أن الأخيار من الناس قد ينتفعون
بأعدائهم هذا الكتاب ايضا مقالة واحدة وقد ترجمته الى السريانية
لداود المتطبب ونقله الى العربية حبيش بن الحسن لأبي جعفر
فأما من الكتب التي نحو نحو صنيعه افلاطون فلم اجد الا كتابين
فقط خلا كتاب الآراء الذي ذكرنا قبل وانا اذاكر الكتابين
اللذين وجدت كتاب فيما ذكره افلاطون
في كتابه المعروف بطيماوس من الطب هذا الكتاب
جعله اربع مقالات ووجدته الآن اوله ينقص قليلا ولم يكن
قصدي الى ترجمته ثم ترجمته من بعد الى السريانية وتممت
نقصانا كان في اوله وترجمت منه الى العربية مقالة واحدة
وتمم اسحق وابني ترجمته كتاب في ان قوى
النفس تابعة لمزاج البدن هذا الكتاب مقالة واحدة وغرضه
فيه بين من عنوانه وترجمه ايوب الى السرياني وترجمته
ثانية لسلمويه وترجمه من ترجمتي حبيش الى العربي لأبي جعفر
وبلغني ان ابا جعفر قابل به اصطفن اليوناني واصلح منه مواضع
ووجدت من هذا الفن كتابا أخرى فيه أربع مقالات من تمام

مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب افلاطون في المقالة الاولى
فيها جوامع كتب من كتب افلاطون وهي كتاب قراطيلس
وكتاب سوفسطايس وكتاب فولطيقوس وكتاب برمانيدس
وكتاب اوثودميس وفي المقالة الثانية جوامع أربع
مقالات من كتاب افلاطون في السياسة وفي المقالة الثالثة
جوامع الكتاب المعروف بطيماوس وفي المقالة الرابعة
جوامع معاني الاثنتي عشرة مقالة التي في السنن لافلاطون
وقد ترجمت الثلاث مقالات الاولى وبعض الرابعة الى السرياني
وترجمت الثلاث مقالات الاول الى العربي لأبي جعفر واما
من الكتب التي فيما بعد فلسفة ارسطوطاليس فلم اجد منها
الا كتابا واحدا وهو كتابه في ان المحرك الاول
لا يتحرك هذا الكتاب مقالة واحدة وقد ترجمته الى العربية
في ايام الواثق لأبي جعفر ثم ترجمته بعد الى السرياني وترجمه
عيسى الى العربي لأن نسخته التي ترجمتها قريبا ضاعت كتاب
في المدخل الى المنطق هذا الكتاب مقالة واحدة بين فيها الاشيا
التي تحتاج إليها المتعلمون وينتفعون بها في علم البرهان
وقد ترجمته الى السرياني وترجمه حبيش بن الحسن الى العربي

لأبي جعفر كتاب في عودة المغاليس . هذا الكتاب
مقالة واحدة لم أفسّره بعد ثم إني ترجمته إلى السريانية وترجمه
إسحق ابني إلى العربية . تفسير الكتاب الثاني من كتب
السماع لارسطوطاليس المسمى باريرمينيا من هذا الكتاب
ثلاث مقالات وقد وجدنا له نسخة ناقصة . وأما من الكتب
التي يحتاج فيها أصحاب الرواق فلم أقع على شيء منها ولا من الكتب
التي يحتاج فيها أهل السوفسطائيين . وأما من الكتب التي من شركة
أصحاب النحو وأصحاب البلاغة على كثير مما فلم أجد إلا مقالة
واحدة وهي هذه . كتاب في لوم من يلحن في كلامه
وجدنا هذا الكتاب قد ذكر في الفهرست أنه سبع مقالات
ولا أدري لعله خطأ من الناسخ فأما الذي وجدت فمقالة واحدة
ولا ترجمتها أنا ولا غيري . وأما من سائر الكتب التي وضعها
جالينوس بعد فيمكن من اختار أن يعرفها كما قلت قبل أن
يتعرفها من فهرست كتبه ولم يبق إلا أن أخبر في أي حد من سني
وضعت هذا الكتاب لأني أرجو أن يتهيأ لي فيما بعد ترجمة كتب
لم أترجمها ووجود كتب لم أجدها . كتبت هذا الكتاب
ولي ثمانية وأربعون سنة وهي سنة ألف ومائة وسبع سبعين

من سني الاسكندر وأنا أقدر أن أثبت ذكر شيء إن تهيأ لي ترجمته
أو وجوده مما لم أجده في هذا الكتاب ثم زدت بعد ذلك في سنة
ألف ومائة وخمس وسبعين من سني الاسكندر في شهر آذار
ما ترجمت منذ ذلك الوقت إلى هذه الغاية

تمت مقالة حنين في ما ترجم من كتب جالينوس
التي ذكرها في فهرسته أو في أثناء كتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقالة لحنين بن اسحق في ذكر
الكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرست

كتبه . أما أن جالينوس قد وضع كتبا غير الكتب التي ذكرها
في فهرسته فقد يدل على ذلك ما وجد من هذه الكتب فإنها تدل
على مذهب كلامه ومعانيه دلالة بينة على أنها ليست
لغير جالينوس ويدل أيضا على أن جالينوس نفسه ذكر
هذه الكتب في كتب غير الفهرست وأما السبب الذي له لم

يذكر هذا جالينوس في فهرست كتبه باسمها يتا أما لأنه لم يكن
كان وضعها بعد وإما لأنه لم يكن وقت نسخه لها حاضرا وإما
أن يكون لم تقع إليه من الحريق الذي نال كتبه ما يعاود ذكرها
لأنه لم يكن لها عنده نسخة باقية وقد ذكر ذلك في المقالة
الأولى من فهرسته حيث قال « وأما في هذا الموضع فإنما
أذكر من الكتب الموجودة نسخها وابتدئ من ذلك من كتبي
في التشريح وقد أعلمنا أيضا في الفهرست أنه على أن يضع
كتبا بعد فراغه من الفهرست عندما ذكر المقالات التي
وضعها في أفكار أرسسطراطس في مداواة الأمراض
حين قال وما يجري أيضا مجرى الكتب التي ذكرناها في جملة
الجزء الذي كتبنا إلى منتهى الغاية من أفكار أرسسطراطس
خمس مقالات ونحن قد نعلم أنه كان قد رأينا بجزء أضاف إلى
هذه الخمس المقالات ثلاث مقالات أخر في هذا المعنى وجعل
الكتاب الموسوم بأفكار أرسسطراطس ثماني مقالات
وإن احتال بعض الناس بتركه ذكر كتبه الواحد بعد الواحد
إلى أن ينسب النقيصة إلى طبيعة الناس كافة فليعلم أنه
لم يفعل عبثا ولم يدع شيئا يعرض للناس وإن قصد إلى نسبتها

أعني النقيصة إلى جالينوس وحده فإنما يلزم جالينوس ذلك
متى وجد النقص إلى غيره من الناس قد سلم منها فقد تبين من
هذا الأمر نسبه وهو خبر المعتزل له فقد تبين أن السهو وإن
كان سببا لتركه ذكر بعض الكتب فليس ذلك نقيصة
فيه خاصة بل إنما هو نقص قوة الطبيعة الإنسانية فإن
كان يجب أن يسمى هذا المعنى نقصا اللهم إلا أن يقاس ذلك بالقياس
في طبيعة أخرى هي قوام طبيعة جالينوس ولنذكر الكتب
التي ترد ذكرها في الفهرست مما هو لجالينوس على الحقيقة
فنقول إن مما وضعه في أفعال الأعضاء ومنافعها مقالتين
مقالة في الحركات المعتاصة ومقالة في آلة الشم ومما
يحتاج إليه قبل قراءة كتابه في جملة الجزء ست مقالات
منها مقالة في أجزاء الطب ومقالتان في المني ومقالة في
تولد الجنين المولود لسبعة أشهر ومقالة في المرة السوداء
ومقالة في مناقضة من تكلم في الرسوم ومما يحتاج إليه
في شفاء الأمراض سبعة وعشرون مقالة سبعة عشر في
تركيب الأدوية سبعة منها بحسب جنس جنس وكما
وضعنا الأول من الأدوية التي يشمل وجودها وتبقى الاسم الموجود

في كل كلام مقالتان ومن ذلك في العادات مقالة وفي الأدوية
المقابلة للأدواء مقالتان وصف في الأولى من ذلك الكتاب أمر
الترياق وفي المقالة الثانية سائر المعجونات ومقالتان أخريان
في الترياق أيضا إحداهما كتبهما نيقوليانوس والأخرى
إلى بسس الفيلسوف ومن ذلك الثلاث مقالات التي كانت
بقيت عليه من كتابه في أفكار أراسسطراطس في
مداواة الأمراض وأمّا كتبه في حفظ الصحة فإنه لم يعدّها
ولكنه اقتصر على أن قال إنه قد وضع كتبا في هذا الجزء
من الطب ولم يذكر أسماءها والكتب التي وضعها في
هذا الغرض هي هذه كتابه في تدبير الصحة ست مقالات ومقالة
سمّاها ثراسوبولوس بحث فيها هل تدبير الأصحاء من صناعة
الطب أم من صناعة أصحاب الرياضة وأخلق بالمقالة التي
وضعها في الرياضة بالكرة الصغيرة أن تكون داخلة في
عدد هذه المقالات وأمّا علم تقدمة المعرفة فإنه قد وضع
له مقالة واحدة وهي في نوادر تقدمة المعرفة وأمّا الكتب
التي ينحو بها نحو علم أبقراط فقد كان له منها مقالتين إحداهما
في كتب أبقراط الصحيحة والمنحولة ومقالة في الثبات على

رأي أبقراط ومقالتان لست أعلم هل هما له بالحقيقة أم لا الأولى
يبحث فيها عن صواب ما ثلب به قوم من أصحاب أبقراط الذين قالوا
بالكيفيات الأربع ومقالة فيما على كم وجه يفهم الغامض
من كلام أبقراط ومقالة فيما يعتقده رأيا ومقالتين في مراتب
قراءة كتبه وخمس مقالات في الأشعار الطبية في هذه
كتبه الطبية التي قد ذكرناها في فهرسته وأمّا في الفلسفة
على طريق الأخلاق فقد كتابه في أن الأخيار ينتفعون بأعدائهم
ومقالة وقد وجدنا أيضا كتبا أخر قد رسمت باسم جالينوس
وليست له لأنها منتزعة من كلامه وموضوعة من قوم
منسوبة إليه أما من قبل أن العالم على الزيادة أحب أن يحشي ما عنده
من كتب جالينوس ممّا لا يوجد عند غيره وأمّا من قبل تمييز
لأن لا يعرض من للأغبياء حتى أنهم إذا وجدوا كتابا فيه عدّة
مقالات ووجدوا على أوله فيه اسم رجل ظنّوا أن سائر المقالات
لذلك الرجل وبهذا السبب نجد كثيرا من مقالات روفس في
كتبه موسومة باسم جالينوس مثل مقالة في الترياق
والمقالات التي وجدناها موسومة باسم جالينوس من غير
أن تكون فصاحة كلامها شبيهة بمذهب جالينوس في الفصاحة

ولا ذوو معانيها شبيهة بقوة معاني ما يحتقره جالينوس وبين هذه
في ايام البحرن مقالة وفي الرسوم التي رسمها جالينوس مقالة
ومقالة مرسومة الطبيب جالينوس وهذه المقالة قد ذكرها
جالينوس نفسه في اول الفهرست وخبر انها منحولة لا صحيحة
وفي الصناعة مقالة وليست تلك المقالة المرسومة
بهذا الرسم المشهورة بالصحة لاكن منحولة اليه كلام واضعها
كلام ضعيف مقصر في العظام ولست اعني تلك المقالة
الصحيحة في هذا الغرض بل مقالة اخرى فيه واضعها اضعف
كثيرا من هذه الطبقة وفي الحدود مقالة وعلى طريق المسئلة
والجواب مقالة في علل التنفس ومقالة صغيرة سببه بالتقب
وفي الكلام الطبيعي مقالة وفي الطب على راي اميرودس
مقالتان وهو كلام ما بين المقالتين شبيه جدا بكلام
جالينوس الا ان الغرض المقصود اليه فيها ضعيف وفي
اخر المقالة الثانية منها راي ايضا بديع لا يشبه كلام
جالينوس وفي ان الكيفيات ليست اجساما مقالة وفي
الاخلاط على راي بقراط مقالة ومقالة يبحث فيها هل اعضاء
الجنين المتولد في الرحم تخلق كلها معا ام لا ومقالة يبحث

فيها هل الجنين الذي في الرحم حيوان ام لا وفي ان النفس لا تموت
مقالة وفي اللبن مقالة وفي تخفيف اللحم مقالة وفي الرسوم
مقالة غير تلك الصحيحة وفي منافع القوة وفي البول مقالة
وفي الرد على اصحاب الفرقة الثالثة في الموضع الذي يذكر
فيه اسباب الامراض عند تركيبها مقالة وفي ان بقراط
سبق الناس في معرفة الاوقات مقالة وفي اسباب العرق
مقالة وفي اليرقان مقالة ۝
فهذا ما وجد لجالينوس قد ذكر في كتبه مما لم يثبته في
الفهرست ولا وقعت الينا نسخته وفي الاخلاط على راي
بركسا غورس مقالة ومقالة فيمن يختلج في الربيع الى
القطر ۝

تمت مقالة حنين بن اسحق المتطبب مع
تمام كتابه فيما سماه من ترجمته لكتب
جالينوس والحمد لله على منته

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب جالينوس في ان الدم محتبس في العروق الضوارب

نقل أبي زيد حنين بن إسحق

الباب الأول في البرهان على ان الدم محتبس في العروق

الضوارب بالطبع قال جالينوس إنا لما كان

الدم الذي يستفرغ من أي العروق الضوارب شق وجب ضرورة

أن يكون السبب في ذلك أحد هذين الحالين إما أن يكون محتبسا

فيها وإما أن يكون منتقلا من موضع آخر إلا أنه إن كان منتقلا

جاريا إليها فمن البين عند جميع الناس أنها إذا كانت على الحال

الطبيعية فالروح فقط محتبس فيها وإذا كان ذلك كذلك فينبغي

أن يكون استفراغ الروح في وقت شقها قبل الدم وليس يجري الأمر

كذلك فليس الروح إذا محتبسا فيها فقط فقبل الشيء الثاني

وقد يمكن أن يتبين ذلك بعينه بأوجز من هذا القول على هذه الصفة

إن كان الدم يستفرغ من العروق الضوارب ساعة تشق فهو

محتبس فيها قبل ذلك وقد نجد ذلك ساعة تشق يستفرغ منها

فهو إذا محتبس فيها قبل ذلك ومن البين أن زيادتنا في هذا القول

ساعة تشق هو الزائد حجة لزوم التالي للمقدم في هذا القياس المقتضب

وذلك أنه إذا قيل قولا مطلقا من غير أن يزاد فيه ساعة تشق على

هذه الصفة إن كان الدم يستفرغ من العروق الضوارب إذا شقت

فإن التالي يكون على ما قلنا، فيما تقدم وهو قولنا إما أن يكون محتبسا

فيها وإما أن يكون منتقلا جاريا إليها في ذلك الوقت فزيادتنا فيه

ساعة تشق جعل التالي قولنا فالدم إذن في العروق الضوارب قبل

أن تشق ومن البين أن جميع القول إذا تركب صار على هذه الجهة

إن كان الدم يستفرغ من العروق الضوارب إذا شقت فالسبب

في ذلك أحد خلتين إما أن يكون محتبسا فيها وإما أن يكون منتقلا

جاريا إليها من موضع آخر وقد نجده يستفرغ إذا شقت فليس بمنتقل

جار إليها من موضع آخر كما سنبين فهو إذن محتبس فيها

ونبين ذلك أنه ليس بمنتقل جار إليها أنه لو كان كذلك لوجب

لا محالة أن يستفرغ منها الروح قبل استفراغه وليس الأمر كذلك

فليس بمنتقل إذا جاريا إليها فقد يكتفي بهذا القول من كان لم

يتعود منذ أول أمره أن يأتي من الآراء ولا كان ممن لا يقدر على التمييز

بين الأقاويل الحقيقية وبين الأقاويل الكاذبة إلا أنا لما كنا لا

نجد جميع الناس بهذه الحال كان أخلق بنا أن نحتاج بسبب هؤلاء

إلى كلام أكثر من هذا   الباب الثاني

في مناقضة أرسسطراطس فيما رد له من هذا البرهان في الباب
الأول بأنه إذا كان الدم إلى العروق الضوارب جاريًا إليها يمكن ألّا
يظهر استفراغ الروح قبله إذ كان قد يمكن أن يستفرغ قبله
من غير أن يتبين كشف خطائهم وتبيينه أنه لا يمكن أن يخفى
استفراغ الروح على هذه الجهة أنا نجد أن أرسسطراطس يرد لون
هذا القول ويزعمون أن هذا القياس المضمر قياس كذب وذلك
أنه ليس من الحق إذا كان الدم ينتقل جاريًا إلى العروق الضوارب
أن يظهر استفراغ الروح قبله لأنه قد يمكن أن يستفرغ قبله من غير
أن يتبين ذلك للطافته وخفته وسهولة نفوذه، فيجب من ذلك أن نعود
ثانية فنبين أنه لا يمكن أن يخفى استفراغه عن الحس وبياننا لذلك
يكون بضروب كثيرة إلا أنه قد يجب ضرورة أن نتكلم قبل ذلك
ليكون قولنا أوضح وأبين على أي جهة يجوز أن يكون استفراغ
الدم استفراغه أمن تلقاء نفسه أم بدفع شيء آخر له وليس يكون
جواب جميعهم في ذلك واحدًا لكن بعضهم يقول إن استفراغه يكون
من تلقاء نفسه وبعضهم يقول إنه يدفع من القلب له فيستفرغ
فلنقصد الآن أن نبين في كل واحد من هذين القولين أنهما غير ممكن

39

من تبع هذا ومن تبع هذا   في مناقضة من يعتقد أن الروح
يستفرغ من تلقاء نفسه

وقد ينبغي أن نجعل ابتداء قولنا مع الذين يقولون إنه يستفرغ من تلقاء
نفسه وذلك أن الأمر إن كان على ما يذكرون فيجب لا محالة أن يكون
إما لطيف الأجزاء بمنزلة النار الخالصة النقية وإما ألطف
أجزاء وأشد حرارة من الهواء المحيط لأنه لا يمكنهم أن يقولوا
إنه يوجد سبب آخر ثالث يمكن أن يقولوا من أجله أن يستفرغ
والقول بأن الروح التي في العروق والضوارب ألطف أجزاء من الهواء المحيط
محال ويتبين ذلك من حدوثه لأنه يحدث على رأي أرسسطراطس
عن الهواء المحيط إذا وصل إلى عمق البدن أولًا في قصبة الرئة ثم صار
بعد ذلك إلى القلب وإلى سائر العروق الضوارب وأولى أن يكون
مقدار غلظه بحسب الأجسام التي نما منها وأما في الحرارة فيجب
أن يكون بمنزلة البخار الذي يترقى إلى العلو وليس يمكن أن يكون
بخارًا من اللطافة والخفة يخفى فيها استفراغه فقد نجد بركساغورس
يزعم أنه غليظ الأجزاء بخاريه وأما أرسسطراطس فلم يصف
غلظه إلا أنه قد يمكنه أن يستدل من قوله فيه على أنه ليس
ينبغي أن يكون لطيفًا وذلك أنه يقول في العروق الضوارب إنما

فيبسط إذا انثلمت منه وكذلك ايضا يكون العظم وليس يمكن أن
يحدث ذلك عنه في وقت من الاوقات لو كان بطبع الاجزاء لانه لا يليق
بما كانت هذه حاله اللبث في الاجسام بل الخروج منها فاما السبب
في خفاء خروجه واستفراغه والا يظهر بمنزلة الهواء الخارج من جراحات
الصدر والصفاق الذي على البطن وقصبة الرئة وخليق ان نتعجب من
تغافلنا ان نبين ذلك من اشياء اخر ولنا ان نبينه من العروق والضوارب
انفسها وذلك انا نرى الروح رؤية بينة تخرج من هذه اذا استفرغ منها
دم كثير دفعة كما قد يوجد الدم الذي في العروق والضوارب اسخن
كذلك ايضا قد يجري بخاريا او هوائيا وليس يوجد فيها محتبسا لا هواء
وحده ولا نار خالصة ودما ولا بخار وحده ولا بالجملة روح وحده وذلك
انه ان نخست عرقا ضاربا بابرة في غاية الدقة خرج منه على المكان الدم
وقد كان ينبغي على ما ارى اذ لم يمكن ان يظهر استفراغ الروح
للحس في الجراحات العظيمة ان يظهر ذلك لا محالة في الجراحات الصغار
وان لا يكون استفراغه في هذا سريعا لكن في مدة طويلة لانه لا
يمكن ان يستفرغ الدم من الجراحة دون ان يستفرغ الروح اولا وذلك
ان ارا سسطراطس قد قال ان العروق والضوارب البعيدة جدا من القلب
هي التي ينصب اليها الدم اولا من العروق غير الضوارب ولو لم يكن

كتب ذلك كان لازما ضرورة للاصول التي بنا عليها امره وذلك ان
جميع الروح الذي في العروق والضوارب ان كان متصلا يبلغ من سرعة
حركته ولطافته ان يستفرغ بسهولة في زمان لا عرض له فليس
يمكن ان يستفرغ هذا الروح الذي في العروق والضوارب اذا شقت
دفعة ويبقى الروح الذي في ساير الاعضاء لانه من البين ان الروح
الذي في العرق الضارب المشقوق اذا خرج معه ساير الروح الذي
في البدن بسهولة ويتبين اولا الاستفراغ في العروق والضوارب
البعيدة لانه ليس ورايها عروق وضوارب اخر ينتقل منها الروح جاريا
اليها في هذه العروق والضوارب اذن يجب حدوث الخلا اذ كان
ليس ينتقل الى موضع الروح جوهر آخر يملاه، ولهذا السبب
يتبع ذلك ضرورة الدم الذي ينصب عند تفتح المنافذ التي لها
كما قال ارا سسطراطس بسبب الاتباع لما يتفرغ واستفراغ
هذا الدم يتقدم لانه استفراغ ساير الدم لانه متصل بالروح الذي
في اطراف العروق والضوارب البعيدة ويعقبه استفراغ الروح
الذي في العروق والضوارب وقد يلزم قوله امران شنيعان في الغاية
اما الاول فاستفراغ الروح باجمعه في هذه السرعة من ثقب الابرة
من غير ان يظهر ذلك للحس واما الثاني فبقاء الحيوان حيا وقد استفرغ

من جميع الروح الحيواني الا انى ساصف ذلك ايضا بعد قليل

في مناقضة من يعتقد من شيعة ارسسطراطس ان الروح يستفرغ بدفع من القلب له

واما الان فقد ينبغي ان نعود الى ما كنا فيه ونبين انا وان انزلنا ان القلب يبعث الروح ويدفعه حتى يصير الى العروق الضوارب فان الراي الذي يوجب نقل المواد وانصبابها من عرق الى عرق لا ينتفع به بتة الذين يجبون ايضا انهم يرون ان من شان العروق الضوارب ان تنقبض في الغاية القصوى هي بمنزلة العروق غير الضوارب وهم الحزام يرون ان انقباضها الى مقدار ما فلننزل اولا انها تنقبض في الغاية القصوى كيما لا يبقى علينا في القول شيء من الاشياء فان كان ذلك الآن يقول ارسسطراطس بالحقيقة قولا رديئا لا تنتج عنه نتيجة لخرقه منه اجزاء ما توجبه القسمة وذلك انه لا يمكن حينئذ ان نقول ان الروح اذا استفرغ حدث عن ذلك امر ان من اثنين اما ان يتفرغ الموضع دفعة واما ان يتبعه ما من شانه ان يتبعه لكنه قد ينبغي ان نذكرهم ان ههنا شيئا اخر ثالثا قد حذف من القسمة اعني العرق اذا تفرغ انقبض ولهذا السبب وجب الا يجتمع من قوله شيء من الاشياء لانه ان استثنيت فيه مقدمة حقيقية وهو قوله وليس يكون موضع خال يجتمع دفعة كان لنا ان نقول

فيجب اذن ان يتبعه ما يتصل به فيكون حينئذ النتيجة على هذه الصفة فيجب اذن اما ان يتبعه ما يتصل به واما ان ينقبض العرق وعلى هذا يتبين ان القول بنقل المواد وانصبابها قول ردي ان كان العرق الضارب ينقبض في الغاية القصوى فان كان انقباضه الى مقدار ما فقد يتبين ايضا ان القول يزداد رداءة ان تذكرت ما يظهر لك في انابيب القصب الرطبة وذلك انا اذا نفخناها انبسطت بالمقدار الذي من شانها ان تنبسط ثم ان الهواء بعد ذلك يستفرغ من اجوافها بالمقدار الذي شانها ان تنقبض به واما اكثر ذلك فليس يجيب اليه الانبوب ولا يمكن ايضا بوجه آخر لانه يجب ان يستفرغ منها بمقدار ما ينفخ فيها واما الهواء المحتبس في الانبوب قبل ان ينفخ فيها فيجب ضرورة ان يبقى على حاله وعلى هذا ايضا يجري الامر في العروق الضوارب وذلك ان فيها وهي منقبضة روحا ويصير اليها روح آخر من القلب بعضه له فيملا الفضاء الذي فيها ويجري فيه في وقت انبساطها فاذا استفرغ ذلك الروح انقبضت حتى تبلغ الى المقدار الذي كانت عليه من اول الامر فليس يجب اذن ولا بحسب هذا القول شيء من امر انصباب الدم وذلك انه يجري ايضا مع سائر الاشياء الباقية التي في الانابيب اسرع كثيرا من فعل القلب في العروق الضوارب الذي يجب ان يكون الروح

أشرنا لخار أكثر وأسرع استفراغا الا أنا وان جعلنا ايضا منزعة حركة
الروح مساوية لحركة جميع الرياح لم يمكن ايضا ان يحدث في الانبوب
موضع خلا لكن الريح الحادثة في الانبوب تجري في جميع الاوقات
سريعا في تجويفه وليس يبلغ من استفراغها في وقت من الاوقات ان يحتاج
الجسم اخر يملأ الموضع المستفرغ منها فلان ما يخرج بسبيله دون شيء
فليس يمنع مانع ذكر بعض الاشياء الشنعة القبيحة التي يقول بها
اراسسطراطس وذلك ان وصف جميعها لا يمكن لكثرة عددها

الباب ——— الثالث في الرد

على اراسسطراطس قوله بأنه ينبغي لا محالة
في كل شيء ان كان بارزا في الجلد فقط أن تمتلي العروق الضوارب
بزيد السبب دما وكشف خطا بعد بأن الدم ليس يجاري العروق
منتقل اليها فينبغي أنه لابث فيها

وأما الاشياء الشنعة القبيحة من قوله وأوّلها زعمه انه ينبغي لا
محالة في كل شيء وان كان ثقبا في الجلد فقط من ابرة في غاية
الرقة أن تمتلي جميع العروق الضوارب دما او يتبع ذلك ضرورة
حمى ويبين لك انا اقول ان ابتدأت بالبرهان من تشريح العروق الضوارب
المنقسمة في اليد كلها فاحضر لي سالدا ان العرق الضارب

ثقب بابرة دقيقة ثم انظر ما الذي يلزم عند ذلك على رأي اراسسطرا طس
فانه من البين انه يتبع ذلك استفراغ الروح الذي فيه واستفراغ
الروح ايضا الذي في العروق الضوارب القريبة منه وبقرب من
هذا العرق الضارب الذي ذكرنا العروق الضوارب المتشعبة
منه والعرق الضارب العظيم النابت من القلب وهو الذي يتشعب
هذا العرق منه الا ان هذا العرق ان استفرغ يجب ضرورة من جميع
الجهات ان يستفرغ معه ايضا البطن الايسر من بطني القلب اذ كان
قريبا منه ويستفرغ ايضا ليس دون ذلك العرق الضارب العرقي
الرابض والمتخرز على عظم الصلب لانه ان كان يستفرغ مع كل
جزء فارغ من العرق الضارب الاجزاء القريبة منه ويقرب من ذلك الجزء
دائما الاجزاء التي تتشعب منه والاجزاء التي منها نباته فمن البين
بيانا حسنا أن البطن الايسر من بطني القلب وكل واحد من العرقين
الضاربين اللذين ذكرنا تستفرغ مع العرق الضارب الذي في الا به
وان جميع العروق الضوارب التي تنقسم الى الرقبة والراس تنبث
من احد هذين العرقين وتنبث من العرق الاخر جميع العروق الضوارب
التي تتفرق في سائر البدن فمن البين انه يجب في هذه الحال ضرورة
ان تستفرغ حتى تبلغ الغاية الا ان استفراغ الروح اذا وصل الى

أفواه العروق الضوارب انتقل الدم جاريا في المنافذ التي بين العروق
الضوارب وغير الضوارب إلى العروق الضوارب وإذا تبع الدم استفراغ
الروح صار ما يلي في النواحي السفلانية من البدن إلى العرق الضارب
المنبسط على عظم الصلب وإلى القلب ومن هناك إلى العرق الضارب
الذي في الإبط وصار ما جرى فيه إلى العروق التي في الرأس وإلى العرق
المرتقي إلى الرأس ثم إلى العرق الضارب الذي شق وإذا صار إلى هذا
العرق انتقل جاريا إلى جميع العروق الضوارب التي في البدن إتباعا
للروح وصار كله إلى الموضع المشقوق لأن هذا القول حق صحيح وذلك
أنه تجد جميع الدم الذي في البدن يستفرغ من أي العروق الضوارب
التي فيها قد شق إلا أن يقطع استفراغه وإنما يعارض ذلك كما
قلنا لمن زعم أن الدم محتبس في العروق الضوارب لأن أرسسطراطس
ومن توهم أن العروق الضوارب آلات الروح وذلك أنه يجب ضرورة
إذا ثقب العرق الضارب الذي وصفنا بإبرة أن يستفرغ أولا الروح
الحيواني كله ثم ينتقل بعد ذلك الدم إلى جميع العروق الضوارب
جاريا وأصعب من جميع ذلك أنه يصير إلى التجويف الأيسر من بطني
القلب وكيف يستقيم أن لا يختنق الحيوان إذا امتلأ هذا التجويف من
قبله دما أو كيف يمكن أن لا يتقدم فيموت الحيوان إذا استفرغ

من بدنه جميع الروح الحيواني أو كيف يمكن ألا يبطل ذلك حركة
العضل أو يضر بنبض العروق أو بالحفظ حتى إن جميع هذه الأعراض
يلزم ضرورة تمام قوة على رأي أرسسطراطس المتوهم فإنه لا يمكن
أن تبقى حركة العروق الضوارب على نظام ولا تعود الروح إلى جميع
الأعضاء بالإمالة له إذ لم تكن العروق الضوارب خالية من الدم أصلا
وأنه يلحق ذلك لا محالة حتى إذا انتقل الدم جاريا إلى العروق الضوارب
التي فيما بين الحالبين والإبطين وليس يجوز أيضا من هذه الأشياء بالحيوان
الحيوان شيئا مطلوبا يتعرف ذلك كما امتحناه في شقنا مرارا كثيرة
العرق الضارب الذي ذكرناه ذكرا وليس يصعب عليك وجوده
أيضا قبل سلخ الجلد إذا حسست نبضه وذلك أن حركته
تتبين في المهزول من الحيوان أكثر منه في السمين بالعرق من باطن
اليد في ذلك الموضع الذي يتبين لك هذا العرق الضارب فينبغي
أن تشقه إما بمثقب وإما بإبرة وإما ببعض الجزائر الدقاق التي يستعملها
الأطباء أو إما ببعض الآلات العريضة من هذه التي تشق شقا
دقيقا ليتبين لهم سائر الأشياء الشنيعة القبيحة التي ذكرنا مما
فيما تقدم وأن حركة العروق الضوارب وحركة العضل لا ينالها
ضرر ولا مكروه وليس إنما يجب ضرورة ألا يعرض ذلك إذا شق عرق

ضارب صغير ان العروق كان واذا شق الجلد أيضا يجف وذلك ان اراسسطراطس
يرى ايضا ان الجلد مركب من ثلاث آلات وانه اذا ثقبت موضعا منه
بابرة دقيقة ثقبت لا محالة الثلاث الآلات فيثقب الجلد
الذي على السطح المغشي للعرق الضارب الذي في الابط
ويستفرغ الروح الذي في العرق الضارب الخفي عن البصر ونضع ان
ذلك كذلك لان اراسسطراطس احتج بان المشقوق عرق ضارب
يجب ان يستفرغ الروح ويستفرغ معه ما يتصل به من الروح الذي
في العرق الضارب العظيم الذي تحته وهو الذي في الابط وذلك
ان هذا الجلد المغشي لاعضاء البدن نابتة لا محالة شعب من العروق
الضوارب التي تحته وان كان ذلك كذلك فانه من عرق اخر بلا شك
وذلك انها تستفرغ ايا كانت مع العروق الضوارب التي في الجلد
اذا ثقبت وتستفرغ مع ذلك جميع العروق الضوارب التي في ساير
البدن كما بينا فيما تقدم وكيف لا يكون من الشنع القبيح
ان الجلد اذا ثقب بابرة دقيقة في الغاية فاستفرغت على المكان
جميع العروق الضوارب دما ولم يخرج ذلك لا محالة حتى وانما انا فانهم
على شيعة اراسسطراطس انهم لا يعاندون هذا القول ولا يجحدون
ما قد عرف معرفة صحيحة ولكن نجدهم يفعلون ذلك لا لكن كما هو

الذين لا معرفة لهم بالصراع لجهلهم بالاستدلال على اوايله حيث انهم يقعون
على وجوههم على الارض ويتشبثون برقبة الملقي لهم ولا يحسنون القيام
كذلك ايضا يجري هؤلاء وذلك انهم لما جهلوا الحجج التي تقطعهم
امتنعوا ان يطلعوا لنا الانصراف عنهم واتوا باشيا مضطربة
وانما الواضع ذلك بكل حيلة حتى يعفت الانسان خصمهم ويسؤ
ارايهم فتتشبع نفسه منهم ويزول العجب عن الذين خدعهم الان يزعمون
بفخة واقدام ان انتقال الدم الذي في العروق الضوارب يكون عند
تفتح المنافذ الغريبة منها فقط من غير ان يعلموا ان اراسسطراطس
يرى ان العروق الضوارب التي تستفرغ اولا هي الاقاصي من العروق
الضوارب وانما تظهر ظهورا بينا في التشريح الذي وضعه
وذلك انا اذا شرحنا مراق البطن مع الصفاق الذي تحته رأينا العروق
الضوارب التي في الجداول زرقة بينة في الحملان التي ترضع مملوة
لبنا وفي الحيوان الكامل مملوة رطوبة تختلف في كل واحد من
الاوقات وانه لم ير فقط فيها روح وحده ولا في شيء من ساير العروق
الضوارب اذا كشف عنه وقد انزوهم علينا انهم بلغ من جهلهم
بما يظهر في علاج التشريح الا يعلموا ان اراسسطراطس قد
اخطأ في قوله ان العروق الضوارب التي في الجداول آخر العروق الضوارب

ومن البين بيانا حسنا أنه فإن ذلك عند قياسه ايانا بالتي في مراى الكهز
لأن أتوهم عليهم كما يرون أنها قريبة في الموضع بعضها
من بعض كذلك أيضا قد يرون أنها قريبة في الاتصال من غير أن يعلموا
أنها تتشعب من العرق الضارب العظيم الممتد على عظم الصلب
الذي في الجداول منها وأكثر التي في مراق البطن وأن التي ترتقي
أيضا من الأوردة والتي تنحدر أيضا من القفص متصلة بالعروق الضوارب
التي في الجداول تتوسط من العرق الضارب الممتد على الصلب فليس
يمكن إذن أن يشرد بعضها بعضا في حال من الأحوال لا في الاستفراغ
ولا في غيره دون أن يجري أولا في العرق الضارب الذي على الصلب
إن كان على الطريق وأنا ممثل ذلك لذلك بما يشاكله خاصة ليصح
توهمي أن العرق الضارب الممتد على الصلب بمنزلة الغابة من
بعض الشجر والعروق الضوارب المتشعبة منه بمنزلة الأغصان
التي تتفرع من هذه إذا انتهت منتهاها بما بمنزلة القضبان والورق
فكما أن العود كثير ما تنبت من قضبان مختلفة قريب بعضها
من بعض إلا أن اتصال بعضه ببعض صغير جدا لأنه إنما يكون
بعامة الشجرة وكذلك أيضا العروق الضوارب التي في مراق البطن
والتي في الجداول على وضعها قريب جدا بعضها من بعض اما اتصالها

بصغير جدا فإن انصباب الدم وانتقاله إنما يكون أولا إلى العروق الضوارب
التي في الأحشاء كما قلت قبل سائر العروق الضوارب ولذلك وجب
ضرورة أن يستفرغ الروح الحيواني قبل أن يصير الدم إلى العروق الضوارب
التي شقت

الباب الرابع

في كشف الأسباب التي من أجلها غلطت

شيعة إراسسطراطس حتى اعتقدوا أن الدم منتقل إلى العروق
وليس يحتبس فيها بالطبع . وقد بينت فيما تقدم شناعة
هذا القول وقبحه وأخلق بأن يعجب من ذلك بعض الناس ويجب أن
نعلم ما الذي دعا قوما معهم من العلم هذا المقدار إلى أن يعتقدوا
رأيا حاله في القبح والشناعة هذه الحال وذلك أنه ليس يندفعون
إذا دحضت حجتهم في شيء من الأشياء بل إنما صاروا إلى هذه الحال
لا محالة بسبب أشياء نفعت أنفسهم مما إلا أنهم قد سبقوا في
ظنهم تلك الأشياء التي دعوا بما في اعتقاد هذا الرأي وأما أن
تلك الآراء التي اتبعوها آراء مقنعة فقط وليست بصحيحة فأنا أروم
بيانها بعد أن أبين أولا باختصار وإيجاز الخطأ العامي في جميع الآراء
فأقول إن جميع الأشياء التي يصل الناس إلى معرفتها بعضها يدرك
بالحس وبعضها يدرك بالقياس وكما أنه قد يخدع الحواس إذا

أشياء كثيرة لأسباب مختلفة كذلك أيضاً القياس إلا أن من كان
محبّاً للحق لا يجرؤ أن يدع الأشياء التي تظهر ظهوراً بيّناً بسبب قلة
معرفته بما لا يظهر ولا يقبل ما لا يعرف بسبب معرفته الأشياء
التي تظهر وأمّا الذي حاله خلاف هذه الحال فيعرض له أحد أمرين
إمّا أن يتحيّر ويقف عن الأشياء المعروفة بسبب الأشياء الخفية
وإمّا أن يقبل بهذا السبب الأشياء التي لا تظهر والأمر الأول فإنه يعرض
للذين يسمون أنفسهم الباحثين وهم الذين يدفعون المعرفة أعني
فورن وأصحابه وأمّا الأمر الثاني فيعرض لأكثر أصحاب القياس وقد
بيّنت في كتابي في السبيل التي يمكن الإنسان إذا سلكها أن
لا يغلط مثل هذا الغلط وأمّا في هذا الموضع فإنّا مبيّنون خطأ
أراسسطراطس وأصحابه فإنهم لم يحكموا على العروق الضوارب
أنها خالية من الدم من البراهين التي تخص ذلك لكنهم إنما يعدون
عن الأشياء التي تظهر للحس لتحيّرهم ووقوعهم في أشياء أخر يعرض
لهم في ذلك شبيه بما يعرض للذين جحدوا الحركة لتحيّرهم ووقوعهم
عن الجواب في الرأي المقابل لها والأولى كان عند ذلك أن يضعوا
الحركة أمراً بيّناً ويؤخروا بعد ذلك الجواب في القول المقابل لها مدة
طويلة وبراح وكذلك أيضاً كان ينبغي أن يفعلوا في العروق الضوارب

يعرفون أن الدم محتبس فيها لأنهم يجدونه ينفجر منها ساعة يثقب
بإبرة في غاية الدقة وأمّا أن السبب في أن الطبيعة ليس تخرّماً جعلت
فعلاً عبثاً ولا باطلاً خلقت جنسين من الآلات يحويان مادة واحدة
بعينها محتوين عنها جميعاً خالصاً وكذلك أيضاً السبب في
نفوذ المواد المجتذبة في وقت الاستنشاق إلى جميع البدن والذي
يوجد محتبساً في العروق الضوارب الدم أو إن كان لا ينفذ فيها
السبب في حدوث الحركات الإرادية أو كيف تكون حركات
العروق الضوارب أو كيف يمكن بقاؤها من غير تعذر وليس
يمكن اجتماع الروح والرطوبة معاً في موضع واحد من غير عناد
فإن هذه الأشياء أيضاً مسائل تحتاج المسائلة عنها والبحث مفردة
على حدتها وخليق أن يتوهم بعض الناس أن فيها موضع شك ونحو
إلا أنه ليس يبلغ من ذلك أن يبطل بعضاً ما يظهر للحس من ذلك أن المسألة
الأولى منها مشاكلة جداً لقول الإنسان إذا رأى الحيوان الذي
يجتر بطوناً كثيرة إن بعضها خلق لقبول الأطعمة وبعضها لقبول
الأشربة وبعضها لقبول الروح وذلك أن الطبيعة لا يمكن أن تكون
جعلت بطوناً كثيرة لقبول شيء واحد ومادة واحدة بعينها ونحن
نجد أنها لم تفعل شيئاً من الأشياء عبثاً ولا باطلاً فكما أن ما منها

منفعة أخرى لما جعلت بطونا كثيرة تقبل مادة واحدة بعينها حتى تولد
الأمر أيضا في العروق الضوارب وغير الضوارب فإنهما جميعا تجود
الدم كما بينا فيما تقدم وتختلف في تركيبهما بسبب منفعة أخرى
قد وصفناها في كتاب آخر إلا أنهم قد يقولون وكيف يمكن أن ينفذ
القوى المجتذب بالتجويف إلى جميع البدن والعروق الضوارب إنما تجود
الدم وأي أمر ضروري يوجب ذلك ولم يعلموا أنه يمكن أن يخرج جميعه
في خروج النفس كما أن ذلك أكثر الحذاق من الأطباء والفلاسفة
وهم الذين زعموا أن القلب إنما يحتاج إلى كيفية الهواء المستنشق
نفسه إذا تشوق إلى الترويح لا إلى جوهره وأن ذلك هو المنفعة التي تستفاد
من التنفس إلا أن شيعة أراسسطراطس قد تشبثوا بالأمر المطلوب
من غير أن يبينوه على أنه قد كان ينبغي لهم أن يبحثوا عنه مجردا
على حدته كما فعلنا نحن وجميع من يسلك فيما يبحث عنه من الأشياء
الطريق المستقيم ولا يبحث عن جميع الأشياء معا ويخلط بعضها
ببعض لكن قد بينت في كتابي في منفعة التنفس أن ما يصل إلى القلب
من جوهر الهواء إما أن يكون قليلا جدا وإما أن لا يكون يصل إليه منه شيء
أصلا وقد نجدهم يغلطون شبيها بهذا الغلط بعينه في مسألتهم
عن السبب في الحركات الإرادية وعن السبب في لزوم حركات العروق

الضوارب للنظام أو كيف يمكن أن يتشارك الروح والدم من غير أن يتعا فلا
إلا أنهم بغير أن وضعوا وضعا أنه ينبغي أن ينفذ الروح من القلب
إلى العروق الضوارب اتبعوا ذلك سائر ما يتلوه من غير أن يعلموا أن
هذا القول أيضا قول ردي يمكن كشفه بسهولة والتبيين عنه
بأنه قول فيه مغالطة من ذلك أنا قد نسأل شيعة أراسسطراطس
عند كشفنا ما عظم من العروق الضوارب وهي التي توجد خاصة
في المفاصل هل يرون أن فيها إذا كشفت في ذلك الوقت شيئا من الدم
فيضطرون عند ذلك إلى الإقرار به للخلتين أحدهما أن أراسسطراطس
يقول أيضا إن الجلد إذا انخرق حدث عند ذلك انتقال الدم وانصبابه
إلى العروق الضوارب والأخرى أن ما يظهر للحس هو ذلك بعينه لأنا إذا
شددنا العروق الضوارب التي كشفت عنها بخيط من الجانبين
جميعا وقطعنا بعد ذلك الموضع الوسط فيما بين أن العروق
مملوءة دما فإذا أقروا بأن العروق الضوارب المكشوفة تحوي الدم
بينا لهم بعد ذلك أنها تجرد فلا تعذر وأن البصر يدل على ذلك فضلا
عن حس اللمس ثم نسألهم بعد ذلك القول الذي معه ما أنه ما أقروا
به فإنهم حينئذ يقولون إن في ذلك القياس المضمر قياس صحيح حو لغي
أن العروق الضوارب إن كانت تحوي الدم وتمتلئ روحا من القلب

فتكون حركاتها بنفسها لأن هذا القول المضمن إذا أفرد على حدته أعني
العروق الضوارب إن كانت تحوي الدم فحركاتها تكون بنفسها لأنهم
لا يحتجون على القول بأنه حق ولا يفهم من له عقل وذلك أنه قد يمكن ألا يكون
انبساط العروق الضوارب لأنها تمتلئ من القلب لكنها تمتلئ من
القلب لأنها تنبسط فقد ينبغي إذن أن يعرف أيضاً أن العروق الضوارب
تمتلئ وقد إن كان من شأن هذا القول المضمن أن يصح لأنه إذا وضعت
هذين القولين جميعاً أعني أن العروق الضوارب تحوي الدم وأنها تنبسط
عند ما تمتلئ من القلب لزم ذلك ضرورة أن يكون حركاتها
الطبيعية من غير أن يلزم ذلك ضرورة أنه إنما يحفظ فقد ينبغي
أن نسأل عن هذا القول في العروق الضوارب المكشوفة على هذه
الصفة إن كانت العروق الضوارب تحوي الدم وتنبسط عند
امتلائها من القلب فتكون حركاتها بنفسها كما يظهر ذلك
عياناً فليس يجب إذن الدم ويتبعه عند امتلائها من القلب
إلا أني لست أعلم لم تجرت شيعة أرا سسطراطس هذه النتيجة
وهم مقرون بالقولين جميعاً أعني القضية المضمنة ومقابل
التالي منها وأخلق بهم ألا يكونوا علموا أنه لا يمكن أن يذهب على أحد من
الناس أعني أنه ينتج عن كل قضية مضمنة ومقابل التالي منها

مقابل المقدمة وإذا كان المقدم في هذا القول الذي هو قولك إن العروق
الضوارب تحوي فقط الدم كما بينت فيما تقدم ولكنها تنبسط
أيضاً عند امتلائها بما من القلب فالنتيجة لا محالة تكون سبب المؤلف
من ذلك لأن المقدم إذا كان في القضية الواجب قبولها مؤلفا
والتالي بسيطا ثم استثني مقابل التالي أنتج عن ذلك مقابل القضية
المؤلفة إلا أنا نجدهم إذا لم يقدروا على معاندة قولنا هربوا مستمسكين
بالجزم أعني هو وبه قالوا أيضاً قالوا إنه ليس من الصواب أن يدخل البحث
عن علوم الطب في مطالبات المنطق فإذا سألناهم أن يخلعوا لنا
أن نضيف إلى المقدمات التي نسأل عنها أي نتيجة يثبتونها له ولأنه قد
يؤثر ذلك غير أنه لا ينبغي أن يستعمل البرهان في هذين القولين
جميعاً شيعان فنجاوز ذلك أنهم إن قبلوا القول الأول بمنزلة رجل
اختبر على أن قال ذلك في بعض الأوقات بإقدام وقحة سمعوا منا
ما سمعه ذلك الرجل ومن هذا العروق الضوارب ذو طبقتين والدم
أحمر ناصع فليس يجب أن يكون الروح محتبساً في العروق الضوارب
فلما هذا من هذا القول اتبعناه بقول آخر على هذه الصفة الشريان
سود والهيولى المسماة باليونانية ... فليس يجب إذن أن يكون
الروح محتبساً في العروق الضوارب فقط فلما هذا أيضاً من ذلك

أتبعناه بقول ثالث على هذه الصفة النار حارة والثلج بارد وأنت جاهل
فليس يمكن إذن أن يكون الروح فقط محتبسا في العروق الضوارب لأنه
إن كان منطلقا بالجملة أن يضاف الكل مقدمة فسبيلنا إلى إنتاج
تميما ولنبين ما لنا سبيل توجد بها النتائج فليس يمنع مانع من الجواب
في ذلك بمثل هذه النتائج والجوابات وإن كان يوجد قانون وضعنا عنه
كما قد يوجد فيعرف منها أي النتائج ينتج عن المقدمات التي يتجوز
علينا فمن الثابت العقل عندك الذي لا يعلم ذلك والذي يعلمه
ولا يرى استعماله أو الذي يعلم ذلك ويرى استعماله وقد يحق تعجبي
منكم أيها الناسبون أنفسهم إلى إرسسطراطس في حبكم له
دائبا في سائر الأشياء وفي محبته لثاوفرسطس ولأرسطوطاليس
حتى تواثبتم بما كتبوه حلوا منها إلا أن قوما منهم بكثرة ما استحيوا
وانتبهوا من نومهم وعرفهم فتركوا العز وبقوا القطا لطنة وقصدوا
إلى الكلام على سبيل المنطق ومما يشبه الناس فقالوا ومما الذي
ينبغي أن ننتج هذا القول فليس الدم محتبسا في العروق الضوارب
وامتلاؤها من الروح إنما يكون من القلب فنحن نقول أيضا بهذا القول
أنتم في جميعه أعني قولكم فليس الدم إذا محتبسا في العروق
الضوارب وذلك إن ما يجتمع لنا من هذا لا حاجة لا يمكن أن يجتمع قولان

جميعا أعني أن الدم محتبس في العروق وامتلاؤها من الروح إنما يكون
من القلب وإن أحببت أيضا ذكرت بعقب ذلك ما قلته فيما تقدم
في مسألة ثانية هذه المسألة إن كانت العروق الضوارب مملوءة دما
وحركاتها لازمة للنظام ولم يكن ذلك مما يمنع الحركات التي تحدث
عنها أن تحدث على ما كانت عليه فليس السبب في نبضها أنها
تمتلئ من الروح الذي في القلب لكن علة أخرى والأول حق والثاني إذن حق
ونقول أيضا إما أن تكون العروق الضوارب تنبسط لأنها تمتلئ من الروح
الذي في القلب وإما أن تكون تمتلئ لأنها تنبسط والأول غير موجود
فالثاني إذن موجود لأنه لما كانت في طبيعتها قوة بها تنبسط
وجب أن تجذب إليها منها كلما اتصل بها وقد يمكنك أيضا أن تعلم
من انبساط الشيء لأنه يمتلئ ومن امتلائه لأنه ينبسط أكثر من ذلك
كثير لي مثالات أضعفها الذي أقول إن زقاق الخمر تنبسط لأنها تمتلئ
وأما زقاق الحدادين فتمتلئ لأنها تنبسط ومن البين عند جميع الناس
أنه يجب ضرورة أن تكون العروق الضوارب إذا انبسطت جذبت ما يمكن
أن يملأ انبساطها بسهولة من المواضع القريبة منها بأفواهها
وبالثقب التي فيها لأنه إن كان يجب لا محالة أحد هذين وقد تبين أن الأول
منهما كذب فمن البين أن الثاني حق فيجب إذن ألا يكون الجواب فيها

شكوا فيه من معرفة السبب في نفوذ الروح الى جميع البدن والعروق الضوارب
مملوة دما معا اذ قلنا انه ليس يسير اليها الا لانه تجذب وليس اجزايه
من القلب فقط الا لكن جميع النواحي كما رأى واستصوبه ابرقلس
ومن قبله انكساغورس وفولوطيمس ودوفلس وفليسطيون سفورس
وبقراط وغيرهم من الاطباء واما ان القلب بمنزلة الينبوع للقوة
التي تنبسط في العروق الضوارب فقد بينته في كتاب اخر وقد اتفق عليه
ايضا جميع من كان من الاطباء وذلك انه شبيه بالامر الطبيعي من النوم
بان الروح ينفذ في العروق بمنزلة نفوذ الهواء في الاجسام غير المتجسسة
لان القطر بين الحي والميت حتى انما هو بالقوة لا بالاحتواء على الجرم
الا ان غرضي في هذا الموضع ليس هو القول في ذلك بل انما ذكرته
لتكميل قولي هذا لاني قد بينت ذلك بيانا كافيا في كتب اخر وخاصة
في كتابي في آراء بقراط وفلاطن وانما اضطررت الى ذكر هذا الان
لابين ما غلط شيعة ارسسطراطس حتى قبلوا منه هذا الرأي الشنع
فبعد ان اضيف الى قولي شيئا واحدا من الاشياء التي تظهر في علاج التشريح
اقطع كلامي ۝

الباب الخامس

اقول ان اقل ما يظهر في التشريح انه ان قطعت الى بعض العروق الضوارب
العظيمة وكشفت عن الجلد او لانم سائر الاجسام الموضوعة تحته

والمجاورة له لم يكن شيء برباط ثم شققته بعد ذلك طولا وادخلت
في ذلك الشق انبوبا مجوفا او منفخة من نحاس تسد ذلك الشق وتقطع
استفراغ الدم ثم تعقده بعد ذلك وتربطه كله ينبض فان ربطته
كما يدور برباط وشددت طبقات العروق الضارب مع ذلك الانبوب
لم تجد بعد ذلك الرباط ينبض على ان نفوذ الروح والدم في تجويف الانبوب
الى اطراف العروق يكون على ما كان عليه ولو كان نبض العروق
الضوارب انما يكون عن ذلك لما كانت اجزاؤها ايضا التي في اطرافها
توجد نابضة بعد الرباط حين الشيء ان ذلك لما كان لا يوجد ان القوة
التي يكون بها نبض العروق الضوارب تنبعث اليها من القلب في طبقاتها بما
فجميع ما قاله ارسسطراطس في حركات العروق الضوارب كذب
وذلك انك تجد جميع العرق الضارب المكشوف مع سكون حركة اجزائه
التي بعد الرباط ولم يكن ينبغي ان يكون ذلك قد يجرد في وقت واحد قبل
ان يرى ولا تجد بعض اجزائه يتجرد اولا وبعضها اخيرا كما يرى ارسسطراطس
على ان ذلك ايضا شنيع قبيح لانه خليق ببعض الناس ان يتوهم انه يلزم
من سرعة نفوذ الروح قبل ان تحوي العروق الضوارب الدم ان يخفى عن الحس
الى اجزائه ينبسط اولا واما في وقت امتلائه من الدم فليس يمكن ان
يسرع نفوذه من القلب الى اطرافه على ما كان عليه اولا الا انا قد ان

علمنا ذلك أيضًا كما قلت فإن حركة الاجزاء السفلانية من العروق الضوارب
بعد ان يدخل فيه الانبوب المجوّف فلا تنبض ومتى حُل نبضها بعد أن تربط يدل
دلالة بيّنة على انه ينبعث الى صفاقات العروق الضوارب قوة من القلب
تبسطها لا مادة تتجزأ في الاجوفة التي لها فكما أنا إذا أردنا
حركة بعض الاصابع حركناها ساعة ثم نريد من غير ان يكون ذكرنا
في ذلك العضو لكننا نبعث اليه في زمان لا عرض له قوة تكون بها
تلك الحركة كذلك الامر ايضًا في العروق الضوارب والقلب وذلك ان
منزعة الحركة توافق قول من قال بالقوى وأمّا القول بالمواد فيشهد
على خلافه الا اني اعلم انه لم تضع ما قاله ارسسطراطس وشيعته
ومعًا من عادة ارسسطراطس ان يعول عنود في يقيننا ان ما فهمنا
له فاتبين وان انت تمسكت بما قالوه لحبة للغلبة وجحد صورة
الابتعد شي مما قلناه لا يجز من البراهين الا ان ارسسطراطس مع
سابر ما سوى له لم يكذب على ما يظهر في التشريح واما شيعته
فكتبوا اصنافا كثيرة من التشريح يتضمنون فيها أن يبينوا
أن العروق الضوارب خالية من الدم وليس يوجد واحد منها حقًا وذلك انه
لو كان فيها شي واحد حقا لم يكن ارسسطراطس ليدع ذكره ومعه من
العوة الكثير كثيرًا مما مع ارسسطراطس لم يبلغ من قحته هذا المقدار
كله حتى يكتب ما يمكنه أن يبينه

تم القول في ان الدم محتبس في العروق الضوارب
بالطبع نقل حنين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقالة جالينوس في منفعة النبض

إخراج أبي زيد حنين بن إسحق

إنه قد وجب علينا أن ننظر ما منفعة النبض هل هي منفعة
التنفس بعينها على ما رأى الفلاسفة والأطباء كلهم في
أكثر الأمر أو هي غيرها فإنه ليس ينبغي أن نصير إلى التصديق
من غير بحث من قبل أن ما أنا قايله مع سائر ما يحتج به أصحاب
هذا الرأي قد يدفعه ويمنع من التصديق به ليس بدون غيره وهو
أنا إذا عدمنا التنفس متنا على المكان وأما النبض فقد
نعدمه في كثير من أعضاء البدن فلا ينالنا من ذلك ضرر فادح
من ذلك أنه إن شدت العروق الضوارب التي تأتي الحالبين
ثم تصير إلى الرجلين أو العروق التي تأتي الإبطين ثم تصير إلى
اليدين أو العروق التي تأتي الإبطين ثم تصير إلى اليدين شدا
وثيقا عدمت على المكان العروق الضوارب كلها التي
في اليدين والرجلين النبض ولم ينقص ذلك شيئا من حركتها
الإرادية ولا من حسها فإن قلت إنا هو ذا نجدها إذا فعل بها

ذلك صارت على طول الزمان إلى الخدر والبرد والصفرة
التي تشوبها خضرة وضعفت ونحفت كان للقائل أن يقول
إن لعل ذلك إنما عرض لها من مشاركة غيرها لها
في الآفة لا لسبب عدم النبض والدليل على ذلك أنه إن
شددت العصب الذي يصير إلى عضو من الأعضاء شدا
وثيقا صار ذلك العضو الذي شددت عصبه على المكان
إلى أن لا يتحرك فقد كان يجب أن تكون العروق الضوارب
على مثل ما عليه أيضا العصب حين تنالها آفة تضر
بالأعضاء في الأمر الذي كانت قبل أن تنالها الآفة تنفعها
فيه وأغلظ الأمر كله أنه إن استؤصلت من شق العروق
الضوارب التي في الرقبة برباط لم يضر ذلك بالحيوان الذي
تستأصل هذه العروق منه مضرة بينة على أن هذه العروق تصل
القلب وهو رئيس الآلات الحيوانية كلها بالدماغ وهو
رئيس الآلات النفسانية كلها فإذا كان ما ينال العروق
الضوارب التي هذا مبلغ خطرها من الآفة ليس يضر أصلا
بالحيوان مضرة بينة فأحرى أن لا يضر به الآفة التي تعرض لغيرها
من العروق الضوارب وإن كانت العروق الضوارب إذا نالتها

الأبدان لم تعرض من ذلك مضرة اصلا بين البين عند جميع الناس
انه لم يكن ايضا تنال منها منفعة عند ما كانت محفوظة على
صحتها فان قلت فكيف صرنا نتقدم فنستدل بالنبض على امور
عظيمة كان للقايل ان يقول لذا انما نستدل عليه منها ليس
بمجرد على طريق ما نستدل عليه من الاسباب التي منفعتها عظيمة
لكن على طريق ما نستدل عليه من الدلايل العظيمة مثل ما
نستدل من الاظفار اذا انتفخت او اسودت على الموت
وذلك متى كان قد يلزم شيا مما ينتفع به في الحياة شي اخر
ضرورة فقد تبع ما نال ذلك الشي النافع من الضرر الخطر
وتغير الشي اللازم للنافع ضرورة فيصير دليلا على ذلك
الخطر فالقلب عضو رئيس والعروق الضوارب منه تنبث
وتجري على مثال حركته فيجب من ذلك ان ينالها ما نال من الافة
في حركتها مثل ما ناله وبهذا السبب صارت من شانها ان تدل
على امور عظيمة وقد تبين انه ليس ما دل على امور عظيمة
فقد يقوى لا محالة على ان يفعل امورا عظيمة اعني ان فلا جميع
الحكماء الاطباء والعلماء سعة في اكثر الامر ان منفعة
التنفس ومنفعة النبض منفعة واحدة وقد نجد التنفس

مبلغ خطره في نفعنا مبلغ عظيم واما النبض فعلى ما هو
ذا ترى انه لا يكون لنا منفعة اصلا في شي من الاشيا
او ان كان قد ينال منه نفع فهو يسير جدا اما انا فلا افهم
انما اولا منفعتهما مشتركة من قبل انهما جميعا متغيران من
من اسباب باعيانها تغيرا متشابها وكذلك ايضا نجد
اكثرهم يقولون في كتبهم فان من استعمل الرياضة او دخل
الحمام او سخن بدنه بغير ذلك فانا نجد نفسه يسرع ويتواتر
ويعظم ونجد نبضه ايضا متغير هذا التغير بعينه ومن اخذه
النفض والرعدة او برد بدنه بغير ذلك فانا نجد نفسه يتفاوت
ويبطي ويصغر وكذلك ايضا نبضه ومن اعترته حمى
محرقة فان نفسه يصير في غاية العظم والسرعة والتواتر
ونبضه ايضا يصير في غاية العظم والتواتر فان قلت فانا والسرعة
قد نجد الانسان اذا تناول من الطعام اكثر مما يحتمل عظم
نبضه وصغر نفسه فليس ما شككت فيه من ذلك
موضع حيرة وما لا حجة فيه وذلك ان نفسه انما يصير اصغر
من نبضه من قبل ان المعدة تزحم حينئذ الحجاب لكن مقدار
ما يكون اصغر منه بقدر المقدار يكون اشد تواترا منه

كيما يتبين التواتر الحادث الذي وقع فيه من قبل الصغر ويخلف
به مكان ما قصر فيه في العظم عما عليه النبض الاول وذلك
ان ما قصرت الطبيعة عن نيله من الهواء عندما لا تقدر ان
تبسط الصدر بسطا كثيرا فانما تناله بتواتر ذلك الفعل
فان النبض الصغير المتواتر مساو في القوة للعظيم المتفاوت
وقولنا في هذا الموضع في النبض بعد تناول الطعام انه
متفاوت ليس هو اذا قيس بما كان عليه قبل تناول
الطعام وذلك انه اشد تواترا منه لكن بالقياس الى التنفس
فلما كان النبض قد يتغير من اسباب باعيانها على مثال ما
يتغير التنفس وليس ما بينا الان من المضرة عند بطلان التنفس
فان هذا ايضا قد بيناه لا نفعا حظ من ذلك وجوب كل واحد
من الامرين المتضادين ليس يعرف صاحبه الغني ان التنفس
والنبض انما جعلا جميعا لمنفعة واحدة وانهما لم يجعلا
لمنفعتين الا ان ذلك محال لانه انما يجب ان يكون احد القولين حقا
لا القولان جميعا فينبغي ان نبحث بحثا حتى نقف على موضع
الاغلوطة في احد القولين ونجعل الدستور في اختيار
منفعة التنفس وقد بينت في كلامي فيهما انهما متفقتان

على ما ارى بحذاء ايضا احدهما واعظمهما حفظ الحرارة
الغريزية والاخرى التي هي اقلهما تغذية الروح النفساني وقلنا
ان الدماغ ينال هاتين المنفعتين جميعا باستنشاق الهوا
بالمنخرين فليس بمنكر ان يكون الدماغ اذ كان الرفق الذي
يناله من القلب يسيرا فما يناله من الضرر عند ما تشد العروق
الضوارب التي تصعد اليه المسماة السباتية يسيرا
لكن لقايل ان يقول انا ليس نجد الحيوان يعرض له من ذلك
ضرر اصلا ولو يسيرا وذلك انه يلبث يوما باسره وقد
شدت منه هذه العروق على ما جربنا مرارا كثيرة
من غير ان تناله افة وهذا القول من قايله صحيح وبهذا السبب
عندما تشككنا لزمنا امتحان ذلك بالفعل لعيان وانا
ذاكر اولا العقل الذي قادني لهذا فاقول انا لما كنا قد
بينا في غير هذا الكتاب ان بطون الدماغ مملوءة روحا
نفسانيا وان هذا الروح يحتاج الى غذاء متصل وبينا ايضا
انه ينعش ويقوي في الحركات الارادية رايت انه ينبغي
ان اشد هذه العروق الضوارب من حيوان ثم اضطره الى العدو
فلما رايته عند ذلك يعدو مدة من الزمان طويلة ثم يصير

باذن الا ان لا يعوز بعد و رايت ان احث ايضا عن السبب الذي له
صار يمكنه ان يغور زمانا طويلا و ذلك اني رايت انه يجب الا
يمكث يغور زمانا طويلا لكن يسترخي على المكان
عندما ينفش منه الروح النفساني فيبقي لكنه تبين لي
ان السبب في ذلك ايضا العروق الضوارب التي تحدث
منها في الدماغ نسج شبيه بشبكة الصيادين على ما
سماه اصحاب ابروفيلس وذلك ان العروق الضوارب التي
ترتقي الى الدماغ فمن قبل ان تبلغ الام الصلبة المغشية
للدماغ تنقسم نفسها مختلفا وتلتف بعضا على بعض
طبقات كثيرة كما لو توهمت شباكا كثيرة قد
الصق بعضها على بعض تشغل مكانا كثيرا وهذا المكان
هو الذي يسمى قاعدة الدماغ على انه قد كان يمكن ان تبلغ
هذه الام حين تلقاها وتتصل بالدماغ إذ كانت اليه ارتقت
منذ اول الامر فيجب من ذلك ان يكون وضع هذه الشبكة العجيبة
من الطبيعة التي لا تفعل شيئا باطلا لا معنى له في مثل هذا
الموضع الحريز دليلا على عظم منفعتها ولما كنا نجد ما
جعل من لطايف الاشكال والالات التي تتوصل بالاتشبيز فلما

جعل يستحكم نضج المواد المحصورة منها و تنحصر فيها مادة
كثيرة معدة لما يتصل بذلك من الافعال فالواجب رايناه في
هذه الشبكة ايضا ان الطبيعة انما تطبخ لنا الشي
تجري في هذا المجرى كيما يلطف و ينضج على طول الزمان
المادة التي في العروق الضوارب ومن هو حار لطيف من
جنس البخار وكيما تعد للروح النفساني الذي في الدماغ
غذاء غزيرا او يزيد طار الدماغ وان عدم الاتصال بالقلب كان
فيما يناله من المادة التي اخذناها من تلك الشبكة كفاية
له مدة من الزمان طويلة ولا سيما ما دام الحيوان ساكنا
لا يتزيد من قبل ان الروح النفساني حينئذ لا يتحلل بالحركات
الارادية فقد وجدنا الان امر العرقين الضاربين السباتيين وعرفنا
السبات و هو الذي يظن به انه اغلظ الامور واجلها بالشد
والحيرة علي ان الشد فيه و هو كذا فاما الامر في العروق
الضوارب كلها اعني ان كل واحد منها اذا شد برباط لم
ينل واحدا من الاعضاء ضرر عاجل فانه قد ينبغي لك في
هذا الموضع ايضا ان تتدبر الامر فتعلم انه ليس ان ينال
منبر الحرارة الغريزية آفة مثل ان تعرض الافة لبعض الاعضاء

التي بها تنال السخونة وذلك ان هذا العضو ينبغي ان يكون حارا دايما
حرارة قوية وذلك انه يتحرك بذاته ويحرك معه ساير الاعضاء حركة
النبض فيحتاج مع ذلك ذاته وساير الاعضاء واما ساير الاعضاء
فقد يكتفي في بقايها ان يكون فيها حرارة يسيرة وايضا فان
ذلك العضو ان عدم حرارته الغريزية برد وبرد جميع الاعضاء
التي كانت تنال الحرارة منه واما ساير الاعضاء فليس يمكن
ان يعدم واحد منها الحرارة اصلا ولا ان انت شددت العروق
الضوارب التي تاتيه برباط وثيق وذلك انه يجري اليه لا محالة شي
منها بنفس اجرام العروق الضوارب التي تاتيه بساير ما يتصل
من قبل ان البدن باسره مشترك في التنفس وفي جري ما يجري
فيه بعضه ببعض على ما قال بقراط فلذلك ان لم تتادى الحرارة
بالعروق الضوارب فانه قد يتادى بالاجرام الاخر خاصة بالعروق
غير الضوارب بطريق الاتصال شي من الحرارة الى كل عضو
من اعضاء البدن فهذه كلها موافقة لما يوجد عيانا وقد ظهر
الان انه ليس يستنكر ان يكون معدن الحرارة اذا عدم التنفس ناله
من الضرر اكثر مما ينال ساير الاعضاء فاما قد نجد ايضا المحجمة
التي يستعملها الاطباء قد ينطفي بسبب النار فيها على المكان

وتبقى السخونة في الهواء المحصور فيها وفي نفس المحجمة مدة طويلة
وكذلك ايضا البيوت التي يصطلا فيها قد توجد كثيرا السخونة
باقية فيها بعد انطفاء النار فليس الامر الطبيعي للقلب
مثل الامر الطبيعي للعروق الضوارب وذلك ان القلب ينبغي
ان يكون في جميع الاوقات بمنزلة ما يتوقد حرارة واما العروق
الضوارب فقد يكفيها الا تستحكم فيها البرد وانت قادر
على ان تقف على ما اقوله وتبينه بيانا واضحا ان كشفت
قلب حيوان بان تشق غشا القلب وهو الذي يسمى لباس القلب
وحده من غير ان تثقب الجانب الايسر من الصدر فانك تجد الحيوان
ان بردت قلبه اسرع اليه الموت جدا وان انت حفظت حرارته
عليه لم يناله افة وقد تقدر على ان تبرده بان تجعل علاجك
ما تعالجه فيه من التشريح في هواء بارد وبان ترش عليه ماء
باردا وتقدر على ان تحفظ عليه حرارته باضداد ذلك وان انت
ايضا عمدت الى القلب بعد ان قد برد حتى صار الحيوان بسبب
برده الى الموت فتثقب على المكان احد بطنيه وخاصة
الايسر وادخلت اصبعك فيه احسست منه بحرارة
كثيرة تعظم ما يوجد في ساير الاعضاء وهي باقية على حالها

الطبيعية وذلك ان المقدار الواجب من الحرارة هو للقلب في غاية
القلة ولساير الاعضاء في غاية الكثرة فاذا لم تحفظ الحرارة
انطفى ما يشتعل بمنزلة اللهيب من القلب وبقي ما في ساير
الاعضاء منها مدة طويلة وحفظت تلك الحرارة قد بينا انه
انما يكون بالتنفس وحده واما الحرارة التي في ساير الاعضاء
فيكون حفظها بشيين احدهما النبض على طريق التنفس والاخر
هو ما يفيض له على القلب بما يجري اليها من الحرارة وكل واحد
من الاعضاء صار نحو القلب في انه لا تسرع اليه الافة من نقصان
الحرارة بشيين احدهما ان القلب يحتاج الحرارة في غاية الكثرة
واما ساير الاعضاء فانما تحتاج الحرارة يسيرة والسبب الاخر
ان القلب ليس يجري اليه شي من الحرارة من موضع من المواضع
واما ساير الاعضاء فيجري اليها منه ولذلك صار القلب يخرج
عن حال الطبيعة بسهولة واما ساير الاعضاء فليست كذلك
فاما ان القلب يحتاج الى حرارة كثيرة فيما فضل ساير الاعضاء
انما يحتاج الى حرارة يسيرة فقد قلنا في ذلك ما فيه كفاية واما
الحرارة تجري من القلب الى ساير الاعضاء بالعروق غير الضوارب
ايضا وساير الاجسام الاخر لا بالعروق الضوارب وحدها فقد

ينبغي لنا اذ كنا لما قلنا في ذلك فيما تقدم قولا وجيزا ان نغير
الكلام فيه ونبينه ونثبته اولا بالاشيا البينة الظاهرة
التي يمكن ان يقاس عليها مما فالقول اني اعرف كثيرا من المعالجة
والجبرين والقصاصين عرض لهم ان انفجر منهم عروق ضوارب
وغير ضوارب حتى اضطر الاطباء الى ان يوثقوها برباط
يحتوي عليها وعلى جميعها بغير مرة يسيرة من الزمان
احسوا تلك الاعضاء منهم قد بردت واسرع من احس بذلك
منهم الذين شدت منهم العروق الضوارب وغير الضوارب
جميعا وانما من هولاء الذين شدت منهم العروق الضوارب دون
غيرها وانما القوم جميعا الذين شدت منهم العروق غير الضوارب
دون غيرها فعلم من ذلك انه قد يبلى العضو من اعضاء البدن حرارة
لا بالعروق غير الضوارب ايضا لا انها اقل كثيرا من الحرارة
التي تاتيه بالعروق الضوارب وان انت ايضا شددت عضوا من
اعضاء البدن من غير ان يكون نالته جراحة شدا وثيقا رايته
يخضر ويبرد ومن البين ان ذلك انما يعرض له من قبل انه تقدم من
اجزايه كلها الحرارة التي تجري اليه من موضع واحد فليتبين هذا
المعنى ويظهر انه ليس ينقض هذا الراي شي من الاشياء وهو ان منفعة

التنفس والنبض منفعة واحدة فقد ينبغي الآن أن ننتج من ذلك أن النبض
انما جعل لحفظ الحرارة التي في كل واحد من الأعضاء والشيء الذي
يناله القلب وهو من التنفس يناله الحرارة التي في البدن كله بالنبض
وغذاء الروح النفسانية أيضًا مشترك لهما الا أن ذلك يكون
خاصة بالعروق الضوارب ان كنت ذاكرًا لما تقدم من
القول في أمر النسج الشبيه بالشبكة ولما كنا قد بينا في المقالة
التي وصفنا فيها منفعة التنفس أن باستنشاق الهواء تتروح
الحرارة الغريزية وبإخراج التنفس يكون تنقيتها من الفضلة
الدخانية تخرج عنها وهذان أمران يعينان على بقائها فمن البين
أنا نقول في النبض إنه بانبساطه يجذب شيئًا من جوهر الهواء وبانقباضه
ينفض من البدن الفضلة الدخانية التي تتولد فيه من احتراق الأخلاط
وأنا أقول ذلك على علم مني بأن شيعة ارجيجانس وقومًا من قبله
ظنوا أن بالانقباض تمتلئ العروق الضوارب وبالانبساط تتفرغ
وذلك أنهم يرون أن الانقباض أوفق في الجذب ويأخذون الدليل
على ذلك من الفم والمنخرين خاصة فإنها على ما يقولون تنقبض
في وقت استنشاق الهواء وفي وقت إخراجه على ما يظنون
تنبسط وسواء أن الذي يرى فيهن من منفعة فوقه على أنه في مراء

أنفسهم لشيء من سائر الأعضاء سوى أقاصي طرفي المنخرين
العضو فيهن وربما رأيت أيضًا فيمن عدا عدوًا سريعًا أو ارتاض
رياضة عنيفة أو أي رياضة كانت وليس يجوز يعرض لأحد
غير هؤلاء لا من الأصحاء ولا من المرضى والحركة الطبيعية أي
حركة كانت فإنما ينبغي أن ننظر فيها فيمن هو خاصة على
حال الصحة بالحقيقة وكان لا يزال من صحته شيئًا ولا عين ما
لا حيننا تنزل أن هذا الأمر يوجد في الناس جميعًا على مثال واحد
بموضع أنا نرى المنخرين والشفتين تنقبض إذا استنشقنا الهواء
فبأي حجة تنال من أن يصحح هذا الأمر المطلوب فإنهم ليس لهم أن
يقولوا إن العروق الضوارب نظائر الشفتين والمنخرين لأن نظائر
هذه الأطراف العروق الضوارب ونظائر العروق الضوارب
مجاري النفس بين الشفتين والمنخرين وبين القلب فلو كان
يمكنهم أن يبينوا أن هذه المجاري تنقبض بعينها عند الاستنشاق
لكانوا سيربحون شيئًا من هذا المثال الذي ذكروه فإذ كانوا
لا يقدرون على أن يبينوا ذلك فمع أنهم لم يربحوا من ذكره شيئًا
قد جلبوا به على أنفسهم من موضع حجة وذلك أنا نقول لهم إنه
كما أن الحنجرة والرئة والصدر بأسره ينبسط عند استنشاق

الهواء فلذلك يجب أن تكون العروق الضوارب إنما تنبسط عند جذبها
الهواء لا عند إخراجه والسكون أيضا الذي يتلو انقباضها لما
كانت مدته أطول كثيرا من مدة السكون الذي يتلو انبساطها
كما أن مدة السكون الذي يتلوه فقد تبين به أن في ذلك أيضا
اتفاقا ما بين النبض وبين التنفس فمنزلة الاستنشاق لآلات
التنفس بمنزلة الانبساط للعروق الضوارب ومنزلة إخراج
النفس بتلك الآلات بمنزلة الانقباض للعروق الضوارب
وهذه الحركة المضاعفة المركبة للعروق الضوارب وهي
التي نسميها النبض مبدؤها القلب كما بينا نحن في مواضع كثيرة
من كتبنا وبين أيضا كثير ممن قبلنا لكنه لم يبرهن مبرهنا
على الوجه الذي نحن أردنا مستكملا لكن بل على الوجه الذي رآه
ابرفيلس وبقراط وأكثر حذاق الأطباء والفلاسفة فإن القوة
التي في جرم القلب التي بها ينبسط وينقبض تجري إلى العروق
الضوارب كلها بطبيعتها فتبسطها وتقبضها كما تفعل
ذلك بالقلب وكما أن القلب إذا انبسط جذب إليه ما قرب
من أفواهه وإذا انقبض عصر وقذف ما فيه فكذلك العروق
الضوارب إذا انبسطت جذبت إليها من كل وجه وإذا انقبضت

قذفت منها ما فيها إلى كل وجه فأما معنى قولي من كل وجه وإلى كل
وجه فإني أشرحه بأكثر من هذا القول فأقول إن في العروق الضوارب
مجار كثيرة بعضها في نفس لباسها بمنزلة الثقب وبعضها
بمنزلة الأفواه تنتهي إلى الأمعاء والمعدة والجلد الخارج ويتصل
أيضا بعضها ببعض وبالقلب بمجار عظيمة أعني الطبقة كلها
التي داخلها وهي أيضا تتصل بالعروق غير الضوارب لكنها
ليس تتصل بها بمجار في هذا المقدار من العظم لكن طرق العروق
الضوارب إليها طرق تخفى عن الحس إلا أنها بينة بالقياس وليس
لأحد أن يدفعها نحو ما شيئا كثيرا مما قاله القدماء وبغير
ذلك مما يوجد عيانا مما لم يره هو دون ما قالوه وذلك أنك إن
أخذت حيوانا من الحيوان الذي عروقه الضوارب وغير الضوارب
عظيمة بينة مثل الثور والخنزير والحمار والفرس والكبش
والدب والقرد والنمر والإنسان نفسه أو غير ذلك وما أشبهها
وفتحت منه عروقا ضوارب كثيرة عظيمة استفرغ دم
ذلك الحيوان كله تلك العروق حتى لا يبقى منه شيء وقد جربنا
نحن أيضا ذلك مرارا كثيرة فلما وجدنا العروق غير الضوارب
تستفرغ باستفراغ العروق غير الضوارب صح عندنا أن من

وان أن العروق الضوارب والعروق غير الضوارب مفتوح بعضها الى
بعض فيشبه المجاري والطرق تجذب العروق الضوارب من العروق
غير الضوارب عند انبساطها وتقذف إليها عند انقباضها
وأما بأفواهها التي تنتهي الى الجلد فإنما تقبض عنها الى الخارج تقذف و
الفضل كله الذي من جنس البخار والذي من جنس الدخان المتولد
بينا وتأخذ من الهواء المحيط بالأبدان جزءا ليس باليسير وهذا
معنى بقراط في قوله إن البدن كله متنفس مستنشق وعلى
هذا الوجه أيضا يجذب من المعدة والامعاء ويقذف اليهما وكذلك
أيضا يجري في المواضع التي حولهما بالشعب التي في جملة
لبعضها تماس في وقتنا وتقذف إليها في وقت واليها القلب فيما
تأخذ منه كثير وما تقبله يسير والسبب في ذلك الأغشية
النابتة على فم العرق الضارب العظيم وإذ كان اراسستراطس
يظن انه ليس يرد القلب من العروق الضوارب التي في الرئة وليس
الامر بالحقيقة كذلك وذلك انه خليق ان يكون ما دام البدن
يجري على مجراه الطبيعي يعود برده أيضا منها شيء يسير
فإني لست أرى أن هذه الأغشية النابتة على فم العرق الضارب
العظيم تسد سدا محكما حتى لا يرجع منه شيء إلى القلب شيء

من تلك الحال فلست أشك انه يرده لا محالة شيء عند الامر الغليظ
العنيف بنزف الحيوان لكن هذا شيء قد بيناه في غير هذا
الكتاب وليس بنا كبير حاجة اليه فيما نحن بسبيله وذلك
ان العروق الضوارب ان كانت تنيل القلب ايضا شيئا فانها
تجذب من كل وجه وتعود فتقذف الى كل وجه وان كانت
ليس تنيله شيئا تجذب من كل وجه وتقذف الى كل وجه ما خلا
القلب وذلك الرأي افضل عندي من اعتقاد اراسستراطس
من قبل انه لا يمكن ايضا ان يكون البدن كله مشتركا في
التنفس وفي جزئه ما فيه بعضه لبعضه ان لم تكن العروق
الضوارب تجتذب من كل وجه وتقذف الى كل وجه والسعة
أيضا التي تنال من فعلهما انما تحصل للبدن كله على هذا الوجه
خاصة وذلك ان بهذا الوجه يمكن ان يروح ويبقى كل واحد من
الاعضاء بالحركات المختلفة من العروق الضوارب لا كما ظن
اراسستراطس من ان منفعتهما في البدن منفعة السواقي
التي لا حياة لها لا منافع الآلات الحيوانية وقد وصفت في مقالة
مفردة بينت فيها على وجوه كثيرة ان في العروق الضوارب
اذا كان البدن على الحال الطبيعية أيضا دما واذا كان ذلك

ذلك كذلك من البين عند جميع الناس انه ليس الامر على ما ظن
ان استكثر الحس من العروق الضوارب انما تنبسط من قبل
انها تمتلي من الروح الذي يوجه اليها القلب لكن انما تمتلي
من قبل انها تنبسط وذلك انها اذا كانت خالية من الدم فما
من كان يمكن ان يبلغ الروح الذي يجري اليها من القلب الى اعاليها
في زمان يسير لكنها اذا كان فيها دم فليس يمكن ان
يكون سرعة حركتها موافقة للقول بانها انما تنبسط
عندما تمتلي مما يبعثه اليها القلب فيجب من ذلك ان تكون
انما تمتلي من قبل انها تنبسط الا انها انما تنبسط من قبل انها
تمتلي لكن هذا الامر قد بيناه نحن في كثير ممن قبلنا مرارا
كثيرة وفي كتب كثيرة اعني ان العروق الضوارب لها
فعل مثل فعل القلب فتنبسط في وقت وتنقبض في وقت
بتلك القوة التي قلنا انها تجري من القلب وتنبعث فيها طبعا ما
فاما الذين بحثوا هل ينبغي ان نظن ان الانبساط هو فعل العروق
الضوارب او الانقباض او الامرين جميعا فهو عندي احرى بان
ينسب في بحثهم عن ذلك الى الصواب وكذلك ايضا من بحث من
جزوى التنفس هل ينبغي ان يظن ان الاستنشاق انما هو فعل

61

الصدر او استفراغ النفس او الامرين جميعا فبالواجب عندي
ان نبحث عن ذلك لكن هذا المعنى الاخير شي قد تكلمت فيه بما
يجب في غير هذا الموضع واما في هذا الموضع فقد يجب ان نبحث
عن حركة النبض فاقول انه لو كان كون التنفس والنبض
انما جعلا لمنفعة واحدة بعينها كذلك القوى الفاعلة لهما
واحدة لقد كان يسهل علينا ان نستدل على النبض ايضا بان نقيس
عليه من التنفس لكن لما كان الفاعل للنبض القوة الحيوانية
التي مبدأها من القلب والفاعل للتنفس على ما بينا القوة النفسانية
التي مبدأها من الدماغ فليس يقدر ان نستخرج مما قيل في النفس
شيئا يصلح لهذا البحث الذي نحن بسبيله ومما يزيد في معونة
ادراك هذا الامر انا ليس نجد العروق الضوارب تجد العروق
كما نجد العروق غير الضوارب مطبقة اجزاؤها بعضها
على بعض وذلك ان العروق غير الضوارب اذا خلت من الدم
تجتمع اجزاؤها بعضها الى بعض فتنطبق ملاصقة طبقاتها
على ما تحته حتى تلزمه واما العروق غير الضوارب فانا
نجدها تلبث دائما واجزاؤها مفارق بعضها لبعض بسبب
احدى طبقتيها وهي الصلبة منها على ان قوما قالوا ان ذلك

انما يعرض لنا بعد الموت لا لانا نجمد من البرد لا لانا كذلك في
طبيعتنا وقوم اخرون لما القوهما في ماء حار وراوها قد لبثت
عند ذلك ايضا اجزاؤها مفارقا بعضها بعضا مع عدم انها
كانت قبل الموت كذلك وذلك انهم قالوا انه قد كان يجب لو
كان انما عرض التفرق بسبب الجمود ان ترجع الى طبيعتها
اذا انحل ذلك فاذ كان هذا الامر قد اعترته الشكوك من كل
وجه فاني مكتف بالدلايل التي قد عددتها الى الان ان الحركتين
جميعا من فعل العروق الضوارب فاقول ان الانبساط ان
هو فعل العروق الضوارب من قبل انه متى كانت القوة قوية
كان عظيما وقد كان يجب لو كان الانقباض هو فعل العروق
الضوارب وانبساطها هو عود منها الى ذاتها الى تجوف اجزاء
طبقاتها الطبيعي لنا على ما كان قوم اماما ولا بان تكون
مقادير الانبساط متساوية ابدا ثم من بعد ذلك الا تكون
القوة القوية اولى بان تجعل النبض عظيما من القوة الضعيفة
وليس يوجد شي من هذين الامرين على وضعنا ومما يشهد
شهادة قوية على صحة قولنا ان من اصابه في الامراض بحران
محمود كان نبضه في غاية العظم والاشراف وليس نقدر

ان يقول انسان من الناس ولو كان قد حوله ان القوة تكون عند
ذلك ضعيفة وذلك انه ان كان البحران المحمود انما يكون من
ضعف القوة فالبحران المذموم ايضا يكون من قوتها وان كان
ذلك كذلك قلنا ان الموت ايضا نفسه انما يحدث عن شدة
القوة وهذا قول احق الاقاويل بان يهزأ به وقوة الضربة ايضا
عند الانبساط لما كانت في بعض النبض اكثر وفي
بعضها اقل فانما تدل على زيادة هذا الفعل ونقصانه وان
كان الانبساط انما هو سكون الفعل مثل اخراج النفس
لم يكن فيه زيادة ولا نقصان كما ليس في اخراج النفس
قوة وشدة في المقرعة القرعة فاما الانبساط فمن قبل
هذه الاشيا واشيا اخر نظايرها رايت انه من جنس الافعال
وفي هذا ايضا نجد الشبه بين النبض وبين التنفس محفوظا
واما الانقباض فقد ينبغي ان نأخذ في البحث عنه منذ الان
فننظر هل كما ان اخراج النفس هو سكون ما وراحة لفعل
الصدر والرية بعد اول ولذلك صار يقبل الزيادة والنقصان
ولا يقبلها اخراج النفس كذلك ايضا الانقباض في النبض
هو تعطيل فعل العروق الضوارب وفعلها هو شي اخر قريب

من هذا تكثير للنفخ وأنا أرى أن هذا القول أصح الأقاويل كلها
ولا بد لذلك أن ننظر من الأشياء التي بينهما عامة في القوى الحيوانية
في غير هذا الموضع ومن الاتفاق بين النبض وبين التنفس
فإنا إذا نظرنا في القوى فإنا وجدنا كل واحد من الآلات
له قوى متضادة غريزية فيه فأما الشبه بين النبض وبين
التنفس فإنه يقتضي أن يوجد في العروق بعد تكثير النفخ وذلك
أنه في غاية الشناعة بل لا يمكن أصلا أن تكون الطبيعة
تحتاج إلى انقباض العروق الضوارب ولا يكون لعظمها قوة
يفعل هذه الحركة فالأولى إذا والواجب أن نتوهم كما
سنبين في كتابنا في سوء التنفس أنه كما أنه إذا اجتمع
بخار كثير من جنس الغبار عن احتراق الأخلاط تشوقنا
إلى النفخ ومتى لم يجتمع فضل تحرك هذا الجزء إما بسبب جودة
الأخلاط وإما بسبب أن الحرارة ليست قوية فإنما نشتاق
حينئذ إلى إخراج النفس فقط كذلك يجري الأمر في العروق
الضوارب حتى يكون انقباضها الذي هو تكثير النفخ إنما يكون
متى كثر مثل هذا الفضل ويكون انقباضها الآخر متى كان
ما يستفرغ منها أشبه بالبخار منه بالدخان وقد يشهد على

صحة ذلك أشياء كثيرة توجد في النبض من ذلك ما يعرض في وقت
النوم لمن أكثر من الطعام فإن هؤلاء ينقص انبساط النبض
فيهم فيصغر ويبطئ وأما انقباضه فإنه يزيد في الأمرين جميعا
وذلك أنه يوجد أسرع مما كان وأكثر انخفاضا وغوصا
إلى داخل وبالواجب يوجد ذلك يكون في حال النوم ويكون
تكثير الإخراج النفس وذلك أنه لما كانت الحرارة الغريزية
في تلك الحال تنحدر إلى داخل أكثر من حركتها إلى الخارج
ولذلك تكثر في البطن والأحشاء فتطبخ الأخلاط وتغير
الأطعمة فإن الفضل لما كان قد يتولد حينئذ كثيرا لا
محالة كان يحتاج إلى استفراغ طبيعي ولذلك صرنا نجد
تنفس النائم في خروجه أسرع وأعظم وفي أكثر الأمر
مع نفخ وخاصة متى كان النائم قد تناول مقدارا كثيرا
من الطعام ونجد الانقباض في نبضه على هذا المثال وكذلك
أيضا نجده في الصبيان زائدا في الأمرين جميعا من قبل تولد
الأخلاط في أبدانهم كثيرا بسبب النشو وأيضا فإن
من كان في سن المشايخ فإنا نجد الانقباض في نبضهم في
غاية الإبطاء والصغر من قبل ضعف القوة فيهم ومن

قبل ان تولد الاختلاط تبع يسير جدا على مثال ذلك يجري اوقات

السنة والبلدان وبالجملة تغايير الهواء كلها الى الحر او الى البرد

نحو النبض وكذلك ايضا كل واحد من الاحداث النفسانية

وكل واحد من الصناعة وكل واحد من الامراض اما ان يزيد في

حركة العروق الضوارب الى خارج واما ان يزيد في حركتها الى

داخل وقد كان يجب لو كان الانقباض انما هو في جميع الاوقات

راحة اما ولا فان لا يزول في وقت من الاوقات عما كان عليه

لا الى السرعة ولا الى الابطاء ثم من بعد ذلك ان يكون الحد الداخل

الذي تنتهي اليه حركة العروق الضوارب واحدا ابدا وهو

الذي لنا بالطبع من نبضنا فلما كانت قد تجاوز هذا الحد في

بعض الاوقات الى داخل فقد يزيد من حالنا على الفعل الذي

يكون عند ذلك لانهم يقولون ان انتزاع العرق الضارب

وقبضها به الى داخل ليس هو من طريق انه يفعل لكنه انما

يعرض له ذلك بسبب لين جرمه وذلك ان من شان الاشياء التي هذه

حالها اذا امتدت حتى تمسك ثم ارخيت ان تجتمع اجزاؤها بعضها

الى بعض فضل اجتماع ونشرح في ذلك بقول لهم لعل هذا القول

موافق لما يوجد من التغايير في نظام النبض بحسب الاسنان

٦٤

64 على انا مبينون عن قريب انه غير موافق ولا لسائر التغايير

الكثيرة التي توجد فيها نظام النبض مختلف دفعة اختلافا

بينا فلنبين ذلك بموافق لنا وذلك انه ليس يمكن ان تختلف لصفات

العروق الضوارب الى اللين والصلابة اختلافا له قدر في مقدار

يسير من الزمان ومما غلطكم ايضا ليس يدون امر الاسنان

ما قاله كثير من الاطباء واصابوا فيه فساغ فيه وذلك

انهم قالوا ان الطبقات التي هي الين اسهل مواتاة واسرع انقيادا

ومنقادة للقوى حتى تصرف معها الى الجهات كلها فاذا حركتها

القوى ثم خلتها لتعود فترجع الى حد ما كان حينئذ الاصلب

منها اسرع واكثر رجوعا من الالين كما انا نجد ايضا ذلك

في النبات ما كان منه اصلب فهو اعسر مواتاة وبعسر

واصلب انقيادا لما نجذبه مما كان منه الين وما داخلي كان

اسهل رجوعا الى حده ومع ان ذلك يوجد عيانا فهو ايضا

لازم للقياس وفيه حجة وذلك ان كل واحد من الاجسام له مثله

ما خاصة به يرى له عقوا ولا كن عليه فيها كما قال [illegible]

من قبل انها موضوعة في الوسط بين حركاته الخارجة عن

الاعتدال ليس تخرج عن هذا الحد من غير ان تناله مشقة ومتى كان

للجسم يابسا صلبا كان ما ينال ذلك الجسم المتحرك من المشقة في
حركته اعظم وكذلك ايضا ما ينال القوة المحركة له لانها
كانت مثلته هذه المثلة فصنعته اقوى من صنعة الجسم
الذي هو ارطب والين وكلما كان ما ينزل به الفعل اثقل كان
اقوى بحسب ذلك يعسر حركته على محركه فان كان
المتحرك يقبل الاثر من المحرك والمحرك عن ذلك لا محالة يفعل
فيه فالواجب بحسب عسر قبول الجسم الاصلب للفعل
بحسب ذلك هو اعسر حركة ومن قبل هذا ان حركت قوة من
القوى شيئا من النبات او عضوا من اعضاء البدن الآلية فان
الاصلب من طريق انه اعسر قبولا للفعل واعسر حركة
يكون اقل مواتاة ويكون الالين اسرع مواتاة من قبل سهولة
قبوله فاذا خليا جميعا كان الاصلب منهما اسرع رجوعا
الى حده الاول من الالين من قبل ان صنعته اقوى فانا نجد النبات
ما كان منه غضا بعد طريا فانه لا يتثنى وينطوي في الرجوع
الى حده حتى يستقر وما كان منه قد استكمل واستحكم وصلب
فانه يرجع الى حده بعنف قوة وحركة اسرع فقد بان ان التغايير
التي تحدث دفعة في تغاير النبض تعرض كما قلت في فولهم

فليس يوجد ايضا ابين موافقا لما يرى عيانا وذلك انا قد بينا
ان الجسم الذي هو الالين امثل اذ كان اضعف فهو اسهل مواتاة
لما يحركه وابطا رجوعا الى حده والجسم الذي هو اصلب
بسبب قوته يكون ما يعسر وبهذا السبب كان ابطا مواتاة
واذا خلي اسرع الرجوع الى حده وبالجملة فان العروق الضوارب
اللينة منا والصلبة قد يعرض لها الامران جميعا في الاوقات
المختلفة فقد اتيت على جميع ما ينبغي ان يقال في منفعة
النبض وذلك اني قلت وبينت انه ينفع في حفظ الحرارة
الغريزية التي في البدن كله وانها بانبساطه تتروح وبانقباضه
تنقى وان هاتين الحركتين شبيهتان في احوالهما كلها
بحركتي التنفس وانهما تنفعان في تغذية الروح النفساني
وان الفرق بين التنفس والنبض انما هو في هذا الباب الواحد
فقط اعني ان التنفس انما يكون عن القوة النفسانية والنبض
يكون عن القوة الحيوانية واما سائر الامر بما اعني منفعتهما
وجهة حركتهما فتجري على مثال واحد وقد سهل الان على من
استقصى النظر فيما قلناه من ذلك ان يميز بين ما اصاب فيه
من كان قبلي وبين ما اخطأ فيه وسهل عليه ايضا ان يستخرج

الاشياء الجزئية التي نحث عنها من امر هذين العليلين بان نستعمل له
السبيل التي ذكرنا فيما في هذا الكتاب

تمت مقالة جالينوس في منفعة النبض
نقل اصطفن الى العربية
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصايا جالينوس
في تدبير صبي يصرع

قال قد كنت أظن يا ديعيليانوس انه لا حاجة بك الى شيء
من وصايانا في علة الصبي فان ديونوسيوس الذي قد رآه
وشاهده وهو عازم على ركوب البحر معك الى اثينا كان
قائما بما يجب فعله ما دام مقيما وكان يوصي اذا ابحر بالوصايا
الموافقة لبدنه عند نوبة علته فاما انا فلو فعلت ذلك
فلعله قد كان يعرض لي فيه الخطأ والغلط اذ كنت لم
أر هذا الصبي قط ولا عرفت حاله في علته هذه ولا تقدمت
معرفتي ايضا بطبيعة بدنه وكان الذي عندي من امره

ما كنت اسمعكما تذكران من نوائب الصرع التي تعرض له لكن
لما توهمت على ان المانع لي والعائق عن اجابتك الى كتاب
هذه الوصايا واسعافك بمسألتك التجربة لا اني صادق
فيما وصفت لك فاني مقدم على امر لم افعله قط وكانت
لك وصايا تحتاج اليها في علة هذا الصبي العارض له الصرع
التي قد تقع للجاهل بصناعة الطب فيها الحكماء مرون
في مقادير ما او في وقت استعمالها وذلك اني قد بينت في
مواضع اخر انه لا يمكن احدا ان يقف على ما ينبغي من شيء
من الامراض الخسيسة فضلا عما سواها من الامراض العظيمة
القدر الجليلة الخطر كعلة الصرع دون ان يعلم طريقا
ومسلكا للبرء فاما ديونوسيوس فانه اتى مشاركي
في الرأي والنظر والبحث عن جميع علاج هذا الصبي قبل
خروج امرك بكتاب هذه الوصايا وخبرته برأيي في ذلك على
اسهل الوجوه واقربها للعقول وسرعة فهمه لما نلقي اليه
ولانه لا يكاد يقع له الخطأ اذ كان ذا دربة ورياضة
بصناعة حيلة البرء واما انت فقد اشكل علي سبيل القول
لك في ذلك لاني قد صرت لا اشتغل بامر حتى أبلغ منه غاية

حقيقة احتاج الى تفصيل كثير وشرح طويل يشغلون به الامر عليه
أشد من اشتغاله على الجاهل ومتى قصدت الاختصار والايجاز
لم ابلغ في استقصايه مبلغا كافيا وهذه الاسباب هي التي
كانت تعدل عن كتاب هذه الوصايا على محبتي لاسعافك
بها وأخشى ان يعرض لي في ذلك شبيه بما كان عرض لفيذياس
الصايغ لما ان اضطر بعد فراغه من صنم اثينيا ان صناعة الاصبع
على حدتها والعضو على حدته وكذلك الرجل والانف والاذن
وكل واحد من ساير الاعضاء على حدته وانوي ان وضعي لكتاب
حيلة البرء في اقاويل شتى بمنزلة ذلك الصنم لا ان هذا الكتاب
مما ينتفع به الجهال بالطب بل ولا كثير من ساير الاطباء واذ
قد نصصتني واضطررتني الى القول في جزء واحد من اجزاء
صناعة الطب من غير اضافة شي اخر اليه فاني مجيبك الى ذلك
وكاتب وصايا لعلها كافية لك فيما قصدت اليه وذلك
انه قد ينبغي للجاهل بالطب ان لا يقع له الخطا في الامور العظيمة
العسرة التي لا تلافي لما يعرض فيها من ذلك اذا لم يحضره متطبب
فاما ساير الاطباء وخاصة من كان قد جرى امره في التعلم على
ما يجب فليس يكتفي بالنظر في مثل هذه الاقاويل ولا يقتصر

عليه بعد ووضعت لمن كان من هذه الطبقة كتاب حيلة البرء
فاما انت وغيرك ممن قد علم شيئا من صناعة المنطق وهو
جاهل بصناعة الطب فلعله ان ينتفع بهذا الكتاب
ايضا وانا ارسم بحسب الامكان كتابي هذه الوصايا باوجز
ما يكون وابينه التي ان استعملها الصبي على جهة التدبير
كان انتفاعه بذلك غير يسير وكان ما يعرض له من الضرر
من الاشياء التي ترد عليه بغتة في كل يوم قليلا جدا
واول ما ينبغي ان تستعمل من ذلك الحذر والتوقي من جميع
الاشياء التي قد تعرض له ضرورة ملاقاتها لا سيما مثل الحر
والبرد الشديد والرياح العاصفة والاصوات الهايلة
المفزعة والبرق والرعد وصرير البكر ودخول حمامات
ردية والسهر والهيضة والهم والغضب وساير ما اشبه
هذه الاشياء التي من شانها ان تحرك البدن وتثوره وتذكر بالعلة
وتجلب نوبتها وتتقدم في التحرز من جميع هذه والتحفظ
منها والتجنب لها قبل مدة طويلة فان عرض له في بعض
الاوقات شي منها وتبع ذلك نوبة العلة فقد ينبغي له في
ذلك الوقت ان يجتنب جميع الحركات وان يسكن ويستقر

في السنوات ويتدبّر بالتدبير اللطيف الى خروج البدن مما ناله من
العلّة بسبب النوبة وأمّا التدبير اللطيف فقد حسبتك
عالماً به وبما أنا على وضعه منه فيما بعد فليس بي من ذلك
وقد أرى أن آخذ في الوصايا التي ينبغي للصبي أن يلزمها وهي أنه
ينبغي لك في أوائل الربيع أن تنقّي بدنه و تستفرغه استفراغاً
معتدلاً وقد يُرشد إلى ذلك ويوقفك عليه ديونوسيوس
إذ كان يعلم كيف ينبغي أن يعدّ البدن و يهيّئه للتنقية وأيّ
دواء يصلح له ومقدار ذلك الدواء وفي أيّ وقت يفعل ذلك
وكان أيضاً قد ناظرنا في ذلك وشاورنا فيه حتى يكون البدن
الحاضر لك بأثينا من ديونوسيوس فأما النجس والرأي
بعد تشركه فيما بنفسي ورأي ثم من بعد تنقية البدن إذا
شخص ديونوسيوس وخلف الصبي بأثينيا فقد ينبغي
أن يكون تدبيره على ما أنا واصفه لك أما بالغداة إذا هو قام
من فراشه قبل أن يمضي إلى معلمه فليمش مشياً معتدلاً
ولا يكون ذلك سريعاً قوياً ثم من هذا الوقت إلى وقت المصارعة
فليواظب على التعليم فإذا فرغ من تعليمه فليمش مثل ذلك
المشي وليمض إلى سائسه والقيم عليه أو غيره ممن يعنى

به قيّماً ووجود من هو على هذه الصفة عسر فلا ينبغي لك
إذاً أن تفعل هذا أو تستخف به وتهاون به أنه مما لا ينتفع به
ولا فيتلم الصبي و ينشر أمره إلى من تيقّنا ممن ليس على ما ذكرت
إذ تعلم أن جملة علاجه في هاتين الحيلتين أعني في استعمال
الدواء الذي دفعناه إليك وفي رياضته فأما سائر هذه
الأشياء فهي عدّة وتهيئة لتلك في الكمّية أمّا المؤدّب
للصبي فيختار لك ديونوسيوس وينبغي أن يكون غرضه
في رياضته أمّا في الكمّية فإراحته قبل أن يستوي به
الإعياء واستحمال بدنه واستفراغه باعتدال وهذان
الأمران يعرضان في وقت واحد لأنه متى استفرغت الفضول
من البدن استفراغاً كافياً و سخن البدن فقد ينبغي عنه
الإعياء فقطع الرياضة في وقت ما يبتدئ به الإعياء
فأما الرياضة التي تكون بعد هذا الوقت فإنها تلاشي الأعضاء
الصلبة وتذيب اللحم وتجمع في المفاصل لا سيما العضل خاصة
فضولاً ويكون من ذلك ضعف القوة وتحسر الانسان في بدنه
بتفضّح القروح إذا دام تحريك بعض أعضائه فليس ينبغي
أن يكون الغرض في سائس الصبي أن يكون قيّماً فقط

بل قد يحتاج ايضا الى ان يكون ذا حنكة وعلم بالمقدار الذي يحتاج
اليه الصبي من الرياضة لئلا يحمله خوفه وحذره من ان يناله
الاعيا على ان يرجيه قبل الوقت التي ينبغي ان يراح فيه ولا
يزعجه محبته لاستفراغ بدنه واستخفافه الى الافراط فيما
عليه حتى يعرض له من ذلك الاعيا

في الكيفية

اما ما ينبغي ان يقصد له في مقدار الرياضة التي يستعملها
الصبي فهو هذا الذي وصفته لك واما في الكيفية فان يقصد
فيها لسلامة جميع اعضايه وصحتها سيما الراس والبطن
ومن البطن خاصة المواضع التي تلي فمها وانا واصف الان
كيف يمكن الانسان فعل ذلك على ما ينبغي وذلك انه
لما كانت الرياضة القوية تملا الراس فينبغي ان يجتنب
ما كان منها على هذه الصفة ثم من بعد فان دعت الحاجة
الى استعمالها في بعض الاوقات فينبغي ان يفعل ذلك وراسه
منتصب قايم واعضاوه السفلى تتحرك وخاصة الساقان
ويكون ابتداؤه بالرياضة بما هو منها اضعف وانها ثم
يصير بعد ذلك الى ما هو اقوى واسرع لان حروج البدن بغتة
الى ما كان من الرياضة قويا شديدا يضر غاية المضرة وليس

ذلك للابدان الضعيفة فقط بل للابدان القوية ايضا والدلك
ايضا احد اصناف الرياضة سيما للابدان الضعيفة ومتى
استعمله الانسان على ما ينبغي استغنى به كثيرا عن
ساير الحركات فقد ينبغي اذا ان يدلك البدن بمناديل حتى
يحمر وتكون حركة اليد من ذلك من فوق الى اسفل قليلا
قليلا ويكون ما يبتدا به من تدليكه من البدن العضدين والساعدين
ثم من بعد هذه الصدر والمعدة ثم تدلك الساقان من بعد
ذلك دلكا اكثر ليحدر اليهما شي من اعلى البدن وكذلك
ايضا يفعل بالراس ويكون اخر ما يدلك من اعضاء البدن
وذلك انا متى ابتدانا به كان ما ينال البدن في ذلك من الضرر
غير يسير ولا سيما متى كان البدن عظيما فان انجذاب
الفضول وميلانها يكون الى العضو الذي يتحرك اولا فلذلك
فينبغي ان يصير الراس اخر ما يدلك من الاعضاء على ما وصفت
ويفعل ذلك مرة من غير دهن فاذا انت اصغيت الى ذلك هنا
فلا تمسح من تدليكه مع ساير الاعضاء ويكون ما حد
يدلك الراس واثناء المواضع التي تلي الصدر والمعدة واثنان
غيرهما الساقين ثم تفعل ايضا بعد الرياضة على هذه الصفة

وفي ذلك الوقت خاصة ينبغي ان يدلك جميع الاعضاء نعما لسرعة
راحة البدن في ذلك الوقت ولانه لا يبرد كثيرا وتقوم العناية بزيد
اكثر من غيره واما الحمام فليس ينبغي ان يستعمله كثيرا ولا
يبادر بالخروج من موضع المصارعة بعقب الرياضة بل يؤخر خروجه
الى وقت ما يبدا الروح ويسكن الاضطراب الحادث في البدن بسبب
الرياضة وفي هذا الوقت خاصة ينبغي ان يبرد راسه بالمناديل
كثيرا ويضيف الى ذلك في بعض الايام ايضا المسك ثم يتغدا
بعد ذلك ويتناول شيا من البقول التي تلين البطن او بعض الاشياء
المملحة او من الحشيش او من الزيتون مع ثلث قوته من الخبز ويؤخر
العشا وسناصف الادام القوية التي ينبغي ان يتادم بها اذا انا
فرغنا من ذكر الاشياء التي ينبغي ان يستعملها في وقت غذايه
مما لا يضر

في البقول

اما البقول فليست امرا بالامتناع جملة مما كان منها مثل الخس
والسرمق والبقلة اليمانية والملوخيا ومن الحماض البستاني
ولا ان يؤكل منها في اوقات مختلفة انواع مختلفة ولا بد من
اكل نوع واحد منها بعينه ويكون المقدار الذي يؤكل منه
مقدارا فاضلا ومما يجري مجرى هذه البقول التي ذكرت السلق

والكرنب وينبغي ان يكون ما يتناول من هذه ايضا بالمقدار
القصد وكذلك من الكراث والكرفس البستاني والجبلي

في الفاكهة

اما الفاكهة فينبغي ان يؤكل منها في بعض الاوقات
ما لم يكن نيا بالطبع عسر الانهضام حافظا للعضو المتولد
عنه وعن سائر الاغذية كالتوث والمشمش والتين وما
اشبههما من الفاكهة فان بعض هذه وخروجها فيكون سهلا
سريعا من غير اذى والفرع فليس ايضا يبعد في ذلك
لدون فعل سائر البقول الملينة والبطيخ موافق للتليين واما
ما لم يكن كذلك من الفاكهة بمورد ريو وينبغي ان يطلق
للصبي في بعض الاوقات اكل العنب النضيج واما التفاح
والكمثرى فيكون ما ياكله منها قليلا وفي الندرة ولا يكون
ذلك مما قد نضج واستحكم في شجره فقط بل مما قد عني به ايضا
بعد اخذه من الشجر وحرز في البيوت الى الشتاء والربيع وينبغي
ان تعلم من امر الفاكهة التي تصلح للخزن ان الحديث منها لا يشبه
العتيق ومما يصلح ان يخزن من الفاكهة التفاح والكمثرى
واكثر الجوز والاجاص والتين اليابس والبسر وكشمش

أمر بالامتناع من هذه بتة بل أرى في بعض الاوقات أن يتناول منها
مقدارا فصلا فاما ادمان أكلها والاكثار منها فاني أمنع
منه وأشير بتجنبه وأقول قولا عاما إنما كان من الاطعمة
الردية الخلط المجففة للبطن او من المنفخة العسرة الانهضام
تؤكل دائما كثيرا في غير وقته فهو ضار في جميع الامراض
لا في هذا المرض فقط وما وصفت من التدبير الذي في الغاية
عام مشترك لامراض كثيرة وما انا واصفه الان فهو خاص
لهذا المرض وهو انه ينبغي ان يتجنب ويمتنع الصبي من جميع
الاطعمة التي تولد البلغم كثيرا ولا بد ايضا من اكل ما كان
من الاطعمة غير موذ مما يولد خلطا لزجا او باردا او غليظا
كالسمك والبقلة اليمانية والملوكيا هذه التي وان كنت
لا انهى عنها فلست أرى ادمانها والاكثار منها ومما يجري
مجرى هذه الاشياء القرع وأرى هذه التي ذكرت القثا والتفاح
والكمثرى وجميع الاطعمة التي تولد خلطا بلغميا او غليظا
او لزجا او باردا والعفص ايضا أردى الاطعمة وشرها وأرى
الامتناع منه وتجنبه جملة كما قد أرى الامتناع من اللفت
وجميع الاشياء التي تؤكل أصولها لانها كان

من الاغذية على هذه الصفة وهو في اكثر الامر غليظ خلطها
واعسر انهضاما لها خلا ما كان منها فيه حرافة او حرارة
كالجزر البري والفجل واما الفجل فلست امنع من اكله في الابلال
واما الجزر البري فاني انهى عنه وامنع من اكله وكذلك اللفت
ويكون اكثر اكله الاطعمة التي فيها حرافة ومرارة
من غير ان يكون الامر في الخلط الردي المتولد عنها بينا ظاهرا
او يكون فيها بخار يصل الى الراس ومما يجانس هذه التي ذكرت
جميع الاشياء التي ترتفع الى الراس بحرارتها وحدتها وتملؤه
بخارا كالشراب والخردل والكرفس والثوم والبصل فان
هذه الاشياء تسخن باكثر من المقدار الذي ينبغي وتولد
خلطا رديا فاما الخردل فانه وان كان نافعا بفعاله جلاء تقطيعه
الاخلاط الغليظة فانه اذ كان يسخن الراس ويضر به فقد
ينبغي ان يمتنع من اكله فاما شراب الخل والعسل فكن
من استعمالك اياه على ثقة وان احببت فاستعمله في
كل يوم وقد يمكن ان يؤخذ معه شيء من كبر وشيء من بعض
الاشياء المملحة الصغار بعد ان تصب عليه زيتا يسيرا
بمقدار ما يطيب الادام وهذا بمنزلة دواء لهذه العلة وخاصة

ما كان منه متخذا بجزّ العنصل ولذلك امر ان يكون استعماله لاحد
هذين الشيئين اعني الكبر والعسل الذي يوخذ معه بعض الاشياء
المالحة في كل يوم اكثر من استعماله غيرهما وان احبّ
الصبي ان يشرب شراب الخل والعسل فينبغي ان يكون ما يشفى
منه عتيرًا متخذًا قبل هذا الوقت لانما يتخذ في ذلك الوقت من
الاشياء اللينة وساصف كيف ينبغي ان يتخذ هذا الشراب
ويكون ما يشفى منه كثير المزاج فانه الذ واطيب ويكون
شربه له في الشتاء بالماء الحار واما في الصيف فمتى كان
الحراكثر من المقدار وكان العطش شديدًا وكان الشارب
معتادًا الشرب البارد فليس ينبغي ان نمنع من اسقايه
اياه بالماء البارد وقد اكتفيت مرارًا كثيرة بشراب الخل
والعسل في علاج صبي كان يصرع حتى ابرأته برءًا تامًّا
بعد ان بقيت البلاء من غير حاجة الى شي من هذا التدبير الذي
وصفت خلا هذا الشراب واستعمال الدوا الذي لما كنت فتاذم
لا اعلم صنعه فان لا اعلم لي ايضا مقدار صعوبة علته
ولا انا عازم على المصير اليه ومشاهدته لم يمكني تغريد ما
دون ذلك من الاشياء الخسيسة النافعة التي نحتاج اليها ورايت

ان اذكر جميع جمل ما يحتاج اليه في علاجه من افضل الامور

ثم يشرب بقدر الرياضة **في الغذاء**

في وقت غذايه شيئا من شراب الخل والعسل وبينا وان شيا
من البقول ومن الزيتون والتين الرطب والبابس والجوز ولا
يجمع هذه كلها في كل يوم بل يوكل منها في كل يوم
صنف واحد على حدته وساصف فيما بعد كيف ينبغي
ان يقدر ويصف تدبيره ونطلق له في هذا الوقت تناول غير
ذلك من اصناف الفاكهة ان اشتهى ذلك فاما في غير هذا
الوقت فلا اصلح له والاجود ان يمتنع منها فان انتفاعه بذلك
ليس هو في علاج هذه العلة فقط بل في جميع صحته كما
قد رايتنا نمتنع من اكثر الفواكه والاطعمة الرديّة
وليس كنا هذا رائيا في تدبير الصحة الفلسفي وان كانت
اشتهى وشهوتي ان يكون قياد ذلك في جميع عمري
وحياتي لا في علاج هذه العلة فقط فينبغي اذا ان نطلق
له تناول بعض الاشياء التي لا يخاف عليه منها كبير ضرر
ويكون تناوله ذلك كاسرًا في وقته لئلا تحمله شهوته
متى تناوله سرًا على الاستكثار منه فيناله ضرر عظيم

وذلك ان من منع اكل شيء من الاشياء التي يشتهيها ظاهرا وتهور
به سرا استكثر منه وامتلأ دفعة وتزيد ان الحلو للصبيان
أكل بعض الاطعمة غير الموافقة لهم مما ليس عليهم فيه كثير
ضرر في وقته ظاهرا بمقدار قصير لئلا يصير بهم اهراك شهوتهم
الى تناولها او امتناعا اكثر من المقدار في غير وقته فيلحقهم
ذلك مضرة عظيمة وكذلك فليكن تقرير الغذاء

في العشاء

فاذا انتهى بعد غذائه
مدة يسيرة فليتمش قليلا قبل ان يشرع بالتعلم فاذا
فرغ من تعليمه فليتمش ثانية قبل العشاء ثم يستمر بالشيء
الباقي من قوته من الخبز وغير ذلك مما اصلحه من الادام اما
من اللحمان فجميع لحوم الطير الا ما كان منه ياوي البحيرات
واما اللحمان ذوات الاربع من الحيوان فينبغي ان يمتنع منها كثيرا
فان احتاج في بعض الاوقات الى تناول شيء منها فليكن ذلك
مثل اطراف الخنزير الاهلي وبطنه ولحم الخنزير البري ويستعمل
في بعض الاوقات لحوم الجدا والارانب ويكون اكله اياها
مطبوخة اسفيداجا او مشوية من غير دخان ويكون ما يطبخ
به ماء فيه شبث وكراث وزيت وملح فاما شيها من غير

دخان فهو ان يصير في مثل التنور الذي رأيت قبلنا فاما الحيوان
البحري فان ما كان منه حزنا في الجلد فهو رديء واما السمك فاجود
التحري وينبغي ان يتناول ايضا من السمك اللجي واوفق اللجي
السمك الذي يقال له باليونانية السرفي واما الحبوب فافضلها
الشعير ويغلو العدس والخندريس واما غير ذلك منها فهو رديء
واقول بالجملة ان ما كان من الاطعمة لزجا غليظ الخلط
نافخا كثير الفضول عسير الانهضام فينبغي ان تجتنب كما
قلت آنفا واما الحبوب والسمك الذي يقال له سلاحيا وبطن
الزبد والجبن والعطر ولحوم البقر والبيض الذي قد نضج واشتد
فهي عسرة الانهضام ويتولد خلطا غليظا واما الخندروس
والحمار الخنازير وازولرف دما محمودا فان الخلط المتولد عنها
لزج واما الحمار الحيوان الذي يكون في البحيرات فهي كثيرة
الفضول واما الحبوب فنافخة كلها وخاصة الباقلي والشعير
اذا لم يطبخ نعما فينبغي ان يكون استعماله اياه بعد ان
يطبخ والا فلا يستعمله والعدس ايضا اذا اجيد طبخه ذهب
عنه جميع ما فيه من النفخ الا انه لا ينبغي له ان يستعمله
كثيرا لانه يولد خلطا غليظا وهذه الوصايا كافية

فيما يحتاج اليه الصبي من التدبير في كل يوم فاما الدواء المتخذ
من العفص الذي ذكرناه آنفا فقد تقدمنا باستعماله اياه في ابتداء
الربيع بعد تنقية بدنه فينبغي ان يستعمله ايضا في كل
يوم قبل ان يصير الى موضع المصارعة فان علته ان لم تكن
قوته ضعيفة فقد يرجى له بهذا الدواء ان يسلم منها سلامة
كاملة في ان يعرض له لله كما قد ابرات به فتيانا من
الصبيان من غير حاجة الى غيره من الادوية وينبغي ان يشرب
بعد التنقية قبل استعماله هذا الدوا شيئا من افسنتين مرة
او مرتين

تهيئة شراب الخل والعسل

اما شراب الخل والعسل فانفع ما يكون منه ما كان عسله
ثلاثة اجزاء وخله جزء واحد واعذب ما يكون منه اذا
كان عسله سبعة اجزاء وخله جزء واحد واما سائر
المقادير التي بين هذين الطرفين فبحسب قوتها وبعدها من كل
واحد منهما حاله في الحموضة والحلاوة وينبغي ان يطبخ
هذا الشراب لا محالة فانه اذا طبخ اتحد الخلطان واختلطا نعما
وانكسرت حدة قوة الخل وذهبت اللزجة التي في العسل وينبغي
ان تنزع عنه رغوته اولا اولا فاما في بلاد اللاتين وفي

كثير من الجزائر فقد رايت من هذا الشراب شيئا متخذا من شعير
ومن يمكنه ان يستعمل ذلك ايضا من غير توق وخاصة في
الصيف اذا كان الصبي مقيما باثينيا فاما تحديد الوقت
الذي ينبغي ان يعطى فيه الصبي هذا الشراب وهو حلو
او حامض وممزوج او صرف فليس تقدير ذلك الي كما انه
ليس الي ايضا تقدير كثير من الاشياء الجزوية التي يحتاج
اليها وانما تقدير ذلك الى الطبيب الحاضر المباشر للابدان
الذي يحتاج يعالج والذي يمكنه الاستدلال على حال الاخلاط
وذلك انه متى كانت الاخلاط لزجة فقد ينبغي ان يكون
ما يعطى من هذا الشراب حاذقا صرفا ومتى لم يكن الامر
كذلك كان ما يعطى منه حلوا كثير المزاج وكذلك
ينبغي ان تقيس وتضيف جميع الاشياء الاخر التي ذكرت
انه يحتاج اليها في تدبير الصبي في علته هذه في كل يوم
كما قد يفعل في سائر الامراض وذلك اني لو كتبت هكذا
كثيرا من الوصايا لمن لم يكن مرتاضا بجملة الجزء ولا
حاذقا بالصناعة لم يمكن من كان كذلك ان يبرئ من شيء
من الامراض العظيمة ولا الخسيسة وقد بينت مرارا كثيرة

اني ابرات من قروح مزمنة بادوية ابرأت بها باغيا نما من اوجاع
العينين كان غيري من الاطباء يستعملها في ذلك فلا تنفع
فاما وقت استعمال كل واحد من الادوية بعد ذكري بقراط
بان قال ان امر الكمية عظيم اذ افيس بالقوة وقدر على ما ينبغي
وهو ايضا سبب للنفع واما الادوية فانما مواد المنافع لا
المنافع انفسها كما قد قال جميع افاضل الاطباء وانا خاتم
قولي في هذه الوصايا بما كنت ابتدأت به وهو انه لا يمكن
الجاهل بالطب ان يبرئ من احس الامراض على ما ينبغي بل قد
يحتاج في ذلك الى من هو حاذق بالصناعة عالم بما يسرد
في عصارة العنصل لما كان كثير من الاطباء لا يحسن استخراج
ماء بصل العنصل على ما ينبغي فاني اشتد تعلم استخراج ذلك
على حسب ما افعله انا وهو ما اصف اخذ ظروفا فرغ منها
عسل فلا اغسلها ثم اخذ من بصل العنصل واقطعه بالابر قطعا
صغارا ثم القيه في هذه الظروف ثم اطين عليها الحنا فاكشيه
ثم اشد رؤوسها بجلود شدا وثيقا ثم اضعها في موضع مائل
الى الجنوب مستتر عن الشمال لا تقع عليه اظلال وافعل ذلك في
جميع الايام من السنة التي يسميها جميع اليونانيين طلوع الشعرى

العبور وهي اربعون ليلة عشرون منها قبل طلوعها وعشرون
منها بعد طلوعها وايل هذه الظروف عن مواضعها في هذه
الايام قليلا ليسخن جميع اجزائها بالسوية فاذا فتحت هذه
الظروف بعد هذا الوقت وجدت جرم البصل قد نضج بعضها
وان خامة اخذت ذلك الماء فصيّرته بعسل جيد واعطيت
منه في كل يوم من كان من الصبيان ملعقة صغيرة ومن كان
من الرجال ملعقة كبيرة ثم اخذ جرم هذا البصل قد فند واقصره
واخلطه مع مائه عسلا واعطي منه على ما وصفت وهذا ثان
في القوة بعد الذي ذكرنا ومتى طبخ بصل العنصل ثم عصر
كما يفعل بعض الناس الخلت قوته كما قد يجب هذا الدواء
قويا لا يضر بالعصب اذا اتخذ بالخل

تمت وصايا جالينوس في تدبير صبي
يصرع والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب جالينوس في تدبير الامراض الحادة على

رأي بقراط

فسال انه لو لم يكن أحدٌ تقدمني الى معرفة الحق من امر تدبير بقراط
للامراض الحادة لقد كنت سارعت الى ما امرتني به من الكتاب
أيها الشجاع بقطرينس لاكن لما كان كثير ممن تقدمني قد
فسر الكتاب الذي وصف فيه ابقراط امر ذلك التدبير تفسيرًا
صالحًا كان الاجود ان اصف لك بلساني في وقت ما سالتني من
ذلك مذهب بقراط في تدبير اصحاب الامراض الحادة وذلك اني رايت
ان الكلام من الحي ابلغ لك في افهامك ما قصدت إليه من الكلام
الذي تقرؤه في كتاب فلن يمكنك ان تسل منه عن شيء قد
غمض عليك او قد ظننت انه لم يجر القول فيه على الصواب
لم تجد فيه جوابًا لما قد تسل عنه فلما رايتك قد الححت علي بالتقدم
الي بان تكون ما اصفه لك من امر ذلك التدبير في كتاب دون
المخاطبة رايت ان اول ما ينبغي لك ان تعلمه وينبغي لي ان اعلمك
اياه انك ان كنت انما تقصد الى ان تعلم مذهب بقراط كله
في ذلك التدبير على الاستقصاء فالراي لك أن تقرا في الكتب
التي وصفها كثير من الاطباء ممن تقدم فيفسر فيها طرق
ابقراط في تدبير الامراض الحادة وان كنت انما تقصد الى تعرف
جمل ذلك فقط فاني مجيبك الى ما سالتني عنه فقد ينبغي لك ان تعلم

ان بيان المعنى في ذلك ينقص بحسب نقصان الكلام الذي يعبر
به عنه عن المقدار المعتدل فلان الامرين جميعًا كانا يجريان
مني على غير ارادة لان أنا أجتنبت الى ما سالت اعني كتابي في معنى
ليس هذي فيه زيادة على ما تقدم فوصف فيه وأكثر من ذلك
ايضا انني ناسي ان اعبر عن معنى لا يكاد الكلام الواسع ياتي
على شرحه وايضاحه الا بكثر ما يجاز واختصار لم ازل في كل
مرة كنت تقتضيني ما سالت أذا فعلت رافعك به فاذ قد
وقعت مرة فيما كنت ادفع به لا بارادتي لاكن مكرهًا فاني
جاعل افتتاح كلامي قولًا قاله بقراط وهو انه متى بلغ المرض
منتهاه فيجب ضرورة ان يستعمل فيه التدبير الذي هو في الغاية
من اللطافة ومن الامراض ما يبلغ منتهاه في اليوم الثاني ومنها في
اليوم الثالث ومنها في اليوم الرابع ومنها بالجملة في اخر الايام
التي بعد هذه فما كان من الامراض لا ياتي عليه بعد ابتداء مدة
طويلة حتى يبلغ الى منتهاه فليس يغذا فيه المريض فيه حتى
ينقضي المرض الا ان يعرض عارض من الاعراض التي تهد القوة
فتضطر الى ان يغذا المريض فاما الامراض التي تبلغ منتهاها
الا بعد مدة طويلة فان بقراط يرى انه ان لم يغذ المريض فيه

فيما قبل وقت منتهى مرضه سقطت قوته وتسرع في هذه الامراض ان
يفكر الطبيب منذ اول المرض ويتفكر هل يكتفي المريض بان يقتصر
به على السكنجبين او ماء العسل فيسقى من احدهما شيئا في كل
يوم الى وقت منتهى المرض ام ليس يحتاج ان يسقى مع ذلك كشد
الشعير ام ليس يكتفي بذلك ايضا دون ان يكون مع ماء الشعير
شيء من ثفله فان هذه الاشياء انا اجود استعمله منذ اول المرض
الا ان يكون المريض قريب العهد بالاكل وجوفه ممتلئ من الطعام
او هو يحتاج الى فصد او الى اسهال او الى علاج بحقنة او شيافة
فانه بان كانت تلك حال المريض ان يستعمل اولا واحدا
من هذه الاشياء التي ذكرت ثم يغذي المريض وتامر ايضا ان يقصد
عن الغذاء في اوقات نوائب الحمى وهذه هي جملة قوله واصوله
الاول واما بعد ذلك فمما يتلو ما ذكرنا وهو مما اصعب انزل
ان حال المريض في مرضه حال يأتيه معها البحران اما في اليوم الرابع
واما في اليوم الخامس وابهم على في كلامي هذا من قولي بحران
كل ميل قد يكون الى الحال التي هي اجود والبحث عن هذا الميل
هل يكون في وقت منتهى المرض فقط او قد يكون كثيرا من قبل
منتهاه بقليل يحتاج فيه الى كلام كثير لا يتصل بغرضنا في

كشك

كتابنا هذا فانا اولى بالبحث عن ذلك ومنزلة المريض الذي حاله
الحال التي يأتيه البحران معها في الرابع او في الخامس في السبيل
معه من القوة ما يحتمل ان يبقى من غير ان يغتذي بشيء الى ان يأتيه
البحران واقول ان المريض الذي هذه حاله ليس يحتاج بعد الا الى ماء
الشعير ولا الى ماء العسل ولا الى سكنجبين لكنه يتركه خاويا
خاليا الى ان يجوز منتهى مرضه وان كانت قوة المريض محتاجة
الى بعض الرفق فهو يرى ان ذلك المريض يكتفي بماء العسل وكذلك
ايضا متى كان المريض يتوقع له البحران في السابع وقوته
قوية فانه يرى انه يكتفي بماء العسل فاما السكنجبين فقد
يستعمله بعض الناس على طريق الدواء لا على طريق الغذاء وكذلك
قد يسقي كثيرا من المرضى ماء العسل وماء الشعير ايضا على
هذه الطريق الا انه ليس يجب ان نعلم متى يحتاج الى هذه الاشياء
على طريق الدواء لكن قصده في مسلكه انما كان كما قد
علمت لان يعلم هل كان بقراط يغذو اصحاب الامراض الحادة
في كل يوم وذلك ان بعض الاطباء ذكر ذلك فاعلم ولتعلم
المتطبب الذي ذكر ذلك ذكر ان بقراط كثيرا ما يمنع
المريض من ماء الشعير ومن كل طعام غيره ويقتصر به على

على ماء العسل فقط وكثيرا ما يمنع ايضا من ماء العسل ويقتصر
بالمريض على اسقائه الماء فقط فاذا علم ان البحران يتأخر الى
اليوم التاسع او الحادي عشر او الرابع عشر وان قوة المريض
لا تحتمل ان يبقى من غير غذاء غذى المريض منذ اول مرضه
بكشك الشعير فقط من غير ان ينيله معه غذاء غيره البتة
ولا يزيده على ان يحسيه من كشك الشعير شيئا في كل يوم
خلا الايام التي تكون فيها للحمى نوبة قوية او الايام الاول التي
يكون الجوف مملوءا فيها طعاما او ثفل طعام فانه في تلك
الايام ايضا لا يغذو كما قلت قبل ذلك انه متى كان في الجوف
ثفل من طعام فينبغي ان يستفرغ اولا واذا كان في المعدة
طعام فينبغي ان تحدره حتى تغوره وكذلك ايضا متى كان المريض
يحتاج الى ان يفصد او يسهل فليس يغذوه حتى يستعمل ما يحتاج
ان يستعمل من ذلك فاما ان المريض الذي يتوقع له البحران في
اليوم التاسع او الحادي عشر او الرابع عشر ليس يحتاج الى شيء
من هذه الاشياء التي وصفت اقول انا نغذو المريض الذي هذه
حاله منذ اول المرض بكشك الشعير بعد ان نجذره ونعلم بالخروج
التي علمناها ابقراط هل يحتاج ذلك المريض الى ان يكون مع ماء

كشك الشعير ثفله او يكتفيه الماء فقط فان ابقراط يدخل
في هذا الباب قوما من الاطباء كانوا يجوعون اولا ابدان المرضى
في الايام الاول من المرض كما قد يفعل اكثر من هاهنا من الاطباء
ثم يغذونهم بعد ذلك قرب بالقرب من وقت المنتهى ولا فرق في هذا
الكلام بين قولي منتهى وبين قولي بحران فان ابقراط قد بين ان الذي
ينبغي ان يفعل ضد ما يفعلون لانه يبدأ عن ان ينقص من الغذاء اذا
قرب وقت المنتهى حتى انا كثيرا ما نغذو المريض نية في يوم
البحران بعد فقال ابقراط في هذا الباب قولا انا واصفه بلفظه
وهو هذا **ابقراط** ان من اعظم جميع ما اخبرك عنه
نفعا انه لا ينبغي ان يمنع المريض في الايام الاول من مرضه
من بعض الاحساء على انها تختلف وانت مزمع بعد قليل
ان تغذوه ببعض تلك الاحشاء ثم لم يطلق القول فيقول انه لا
ينبغي ان يمنع المريض في اول مرضه من الاحشاء لكن
استثنى فقال وانت مزمع بعد قليل ان تغذوه بالاحساء يعني
بذلك المريض الذي يضطر الى ان يغذوه من قبل وقت منتهى
مرضه فان المريض يحتمل ان يبقى من غير ان يغذوه بيسير ينبغي
ان يقتصر على ان تمنعه من الحسو في الايام الثلاثة من مرضه

ذلك أن يمنعه منه في اليوم الرابع أيضا إذا كنت تتوقع البحران
في اليوم الخامس وعلى هذا المثال قد يمنع المريض من الحسو
في اليوم الخامس أيضا وفي اليوم السادس وفي اليوم السابع كثيرا
إذا كان قويا وكان يتوقع البحران في تلك الأيام ويصرح
بالذم واللوم لمن يبتدئ بتغذية المريض في أحد هذه الأيام بكشك
الشعير بعد أن سبق وجفف بدنه بالمنع عن الغذاء واستعماله
هذا اللفظ أعني قوله سبق فجفف بدنه جاريا على حقيقته
ما يدل عليه هذا اللفظ وذلك أنهم إذا كانوا يضطرون إلى أن
يغذوا المريض في الوقت الذي يكون ينبغي أن يمنعوه فيه من
الغذاء لقرب منتهى وقت مرضه فبين أنهم قد كانوا سبقوا
فجففوا بدنه وذلك أنه إن كان يحتمل أن يبقى من غير غذاء فليس
يحتاج إلى التغذية وإن كان يحتاج فبالواجب يغذونه فبين أنهم
قد جففوا بدنه في الأيام الأول من مرضه وذلك أنهم لا يقدرون أن
يقولوا إن القياس يدل على أنه ينبغي أن يغذوا نحو وقت المنتهى
مرض من يحتمل أن يبقى إلى أن يأتيه البحران من غير غذاء فالذي
يغذو المريض على أنه يحتمل أن يبقى مخطئ مسيء في قتله إياه
بالجوع في أول مرضه فالذي يغذوه بقراط إذا منذ أول مرضه إنما

79

هو من لا يطمع أن يبقى لضعف قوته إلى أن يأتيه البحران من غير أن يرزأ
من الغذاء شيئا فيه وهذا هو المعنى الذي يشير إليه بقراط
بقوله خلاء العروق في ذلك الكتاب كله أعني كتابه في
الأمراض الحادة فقد تبين إذا أن الرجل الذي ظن أن بقراط إنه كان
يغذو المريض في كل يوم قد بلغ من جهله أنه لا يعرف معاني
الألفاظ فينبغي لك أن تعلم أن معنى بقراط في قوله يسبق فيستعمل
خلاء العروق إنما هو أن يسبق فيستعمل ترك الغذاء فإنك إن
علمت ذلك فهمت قول بقراط وهو هذا **بقراط** قال إني أقول
إن ابتداء تناول المريض الحسو من أول الأمر أجود من أن يسبق
فيستعمل خلاء العروق ثم يبتدئ بتناول الحسو في اليوم الثالث
من مرضه أو في الرابع أو في الخامس أو في السادس أو في السابع
إلا أن يتقدم بحران المرض فيكون في هذه المدة فإنه إن تقدم
فكان البحران فبين أن ابتداء تناوله للحسو في آخر هذه الأيام
صواب. أقول أنا أرى والله أقسم أن بقراط قد استعمل في هذا
الكلام من الإيضاح والتبيين ما لا يخفى معه على صبي فضلا
عمن سواه أنه يدل أن تعجيل البدء بالتدبير إنما يضر بمن امتنع
من الغذاء في الأيام الأول من مرضه ممن لم يتقدم فيأتيه البحران

فلان يتغير تدبيره اعني لم يخفف مرضه ويستفرغ بوجه من الوجوه
وذلك ان المرض ان كان قد انحط وتقدم فاستعمال كشك
الشعير صواب وان كان المريض قد منع من الغذاء سبعة ايام
فضلا عن ان يكون منع ثلثة ايام او اربعة فقد تبين ان بقراط
قد منع كثيرا من المرضى من الغذاء بتة في الايام الثلاثة
الاول من مرضهم فكيف لا الى اليوم السابع اذا كان يتوقع
مجيء البحران قبل سقوط القوة وهذا هو الباب الذي يرى فيه
اراسسطراطس وحسنفروا فلوسس تلميذي ابقراط واشياعهما
ويرى معهم ايضا قوما اخرين من الاطباء اعني انهم يقتلون المريض
بالجوع الا ان منع المريض من الغذاء سبعة ايام منذ اول مرضه
تجويع يسير اما انا فارى ان تجويع المريض خمسة ايام كثير
الا انا من حجر بقراط لا يرى من يشرك تغذية المريض في اليوم
السابع بعد ان يكون البحران قد تقدم فكان مما هذا الطبيب
العجيب الذي يرى في نفسه انه اعلم بطريق تدبير الغذاء
للامراض من اراسسطراطس ومن تلامذة ابقراط يرى ان بقراط
يغذو جميع المرضى في كل يوم وابقراط يصح ان يخطي من
يشرك تغذية المريض بالحسو في اليوم السابع اذا كان قد

80 تقدم فكان البحران وانا واضع شيئا من كلامه في ذلك فاثبت
فيه ذكر نصه ونذكره **بقراط** ثم من بعد ان كان بحران المريض
وجعا او ظهر فيه شيء من الاعراض المخوفة فينبغي ان يعطى
الحسو وهو ليس بالغليظ ولا بالكثير من بعد اليوم السابع ان
كان قويا وهذا الكلام يوجد في النسخ مختلفا لانه
يوجد في بعضها فيه زيادة حرف زايد فيما بين قوله ولا بالكثير
وبين قوله من بعد اليوم السابع وذلك حتى يكون نسق الكلام
على هذا المثال وذلك من بعد اليوم السابع ان كان قويا
ويوجد في بعض النسخ وليس معه ذلك الحرف على المثال الاول
الذي وضعناه عليه والمعنى المفهوم منها من النسختين
جميعا معنى واحد وهو ان بقراط امر ان يكون اعطاؤنا
ما اكشك الشعير لمن كان مرضه ذا خطر او كان بحرانه
وجعا من بعد اليوم السابع لا قبله اذ كانت قوته تحتمل
انه قد امر ان نغذي بعض المرضى بماء كشك الشعير من بعد
اليوم السابع وتقتصر به قبل ذلك اما على ماء العسل واما
على السكنجبين واما على الماء القراح نحو ما يرى الحاجة تدعو
الى كل واحد من هذه الاشربة فقد يصح ابقراط من هذا الكلام

الاعراض التي ينبغي ان يقتصر اليها في استعمال هذه الاشربة والاجود
كان اذا ان تسقى ماء بدل غذائه يستعمل في اصحاب الامراض الحادة
هذا التدبير اللطيف كله لا كما سألتني ما باله يغذو اصحاب
الامراض الحادة في كل يوم اذ كان لا يغذو صاحب المرض الحاد
في كل يوم الا في الندرة واذا غذاه ايضا في كل يوم كان
تدبيره له ايضا تدبيرا لطيفا وتقدر ان تعرف حقيقة ذلك
ان انت تدبرت كلامه قاله انا واضعه لك بلفظه **بعراه**
قال ويكتفى ان يعطى المريض في اول مرضه مقدارا ليس
بالكثير ولا بالغليظ لكن كيما يكون هو ورد البدن شيء
بسبب العادة ولا يعرض فيه خلاء العروق وهذا الكلام
منه يدل على انه اذا اعطى صاحب المرض من ماء كشك الشعير
شيئا ليس بالكثير ولا بالغليظ فانما يفعل ذلك كيما لا
يعرض عليه خلاء العروق يعني الحمية والامساك عن الطعم
بالامر عنده ان المريض اذا تدبر بهذا التدبير ايضا فهو على
سبيل من الحمية والاقلال والتدبير اللطيف الا ان ذلك ليس
بالكثير المفرط كما لو لم ينل من ماء كشك الشعير ولا
هذا المقدار اليسير فاخطر بذلك مدتها من المرضى الذين حالهم

81 كشك
في مرضه باي معنا البحران في اليوم الرابع عشر وان ذلك المريض
انما يعطى سكرجة صغيرة في كل يوم من ماء الشعير
على طريق الشراب لا على طريق الطعام وذلك ليس في كل
يوم وذلك انه لا يسقى في اليوم الاول من مرضه شيئا منه دون
ان ينحدر الطعام الاول ان كان في معدته طعام او يفصد ان كان
محتاجا الى الفصد ويسكن وجع ان كان به ولا يسقاه
ايضا في الايام التي يمنع فيها من اسقائه اياه عند نوبة
الحمى على انه لو كان يسقى في كل يوم من تلك الاربعة عشر
يوما تلك السكرجة الصغيرة من ماء كشك الشعير
فقد كان ذلك المقدار على حال الذي يسقى في تلك الايام كلها
من مقدار هذا الغذاء الذي يغذو به اكثر اهل زماننا من
الاطباء كثيرا من اصحاب الامراض الحادة في يوم واحد وذلك
انا نجدهم كثيرا ما يحسون المريض اولا فرخا مملوا من الحنطة
التي يقال لها خندروس وقد هرست وطحنت وطبخت بماء العسل
ثم يحسونه من بعد ذلك من تلك الحنطة حسوا اخر يسمونه
الطحين ثم يطعمونه حصى الابود واجنحتها والشعانين
وانزلم
وفراخ الحمام والذي اذكر الان انما يطعمونه في خلال هذا من

بصلتين او ثلاث من البصل الذي يقال له بصل الزير ومن السمك الذي
يطعمونه كثيرا من اجناس السمك الذي يقال له الرضاض و لسان
الثور والابرميسون وسائر انواع السمك فاكله واحدة من هذه
الاكلات التي يطعمها الان المرضى اصحاب هذا التدبير اكثر واقوى
من ماء كشك الشعير الذي يتغذى المريض في مدة مرضه كلها
الذي قد تقدم بقراط فيه ان يكون يسيرا رقيقا لا غليظا
كثيرا و يتقدم ايضا مع ذلك ان لا يتبع المريض ذلك في جميع
الايام كما قد بينا فاذ كان ابقراط قد بلغ من تلطيفه للغذاء
منذ اول المرض هذا المبلغ كله حتى يكون ما يناله المريض
انما هو نحو رماته يكون قد ورد البدن شيء بسبب الغذاء
ولا يعرف الخوا ملته فكم بالحري يكون تلطيفه لتدبيره اذا
مرت الايام بعد قال بقراط ان كل من كان منتهى مرضه
بديا فينبغي ان يدبر بالتدبير اللطيف بديا ومن كان منتهى
مرضه يتاخر فينبغي ان يمنع من الغذاء في وقت المنتهى
وقبله بقليل ويدبر قبل ذلك بتدبير اغلظ كيما يبقى
فان كان في الوقت الذي يحتاج فيه الى التدبير الذي هو اغلظ
انما ينبغي من ماء كشك الشعير مقدارا يسيرا جدا حتى

يكون التدبير قريبا من تدبير من يمنع الغذاء منه ثم كان ينقص
الغذاء منه من هذا المقدار ايضا دايما الى ان يبلغ الى وقت المنتهى
ثم دابر في وقت المنتهى بالامتناع من الغذاء فقد تبين لك انه بلغ
تدبيره في اللطافة مبلغا عظيما جدا فقول اذا سكرا الحس
على هذا القياس اشبه بالحق وهو ما قاله من ان اولئك كانوا
يتوقون كل غذاء لانهم كانوا يرون الغذا انما هو بمنزلة الوقيد
للحمى والزيادة لم يكونوا يكادون يغذون اصحاب الامراض الحادة
الى ان يجوز اليوم السابع فان خافوا على قوته ان تخور اقتصروا
به على ماء العسل لم يكونوا يغذون المريض الذي تكون مدة
مرضه الى السابع كما قلت بماء كشك الشعير الا في الندرة
فاما في الامراض التي تكون انقضاؤها في اربعة عشر يوما فليس
يمكن ان يقتصر بالمريض فيها على التغذية بماء العسل
لكنهم كانوا يقتصرون على المريض الذي هذه حاله
على كشك الشعير فيغذونه به منذ اول مرضه ولا يغذونه
شيئا غيره من الاغذية البتة ولنبين البحث عن هذا التدبير هل ابقراط
فيه مصيب او مخطي من كلامي هذا في شيء مما اتى الامر الذي
قصدت له فقد وضح وتبين وهو ان ابقراط اشد استعمالا

للامرين جميعا من جميع من عرفنا من الاطباء للتدبير اللطيف وان
اردنا ان نستظهر لم نكذب عليه وعلى اله وتقرر ان نعلم
ايضا انه كان يغذو بعض المرضى بماء كشك الشعير
ومعه ثفله ويغذو بعضهم بمائه فقط ويحمي بعضهم من ماء
الشعير ايضا من ذكره في كتابه في تدبير الامراض الحادة فانه
قال اولاً هذا القول بقراط وطريق التدبير في اكثر الامر
طريق واحد لمن يستعمل ماء الشعير ومعه ثفله ولمن يستعمل
ماءه فقط ولمن لا يستعمل واحداً منهما بتة لكن يقتصر على
ما يشرب وربما كان طريق التدبير مختلفا د ثم قال بقراط في
صفته لماء العسل هذا القول وان تجنبت الاحسا واقتصرت
على ماء العسل وهذه الامراض فان كان صوابه كثيرا او خطاه قد
غير كثير د ثم قال بقراط هذا في صفته للسكنجبين د
فاما من يقتصر على التدبير بما يشرب فقط من غير ان يرزا
شيئا من الاحساء فلهذا السبب لا ينبغي ان يقتصر ذلك دائما
ثم قال في صفته للحمام هذا القول ان استعمال الاستحمام
في الحمام لمن يستعمل ماء الشعير مع ثفله امكن منه لمن يقتصر
على مائه وقد نعذر من يقتصر على ماء الشعير كثيرا على استعمال

83 الحمّام فاما من يقتصر على ما يشرب فقط فلا يكاد يقدر
على استعمال الحمام اتراه تحتاج مع هذا الكلام الى ان احكي
بكلام غيره من ذلك الكتاب اعني كتاب تدبير الامراض الحادة
او من غيره من كتبه يتقدم بقراط ويقتصر من المرضى في
مدة مرضهم كلها على ما يشرب فقط من غير ان يرزؤوا شيئا
من الطعام بتة اما انا فيمكنني ان اجمع من كلامه في ذلك
ما يجيء منه كتاب تام لكني اعلم اني ان فعلت ذلك ابرمتك
فانا راجع الى ما كنت قصدت اليه فاقتصر ان اختصر امر
تدبير بقراط للامراض الحادة كله في جمل مختصرة فليكن
عندكم فاقول ان بقراط يرى ان من اعظم الناس خطأ
من حمل المريض في اول مرضه على ان يمتنع من الغذاء ثلاثة
ايام او اربعة ثم يغذوه من بعد وقد قرب وقت منتهى مرضه
وذلك انه انما ينبغي اما ان لا يمنع المريض من الغذاء ان كان
قوته لا تفي بمقاومة المرض وان كانت تفي بذلك فان يمنع
من الغذاء على ما قدر فيه منذ اول المرض الى ان ينضج مرضه
كان ذلك يكون في اول اليوم الخامس او في السادس او في السابع
هذا هو رأي بقراط وانا ارى غيره من الاطباء لتعرفه بما وصفه

ابقراط وذلك انه قال في كتاب تدبير الامراض هذا القول وقد اعرف
كثيرا من الاطباء يفعل ضد ما ينبغي ان يفعل وذلك انهم
كلهم يجوعون ابدان المرضى منذ اول المرض يومين او ثلاثة
او اكثر من ذلك ثم يتناولون الاحساء والاشربة وليس يريد
ابقراط بهذا القول انه ينبغي ان يغذى جميع المرضى منذ
اول المرض لكنه انما يريد انه لا ينبغي ان يغير تدبير
المريض لكن ينبغي ان يجري في جميع الاوقات كل غذاء
خلا كشك الشعير كما قال اولا ويجزي ايضا كشك الشعير
في وقت منتهى المرض ومما يدل على ذلك انه بعد هذا الكلام
الذي قال ذكر اشياء كثيرة من امر كل تغيير يكون بغتة
في التدبير ثم اتبع ذلك بان قال هذا القول وفي جميع
هذه الاشياء التي وصفت اعظم الدلائل ان تدبير هؤلاء الاطباء
للمرضى ليس بصواب لانهم يستعملون خلاء العروق في
امراض لا ينبغي استعماله فيها ومنهم من يغذون اصحابها بعد
بالاحساء ويغيرون التدبير فينقلونه من خلاء العروق الى
استعمال الاحساء في امراض لا ينبغي ان يغير فيها فلذلك لا
يتبين في هذا القول انه قد يكون من الامراض ما لا ينبغي ان يُنقل

تدبير اصحابها من خلاء العروق وتغيير من الحمية والمنع من الغذاء
الى استعمال الاحساء وينبغي ان ننظر ما معنى قوله ان لا ينقل من
المنع من الغذاء اما انا فارى ذلك ليس هو شيء غير ان يمنع
المريض من الغذاء في مدة مرضه كلها وذلك انه ان كان
يرى الاطباء او ينسبهم الى تعدي الصواب في نقلهم تدبير المريض
من المنع من الغذاء الى التغذية في بعض الامراض وهو لا محالة
يعيب من يمنع اصحاب تلك الامراض من الغذاء الى ان ياتي البحران
وقد صرح بقراط بذلك فيما بعد في هذا القول ثم من بعد فلا ينبغي
ان تستعمل الاحساء دون ان ينضج المرض مما اتعجب بالرجل
الذي تجرأ فالقى اليك ما القى من غير ان يكون عنده منه علم
من الخفة وضعف الراي فانه لو كان معه شيء من الحزم لعله كان
لو لم يقف على شيء مما قرأ في ذلك الكتاب اعني كتاب
تدبير الامراض الحادة فلا اقل من ان كان يقف منه على هذا القول
انه لا ينبغي ان تستعمل الاحساء دون ان ينضج المرض يعني انه
ان قدرت في المريض منذ اول مرضه ان تمنعه من الغذاء ثلاثة
ايام متوالية او اربعة فلا ينبغي لك ان تنيله شيئا من الاحساء
دون ان ينضج مرضه الا ان يعرض عارض يضطرك الى ان تفعل

ذلك بعد ان يتبع بقراط هذا القول بان قال لو تكن علامة اخرى في
الامعاء تدل على خلاء العروق او على شيء مهيج وقد دل بقراط
على رايه في تدبير الامراض الحادة لا مرة ولا مرتين لكن مرارا
كثيرة في هذا الكتاب الواحد الذي قد جعل بعض رسمه على
غير الصواب في المناقضة لان اهل قنيدس وبعضهم جعل
رسمه في كشك الشعير وذلك انه يامر اما الا يغذى المريض
بتة واما ان يغذى من اول مرضه وقد قال بقراط في هذا الكتاب
قولا اخر لا احسب الرجل الذي يكذب عنده بما يكذب وهذا
بعينه عن اخره وهو هذا القول وقد ينبغي في مواضع كثيرة
ان يرفع الغذاء بتة وذلك متى كان المريض يحتمل الى ان يبقى الى ان يبلغ
مرضه منتهاه وينضج لكن ينبغي ان تتلقى قول بقراط بمثل
ذلك الرجل لكنه انما ينبغي ان يتلقى بفهم من تعود ان يفهم
المعاني على حقائقها وقد وصف ابقراط هذا المعنى بلفظ اخر
فقال انه ينبغي ان يجتنب الغذاء كله الى ان ينتهي المرض
وينضج وقد وصف هذا المعنى بعينه في الكلام الذي وصفته
قبيل وقال ثم من بعد فلا ينبغي ان تستعمل الاحساء دون ان ينضج
المرض وجملة قول بقراط في ذلك انه متى كانت حال المريض

85

في مرضه الحال التي يأتيه معها البحران نحو اليوم الخامس ثم امتنع
من الغذاء في الايام الثلاثة الاول من مرضه واغتذى في الرابع
ناله من ذلك ضرر عظيم جدا والذي يريد بقراط في هذا يعني
انه ان كان المريض قويا فلا ينبغي ان يغتذي بتة قبل الخامس
وان كان ضعيفا فينبغي ان يغتذي في الايام الاول الى الرابع
بماء الشعير ويكون يغتذي به منه في الايام التي قبله ثم يمتنع
عن الغذاء في اليوم الخامس وذلك انما يجب له وتبين ان
ذلك الكلام الذي وصفت قبيل مفرقا عن اخره وهو هذا وفي
جميع هذه الاشياء التي وصفت اعظم الدلائل على ان تدبير هؤلاء
المرضى ليس بصواب لانهم يستعملون خلاء العروق في
امراض لا ينبغي استعماله فيها وهم يغذون اصحابها بعد
بالاحساء ويغيرون التدبير فينقلونه من خلاء العروق الى استعمال
الاحساء في امراض لا ينبغي ان يغير فيها وهم في اكثر الامر
من ذلك على خطاء وذلك انهم كثيرا ما ينقلون المريض في
خلاء العروق الى استعمال الاحساء في الاوقات التي ينتفع فيها
كثيرا بالنقلة من الاحساء الى المشارفة لخلاء العروق وان يتفق
ان يكون استصعاب المرض في ذلك الوقت افلا ترى ان بقراط

ما يراد أن يستعمل في منتهى المرض حذاءُ العرو ويعني به الامتناع من الغذاء
فالرجل الذي يلوم بقراط أنه يأمر بأن يغذا المريض في كل
يوم مستحق لأن يلام وذلك أنه ما أخطأ فيه من جميع ما ادّعاه
على بقراط فقد أخطأ أيضاً في هذا الكلام الذي وضعته لأن
ذلك أن بقراط وإن غذا المريض من سائر الأيام المتقدمة بالغذاء
فيه أن تسقط قوته فإنه عند منتهى مرضه يمنعه من الغذاء
يجب من هذا ألا يوجد مرض من الأمراض يغذو فيه بقراط صاحبه
في جميع الأيام إلا أن يكون صاحب المرض في غاية الضعف
وإذا كان كذلك فليس يمكن أن يحتمل المرض الحاد هذه الشهادات
كلها إنما انتزعتها من كتاب بقراط في تدبير الأمراض
الحادة وليس من كل ذلك الكتاب لكن من النصف لأن النصف
الباقي قد يقال إنه ليس هو لبقراط فإن نظرت فيما ذكر في
كتاب الفصول في هذا الباب وجدت معناه فيه ومعناه
في كتاب تدبير الأمراض الحادة معنى واحداً وبعض قوله في
هذا الباب في كتاب الفصول هو هذا وإذا كان المرض حادّاً
جداً فإن الأوجاع التي في الغاية القصوى تأتي فيه بدياً وتجب ضرورة
أن تستعمل فيه ألطف التدبير الذي هو في الغاية القصوى من

اللطافة فأي التدبير عنده هو الأولى والأشبه بالتدبير الذي هو
الغاية القصوى الذي يغذى فيه المريض في كل يوم أو التدبير
الذي هو على ضد ذلك أعني الذي لا يغذى فيه المريض البتة فأرى
هذه اللفظة أعني قوله ألطف التدبير من الا لغلاظ الأعراق
دسى التي تضع الشيء في غاية ما يمكن أن يبلغه حتى لا يوجد في
جنسه شيء يفوقه وإن أنت وضعت أن مريضاً مرض سبعة أيام
وكان في كل يوم من تلك الأيام يغتذي لم يجز لأحد أن يقول
فيه إنه يدبر بألطف التدبير لأن آخر ترك الغذاء يوماً واحداً من
تلك الأيام السبعة ألطف تدبيراً منه والذي امتنع من الغذاء
أيضاً يومين ألطف تدبيراً من تدبير الثاني والذي ترك الغذاء ثلاثة
أيام ألطف تدبيراً من الرابع والذي تركه خمسة أيام ألطف
تدبيراً من السادس والذي امتنع من الغذاء سبعة أيام فهو
ألطف تدبيراً من السابع وليس يمكن أن يكون آخر ألطف
تدبيراً من هذا فالذي يدبر إذاً بألطف التدبير إنما هو هذا الذي
امتنع من الغذاء أيام مرضه كلها إلى أن جاز منتهى مرضه
ويدل على أن هذا هو معنى بقراط الزيادة التي زادها فقال الذي
في الغاية القصوى من اللطافة وذلك أنه لم يكتف بكثير

بأن يقول انه يجب ان يستعمل ألطف التدبير في صاحب المرض الذي
في غاية الحدة على انه ليس بعد ألطف التدبير غاية اخرى من
اللطافة لكنه زاد في قوله الذي في الغاية القصوى من اللطافة
واحتمل ان يكون معنى واحد مرتين كيما يبين معناه ويشرحه
فان البلوغ الى الغاية قد يدل عليه قوله ألطف التدبير ويدل
عليه ايضا قوله في الغاية القصوى من اللطافة وعلى هذا القياس
كان يكتفي باحدى اللفظتين لكنه انما استعملهما جميعا
وهو يريد ان يعلم انه ليس من ماء الشعير فقط يمنع من كان مرضه
تلك الحال لكن قد يمنعه ايضا من ماء العسل فان الاقتصار
بالمريض على ماء العسل من ألطف التدبير الا انه وان كان كذلك
فليس هو من ألطف التدبير الذي في الغاية القصوى فلما زاد في
قوله الذي في غاية القصوى كان المعنى الذي يشير اليه ابقراط
هو المعنى الذي يثبت به ارسسطراطس لان كسيس وابلو نيس
تلميذي بقراط انهما لم يكونا يقتصران على ان يمنعا المرضى
من جميع الاشياء حتى كانا يمنعان مع ذلك من الماء والاجود
فيما احسب ان أضع كلام ارسسطراطس في ذلك وهو هذا
فقد يذكر ان ابلونيس واذكسيس تلميذي بقراط

اللذين اخذا عنه كانا يهيئان مكاييل من شمع تكون اثنا عشر
منها سدس رطل ويكيلون للمريض تلك المكاييل من الماء في
اليوم ثلاثة وكانا في سائر تدبيرهما للمرضى يحصران لهم الحصر
الشديد ويضيقان وكانا يأمرانهم يبرزون شيئا تبته لانهما كانا
يريان ان كل رطوبة ينالها المريض انما تصير مادة لحماه
بمنزلة الوقود لها فهذا قول ارسسطراطس في ان تلميذي
ابقراط كانا يرومان المرضى بغاية التدبير اللطيف حتى انهما
لم يكونا ينيلانهم من الطعام الماء فضلا عن كل شيء مقدار
الكفاية وصاحب هذا يتضمن من الخبر برأي ابقراط ما هو
بين فوق ارسسطراطس وتلميذي ابقراط ويحكي نحو
كلاما من كلام ابقراط اخرجه لذ يستشهد به على صحة ما ذكر
فقطع بعضه عن كلام يتصل به فيه تمام معناه واسقط
من بعضه ما لا يتم المعنى الا به وغير بعضه وقطع اوائل بعضه
ثم ذم اهل هذا الدهر من الاطباء ونسبهم الى انهم يقتلون الناس
من الجوع وحمد ابقراط على انه كان يشبع المريض كل يوم
بزعمه وابقراط يبلغ من تدقيقه لتدبير المرضى انه لم يغفل
ان يحذر منهم الحسو المتخذ من الحنطة التي يقال لها الخندروس فضلا

عن سائر الأطعمة التي يعطيها جميع المرضى إلا الخبز في دهرنا
هذا ولكنه يحتج فيقول إن تلك الحنطة لم تكن عرفت بعد
في ذلك الدهر ولو كانت عرفت لقد كان بقراط لا محالة سيستعملها
ويشبه هاؤلاء أن يقولوا مثل هذا القول لأن القدماء من
شعراء اليونانيين لم يذكروا هذه الحنطة ولا ذكرها بقراط
في شيء من المقالات الثلاث التي له في التدبير إلا أنا نجد
يقول إن ذلك الكتاب ليس هو لبقراط فإن نسبت ما جعل ذلك
الكتاب لفيلسطيون وإن شئت فاجعله لفانس فهو من هؤلاء
أيضاً القدماء فيكون بحثنا هل ذلك الكتاب لبقراط بالحقيقة
أم لا وإنما كان البحث هل كانت تلك الحنطة التي ذكرنا في
ذلك الدهر أم لا وإنما حملت إلينا الآن قريباً من الشرق ومن بلاد
الأتراك التي في أقصى الشمال فكان ذلك الكتاب لبقراط أو
نسبت لفيلسطيون أو كان لأرسطون أو كان لغيرهم فقد
بان وصح ما قصدنا إليه وتبين أيضاً من القدماء من شعراء اليونانيين يبين
يذكرون تلك الحنطة وقد ذكرها أيضاً الرجل الذي كتب
المقالة الصغرى من المقالتين اللتين في العلل المنسوبتين
إلى بقراط كان ذلك الرجل بولوفس وهو أشهر تلامذة بقراط

وكان أولاً ومن هو أيضاً رجل نبيه على عهد بقراط ولست
أضايق في هذا لأنكي أسلم أن بقراط لم يعرف تلك الحنطة
إلا أني أقول إنه لا بد من أن يكون الخبز قد كان عرف في ذلك الوقت
فما بال بقراط لا يستعمل الخبز في الكتاب الذي وصف فيه
تدبير أصحاب الأمراض الحادة أما أنا فالجواب عندي في هذا
المسألة وأنتزعه من فص كلام بقراط حين قال إن كشك
الشعير عندي بالصواب اختير على سائر الأغذية التي تتخذ من
الحبوب في هذه الأمراض وأحمد من قدمه واختاره على غيره ولين م
وذلك لأن فيه لزوجة معها ملاسة واتصالاً ولزوجة ورطوبة
معتدلة وتسكين للعطش وسرعة انغسال إن احتيج
إلى ذلك أيضاً منه وليس فيه قبض ولا يهيج ردي ولا ينتفخ و يربو
في المعدة لأنه قد انتفخ وربا في الطبخ غاية ما كان يمكن
فيه أن ينتفخ ويربو ففي هذه الوجوه وفي وجوه أخر شبيهة
بها يحمد بقراط فيما يقدر كشك الشعير وليس يوجد في غيره
من سائر الأغذية نصف تلك المنافع فضلاً عن كلها ولذلك
اقتصر بقراط على كشك الشعير في تدبير أصحاب الأمراض
الحادة ٥

تم الكتاب بتمامه
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونك

مقالة جالينوس في أدوار الحميات

قال ان القدماء من الاطباء اكتفوا بان قالوا ان من الامراض
ما تحدث لها بادوار وادوار بعضه ورادونا ولم يزيدونا على ذلك
فيخبرونا على ماذا يدل اسم الدور وقد كانوا يعلمون انهم انما يكتبون
ساير كتبهم لليونانيين الذين كانت معرفتهم معرفة كما هي
بان الوقت اذا دار بالسوية هو الدور اذ كان الوقت هو النوع
فان اليونانيين حينئذ بلغتهم يسمونه دورا ويلقبونه اولسعس
ونوسعس واما الاطباء الحدث فانهم يسمون اولا الادوار مثالات
ثم ان طايفة منهم توهمت ان لفظة الدور والمثال والترتيب
تدل على معنى واحد ومنهم من خالف ذلك وحده وهلحدود اخر ولم
يكتفوا بان نبلوا حدودهم حتى ضادوا حدود غيرهم وانتهى
ذلك الى زمان فلوطيمس والذي حمله على ذلك محبة الافتخار بالاسماء
وانما فعلوا ذلك لانها تدل على معنى واحد في المثالات والادوار
والترتيبات وهذوا بسبب ذلك هذيانا يسيرا والذين سموها ادوارا
انما ارادوا بذلك الادوار التي لم نذكر واما المثالات فانها ليس تدل

89 على الوقت كله دلالة مطلقة بل اذا اخذ الوقت حدا كاملا بالايام
والليالي ومن هذا الجنس هذيان كثير لا منفعة فيه ومن اجل ذلك
لما راضوا انفسهم وتلاميذهم رياضة باطلة ثم صاروا بعد بسنا الى
المرضى وجدوا احدا لا في الغاية والنهاية من الجهل لان بعض الجهال
الذين معهم ادنى عقل اذا راى مريضا ينا له في كل يوم يدور دورا
ونبا اخر ذلك قليلا او يسبق فانه يتوهم على ذلك الدور انه لا معمارس
وان كان محبا للنظر وفكر في ذلك الدور هل هو من غب او من ثلاثة
اعني الربع ويسأل الاطباء الذين قد راضوا انفسهم في ذلك وتطلب
اليهم ان يوقف على هذه التغييرات فاما الذين تعبدوا للراي الذي
ذكرنا فانهم متى صادفوا مريضا ينا له الابتدا السابق في كل يوم
ساعتين فانهم يقولون ان الدور اربع وعشرون ساعة ولا يتوهمون
على المثال انه بسيط مطلق بل يقولون انه مركب ثم لما فكروا
في انفسهم واطالوا ذلك فبعضهم حسب باصابعه وبعضهم خط
في لوحه وكتابه قالوا حينئذ ان ساعات الدور اثنتا عشرة ساعة
فاذا وجد منهم واحد محكوا ويكون محكهم اكثر من ذلك
اذا راوا ابتدا الدور قد تأخر ساعة فيحكمون حينئذ ان هذا الدور
اربع وعشرون ساعة ويطلقون قولهم بان يسمونه دورا اربع وعشرين

ساعة ويومين واناسا من الاطبا الاخر انهم جهال لا معرفة عندهم
فاذا نظروا الى اهل السحون والرزانة الذين عانوا دراسة الكتب
وواظبوا علينا عادوا الى المثال الذي وصفناه وقلنا انه معروف
باربع وعشرين ساعة ونعدلو من نظر في الكتب لا سيما من استعمل
الطب الصناعي المعروف بالقياسي فان تهيا ان يتصل انسان
بهولاء الاطباء الذين يرون هذا الراي فانه اذا انظر الى غب قد تقدمت
ساعة او تاخرت يقول ان هذا الدور ممكن ان يكون في كل حمى ما خلا
الغب فان التي تسبق اربعا وعشرين ساعة انقاض استراح منها
مع التي من ثمان واربعين ساعة والتي تتاخر تنسب الى خمسين ساعة
وهذا انما يرد بالدور الذي يكون سوى السكون مع اربع وعشرين
ساعة ولا علم لي بمن ابتدا ببدء الحكمة العجيبة غير اني سمعت
قوما يشرحونه وكان بالغرب منا الطبيا نوملد ببلاد ريانس وقد
كان هناك رئيس يقال له رئيس هو الذي سمى نفسه الطبيا نس
فانه لما اخذ لوقيوز واستجره الى شركة الرياسة سماه ديوس
بان في ذلك الوقت لما سمعت انسانا يسال عن مثل هذا تعجبت وكان
سواله بهذا اللفظ كيف يكون انسان يناله ابتدا الدور خمس ساعات
ثم يستفرغ ساعتين حتى يكون الدور كله سبع ساعات اذا كان

هذا دايما هكذا فباي شي وجب علينا ان نسمي هذا المثال فاجبته
من ساعتي ان هذا غير ممكن ان يكون فان الابتداات القليلة اللبث
التي مثل هذا لا تعرف الحما لها طويلا حتى يزول العليل الى حمى لا حمى
ثم قلت له انه تتكلم في ابتداء مرض ساكن وتقول في كثرة الدور
انه ممكن فاجابني انه ليس بالواجب ان نفحص الساعة في هذه الحال
انها ممكنة او غير ممكنة كانه يريد الرياضة اسكت عن الفحص
عن مثل هذا فان المنفعة فيه جيدة في وجوه المثالات المركبة
فاخبيت انا ان ابرمن جنيز سوالي اياه فقلت ان هذه الصناعة
الرياضية انما تصيرنا قليلي المعرفة اذا برمنت منفعة هذه
النار يحوننا وذلك انه ليس شي مما ينتفع به منفعة خاصة مثل العلم
بابتداء الدور العسير اذا انه بان يكثر فاذا وقف عليه انسان
يرد بالحدس الصناعي فانه اكثر الاشيا منفعة للعليل في كل
مرض ساكن فان لم يقف عليه يدنا فان الوقت اذا استمر امكنه ان يقف
عليه وانتفاع العليل انما هو اذا في الوقت الاتي وكذلك يجب علينا
ان نتقدم بانذار نوع المرض لينتفع المريض بذلك منفعة عظيمة
ليست بالقليلة ويجب علينا بدءا ان نعلم اي الحميات هذه الحمى كما
ذكرنا في كتاب البرهان البحران ونقف على حقيقتها بالدلايل

التي وصفناها لسنا له فانه ان شككت فيها في اليوم الاول فحصت عنها
في الثاني وان لم تقف ايضًا عليها في الثاني وقفت عليها مرة في
الثالث وان غبيت عليك في الثالث فان ذلك ربما عرض في الندرة فانه
في اليوم الرابع لا محالة تقف على معرفتها فان لم تقف ايضًا في الرابع
على نوع المرض فكنت شاكًا بعد علمنا حينئذ انه غير عالم
بمقدار كثير من الصناعة فان الابتداءات والاعراض المتصلة بالحميات
اما ان تكون في كل يوم واما يومًا ويومًا لا واما يومًا ويومين
لا لان الحاجة في اكثر الامراض خاصة الى تقدمة المعرفة بالابتدا
العتيد أن يكون في الغب وفي النائبة في كل يوم وانما نحتاج في الاول
الى تقدمة الانذار بالربع ولعل سائلا من السوفسطائيين أن يقول
يا معشر الاطباء بزعمكم ان ها هنا ادوارًا ينوب في خمسة ايام او
في ستة او في سبعة وادوارًا اخر تنبسط ايامًا كثيرة فاني اقول
فيمن تقدم من الله واجب علينا أن نرحمه فان من شان
هؤلاء أن يقولوا ان ها هنا ادوارًا كثيرة الى ما لا نهاية وان
قبلنا ذلك منهم وجب ان تبطل منفعة المعرفة بالادوار
فان من زعم انه لا علم له في اليوم الاول بنوع الحميات لم يمكن
أن يصل الى الادوار التي تنبسط وتمتد الى اليوم الرابع فاقول

حينئذ اني لم أر دورًا امتد الى اليوم الخامس أو السادس
ولا اكثر من هذا فان هؤلاء وان لم يستطيعوا أن يقفوا
فيعلموا الابتداءات في اليوم الثاني او في الثالث او في الرابع فلم اجدر
ان لا يستطيعوا الوقوف عليه في الايام التي من بعد والذين يبسطون
الادوار ايامًا كثيرة لا يمكنهم أن يتقدموا فيقفوا على ابتداء الدور
العتيد الذي يهم بان يكون فان الدور اذا احدث نفضة في اليوم
الاول امكن ان يكون اما مطبقا او يومًا ويومًا لا واما غب واما ربع واما
خماسية فاذا حدث في اليوم الثاني ابتداء دور او لم يحدث
فانه يرجى ان يحدث في اليوم الثالث فلا يمكن من ادخل ادوارًا
كثيرة ان يقول في هذا شيئا فان قال انه لا يحدث في اليوم الاول
~~فلا يمكن من ادخل ادوارًا كثيرة ان يقول في هذا شيئا~~
~~فان قال انه لا يحدث~~ دور ولا في الثاني ولا في الثالث ولا في الرابع
فمن كان صحيح العزم فظن ان الادوار لا تحدث الا في الثالث
وجب ان يقيم العليل من فراشه ويأمره أن يرجع الى عادته
وكل ذلك فانه يتوهم ان الوجع قد زال عنه غير ان الذين
يرجون ويتوقعون حدوث الادوار ويقولون انها تكون ايامًا
كثيرة فان توقعهم حدوث الدور في اليوم الخامس والسادس

منهم يقولون ان الادوار انما تكون حدوثها في ساير الايام مثل
ما كانت في الايام الاول اي في السادس والسابع وفي ساير
الايام الاخر فان حدوث دور اما في اليوم الثاني لم يكن عندهم
معروفا ان كان شكله شكل حمى امفيمارينوس ان كان
حافظا لمثال الحمى التي اخذت في اليوم الاول او كان ابتدا دور
آخر وكذلك ان حدث الدور في اليوم الثالث بعد الدور الذي
ناب في اليوم الثاني فان الذي لا يقف من ساعته على تفصيل
الدور مثل هو امفيمارينوس او غب او حمى اخرى فانه لا يقف على
الحمى بل هي امفيمارينوس او تزاوج غبتين او ثلاث حميات ربع
وكذلك هذا النظام والدستور ينبغي ان يستعمل في ساير
الادوار الكاين الاخر فاما من توهم ان الادوار كثيرة لبست ثلاثة
فقط فان هذا لا يستطيع ان يقف على تقدمة معرفة الادوار التي
وقد بينا هذا كما يجب ونقول من بعد قولنا في الذين يتوهمون ان
الادوار انما هي ثلاثة فقط ولا يقفون على دور دور ويعرفونه
من الاجزاء التي تحدث في الدور فان من شانهم ان يسموا هذه الادوار
هكذا وان كانوا النبض في كل الاوقات لا يقفون على الدور
العسير مثل اولئك الذين تقدم ذكرهم بل لا يقفون عليه ضرورة

في اليوم الرابع او الخامس فانه على راي قوم ان ابتدا دور حدث
في اليوم الاول وحدث في اليوم الثاني اثنان وكذلك في اليوم الثالث
اثنان و اثنان في الرابع فقد يمكن ان يحدث مثل هذا الامتزاج
في ادوار الحميات البسيطة ايضا حتى تبتدي في اليوم الاول
امفيمارينوس وفي الثاني الغب ويمكن ان تحدث ايضا ربع فان ذلك
لا يعلم من قبل اليوم الخامس ان حدث في اليوم الرابع او في الاول الخامس
ابتداء دوري غبا وقد علمنا اذا ان ترتيب اليوم ترتيب دوري غب
الذي كان ابتداوهما في اليوم الثاني فان الخاطر على اليوم السادس
دون الغب الثاني الذي كان ابتداوه في اليوم الثالث وحصل
للحمى الغب ابتدا الدور الثالث التي كان ابتداوها في اليوم
الثاني ويمكن ان تكون الادوار الاخر ايضا كذلك حتى تبتدي
حماءان اخريان غب في اليوم الثالث او حماءان اخريان ربع
في اليوم الرابع اذا فسدنا بهذه الحال لم تكن له شركة مع
الثالث وجب ان تبتدي في اليوم الثالث غبان مع ربعان وغب
واحدة وربع واحدة فوجب حينيذ ان يعجب من وضع مثل هذه
الازدواجات كي تعلم انه لا يمكن ان يحدث في ابتداء دور
واحد مثلا ان ولا تعسر لا يلها ونحو هذا من القياس فقد يمكن

الربع التي ابتدأت في اليوم الاول أن تنوب في الساعة الثانية
حمى غب وتنوب ربعًا في الساعة الحادية عشر من هذا اليوم
فاذا حدث هذا هكذا وحدث السكون في اليوم الثالث فان حسبنا
ابتدأ الدور في اليوم الرابع كما كان ابتداؤه في اليوم الاول
في الساعة الثانية غير انهم لا يقولون ان في هذه الحال الموصوفة
يكون فيما بين ابتداء دور واحد البتة بل يقولون انه يحدث فيها
دائمًا دوران فانظر كيف يمكن ان تكون ثلاثة ادوار ترد معًا
في ساعة واحدة ومن اجل هذه لا يقع على هذا الازدواج من لم
يعرف نوع الثلاث التي تحدث في واحدة واحدة من الحميات فان نزل
ان حمى ربع بدت في الساعة الثالثة من اليوم الاول وبدت
في اليوم الثاني في تلك الساعة بعينها غبًّا وفي الثالث في
تلك الساعة بعينها حمى بلغمية فواجب ضرورة ان كان هذا
هكذا ان يحدث بدؤ دور في اليوم الرابع في الساعة الثالثة
للثلاثة الادوار التي اجتمعت معًا ولم نر انسانًا منهم ذكر هذا
بل انما ذكروا كلهم بانهم نطقوا بفم واحد ان ثلاثة ادوار
تحدث في اليوم الرابع الحال الموضوعة فان زادوا قالوا ان مريضًا
بدا به دور بلغمي كما وصف الفرد منهم وجزم بقول مطلق أو كالآخرين

93 زعموا انه قد يمكن ان يكون غب وثلاث حميات ربع فكيف
يمكننا أن نفصل فيما بينها والاكثر لا يستطيعون ذلك ومنهم من
قوم على اختلاف الساعات أنه لا يمكن أن يعرض في الساعة
السادسة وتبتدئ ان تدخل الحميات في ايام مختلفة فان ذلك
لو كان وجب ان يعرض ابتداء دور واحد في كل يوم ولم يمكن ان
يتزاوج ثلاثة ادوار اعني بلغمية وغبًّا وربعًا اذ كان يحدث
في اليوم الاول دور الربع وفي الثاني دور الغب وفي الثالث دور
البلغمية وفي الرابع تحدث الادوار كلها في وقت واحد وكان
ذلك غير معلوم هل في اليوم الخامس تحدث الادوار البلغمية فقط
أم في السادس دور الغب ام لا وكان غير معلوم ايضًا كما
قلنا اذا اجتمعت الادوار كلها معًا في وقت واحد في اليوم السابع
هل هذا الدور بلغمية واحدة او وجود غب او ثلاث حميات
ربع او وجود غب وربع وبلغمية فان علاج الغب والربع والبلغمية
مختلف وان كانوا يتوهمون انها واحدة وهي بين فان عظم الجهل
وقلة الحياء من الذين تقدموا في صناعة الطب لا تدع اشيا لا تكون
تحملهم على ان لا يعرفوا مثل هذا من بعض الناس فاما نحن فانا نعلم
ما الحاجة في علاج حمى واحدة بلغمية الخاص بها والغب والثلاث

حميات الربع لا يمكننا ان نعلم ونعرف العلاج الواجب لكل
واحدة من الحميات لمن لم يكن عالما بنوع نوع من الحميات
فانا قد نرى في بعض المرضى تراكيب حميين فيظن المعالجون لهم انها
بلغمية واحدة وسيما اولا الذين كثيرا ما اوقفناهم على ان العليل انما
اعتل من حميين ويخفى عليهم ان ما قلناه صواب من الكلام الاول
فان الحمى اللينة لما اختلطت بحمى الغب واني لا اتوهم ان الذين وضعوا
كتبا في الحميات لم يعنوا بتقدمة المعرفة فيها والتدابير التي
تصلح لها بل قالوا ان هذه الرياضات التي انبتها فيها هي بمنزلة الاحلام
فانهم لو ارادوا ان يدبروا المرضى تدبيرا بسيطا مطلقا امكنهم
ان يفعلوا ذلك بان يسوقوهم الى السلامة والاغذاء والتعاليم فاما
ان راموا ان يسوقوهم الى تقدمة الانذار بالدور الاتي الى هذه الرياضة
فانهم بالجملة يخطئون اذا راموا رياضة الاطباء في الطريق الردية
التي لا يجدون فيها شيئا يقودهم الى تقدمة المعرفة ولا الى العلاج فان
من الواجب كان عليهم ان يعلموهم اولا ويوقفوهم على دور حمى
البلغم والغب والربع المركبة المطبقة وادوارها المطبقة وادوار
وكذلك ادوار ساير الحميات الاخر التي ليست انما هي متغيرة في شكل
الادوار فقط بل في جوهرها كله فان من لم يعلم ذلك ويقف على هذه

التغييرات لم ينتفع بمعرفة ورود الادوار والنوب فان تاخر في
معرفة كل واحدة من الحميات بالدلايل الخاصية بها ليس انما يخفى
بالهذيان الباطل فقط بل قد يقف على تقدمة المعرفة بالادوار الاتية
ويقف على انواع العلاجات التي تصلح لها والواجب ان يعجلوا ولا
يتعجب من اغانيس فانه رجل ليس بالضعيف ولا بالوضيع كان يرى هذا
الراي فاما الذين رسموا الادوار سبع ساعات فليس هم يحتاجون
الينا بل الى مسطاسس او انسان اخر شبيه به يحفظ من خطابهم
الا ان كثيرا من اصحابنا سالوني والحوا علي في ان اضع لهم تعليما
بسيطا كنت قد وقفتهم عليه يدركون منه الدور والحال
الشبيهة به فعلت ذلك لما اكثروا علي فيه وانا مبتدئ
به من ههنا فاقول ان من الناس من يسمي مثال الحمى لكل دور
مفرد بل للمركب من ايام كاملة وليالي تامة ويحبون ان يكون
المثال الخاص بالايام اذا هم قدروا ادوار المثلثات ليس الا عن
اوال ثلاثين يوما بل الى اكثر من ذلك فان في هذه المثلثات التي
هي مثلثات لا تتبع الدور والنوب ليس يسمونه مثلثا فقط بل دورا
فاني سالت انسانا كان حاملا كتابا غير صغير وكان رسمه
تعاليم شبيهة بهذا فقلت له كيف يمكن الانسان ان يدرك نوع

المثلاث وعدد مما في كل واحد من ادوار الحميات وبالله اقسم انى
تعجبت مما كان مكتوبا في ذلك الكتاب فلم نجد الى جوابا فيه
ونحن قايلون الان ما يمكن الانسان ان يعرف به الازدواج ويقف
عليه من كم مثلث هو بأوجز ما نقدر عليه من الكلام
وهو انه قد يجب على من يريد علم ذلك بالحقيقة ان يكون عارفا
بعدد ساعات كل مثلث ويرسم ذلك في فكره او في كتاب في
الساعات ساعات الحمى البلغمية وسمي نحو اى اناس اربع وعشرون
ساعة وساعات الغب ثمانيه واربعون ساعة وساعات الربع اثنان
وسبعون وكذلك ما يتبعها ساعات الخماسيه ق و ك ساعة
ومثلث السداسيه قل و ك والسباعيه قو و د وم وكذلك
كل دور من التي تتلوها نحو هذا الترتيب مثلثات ساعات الحميات
مثلث الحمى البلغميه د و ك ساعة ومثلث حمى الغب ثلاثه واربعون
ساعة ومثلث الربع ب وع ساعة ومثلث الخماسيه ق و ح
ساعة ومثلث السداسيه ق و ك ساعة ومثلث السباعيه
ق و د وم ساعة ومثلث الثامنيه ق و ح وس ساعه ومثلث
التاسعيه ق وب وح ساعه والعشاريه ر و ب ساعه
والاحدى عشرة ر وم ساعة والاثنى عشريه ر واربعه وس

95

الخامسه عشر ثلث مايه
والسادس ستين وثلاثين ساعة والسادسه
عشر ثلثمايه وستين
ساعة

ساعة والثالثه عشر ر وح وب ساعه والاربع عشر
ش وب ساعه والسابعه عشر ش و د وب ساعه والثامنه
عشر ت وح ساعات والتاسعة عشر ت وب ول ساعة
والعشرونيه ت وو ون ساعة والحاديه والعشرون ت
وب ساعة والثانيه والعشرون خمس مايه واربع ساعات والثالثه
والعشرون ٩٢١ ساعة والرابعه والعشرون خمس مايه وب
ون ساعة والخامس والعشرون خمس مايه وستة وسبعون
ساعة والسادسه والعشرون ست مايه ساعه والسابعه
ست مايه اربع وعشرين
والعشرون خ وك ساعة والثامنه والعشرون خ وح وم
ساعة والتاسع والعشرون خ وب وع ساعه والثلاثونيه
خ وو وح والواحدة والثلاثون سبع مايه وعشرون ساعه
والثانيه وعشرون الثلاثون ض و د وم ساعة والثالثه
والثلاثون ض وح وس ساعة والرابعه والثلاثون ض وب
ثمان مايه
وح ساعة والخامسه والثلاثون ظ و ي ساعة والسادسة
والثلاثون تسع مايه واربعون ساعة والسابعه والثلاثون
ظ و د وس ساعة والثامنه والثلاثون ظ وح وب ساعة
والتاسعة والثلاثون غ وب و ي ساعة والاربعون تسع مايه

وستة وثلثون ساعة والواحدة والاربعون ع وم ساعة والاثنان
والاربعون ع وكـ وقـ ساعة والثالثة والاربعون الف وعلية
وثماني ساعات والاربع والاربعون الف واثنان وثلاثون ساعة و
الخامسة والاربعون الف وستة وخمسون ساعة والسادسة
والاربعون الف وثمانون ساعة والسابعة والاربعون الف ومائة
واربع ساعات والثامنة والاربعون الف ومائة وثمان وعشرون
ساعة والتاسعة والاربعون الف ومائة واثنان وخمسون ساعة
والخمسون الف ومائة وستة وسبعون والواحدة والخمسون
الف ساعة ومائتا ساعة فمن احب ان يعلم ذلك فليكن هذا
الرشم معدا عنده في قرطاسه فاذا لم يستطع ان يفكر فيه
فكرا مطلقا بينه وبين نفسه رجع الى قرطاسه فنظر فيه
ونظر عدد ساعات دور الحمى فانه يفهم بذلك اي دور هو مما هو
مكتوب عنده فاذا وجد معه جنس المثال فانه ليس يفصل
بين ان يقال جنس المثال وبين ان يقال نوع او غير جوهر فانه
يجد عدد المثال في جزء العدد فان كان الجزء اي جزء ابتدا الدور
انما هو ثلث عدد ساعات الدور اي المثال علمت ان ثلاث مثلاث
ازدوجت وان وجدته ربع الدور علمت ان المثلاث انما هي اربع

وان كانت خمسة علمت ان المثلاث خمسة فبالواجب اذن
ان تثبت في كل وقت اسم عدد جزء بارومس ليس الذي يكون
فانون دالسمورذ س وتفسير ما قلنا حتى يتبين فنضع ان انسانا
عرض له ابتدا الدور الستة ساعات وسكن ثمانية عشر فصار
الدور كله ثمان ساعات فيكون في حال هذا الدور الثاني كم مر
من عدد كد ساعة التي للحمى البلغمية فاذا وجدت انه ثلث
الاربع والعشرين علمت ان ثلاث بلغميات ازدوجت وانما قلنا
انها بلغميات لما راينا ذلك الجزء الذي لابتدا الدور واحد من ثلاث
من عدد اربع وعشرين ساعة الذي هو دور تام للحمى البلغمية
فانما انما هي ثلاث حميات بلغمية لان الابتدا يكون ثلاث مرار وانزل
اذا اردت البرهان ابتدا دور آخر حتى تكون ستة عشرة ساعة ولان
الستة عشرة ساعة ليست جزءا من اربع وعشرين ساعة بل انما
هي واحد من ثلاث من ثمانية واربعين ساعة والثمانية والاربعون
ساعة هي عدد ساعات دور الغب على الكمال قلت انها ثلاث حميات
غب ازدوجت معا فان نزل ان ساعتنا ايضا استراد وربما يكون
ثاني عشرة ساعة وهذا الدور ليس هو جزء ساعات حمى بلغمية
ولا ساعات الغبية بل انما هو جزء دور الذي حسابه اثنان وسبعون

ساعة فنقول حينئذ ان اربع حصيات ربع ازدوجت وذلك لانه انما
هو جزء عدد اثنين وسبعين ساعة فاربع ربعيات هي اذا ثمان عشرة
ساعة هي ربع اثنين وسبعين ساعة وانزل ايضا ان دورا دار
خمس ساعات فالخمس ساعات انما هي جزء من اربع وعشرين ساعة
التي هي جزء مائة وعشرين ساعة فنقول حينئذ ان هذه المثالات
هي اربع وعشرون ازدوجت وانزل ان دورا ثمان ساعات من سبع
ساعات وانما هي جزء من مائة واثنين وستين اي المثال الثامن الذي
لاربع وعشرين فنقول ان هذه المثالات الثمانية هي اربع وعشرون
وانزل ان ابتدا الدور تسع ساعات فهذه انما هي جزء من اربعة وعشرين
من مائتين وست عشرة ساعات مائتين وست عشرة التي هي اذا دار
هي مثال عاشر فتصير الادوار على هذا المثال مثالات عاشرة اربع
وعشرون وانزل ايضا ان الدور اثنتي عشرة ساعة فهذا العدد انما
هو جزء مائة وعشرين الذي هو الدور السادس ومن اجل هذا تصير
المثالات العاشرة اثنتي عشرة وانزل ايضا ان ابتدا دور يكون
احدى عشرة ساعة فتعد عدد مائتين واربع وستين احدى عشرة
مرة اربع وعشرين فتصير مثالات احدى عشرة مرة فنقسم عدد
مائتين واربعة وستين وانت تجد ابدا نوع هذا المثال في العدد

المرسوم في القرطاس وتقدر ان تعرف وتعلم كثرة الادوار والجزء
اي جزء هو من اجزاء عدد ساعات الدور كله وسوا عليك ان تعلم
ذلك في اي الاعداد هو الذي تعد المثالات الجزئية التي تسمى بعضها
باسماء بعض عدد وجزء فانه ليس يعطل من ان نقول عدد اربعة
انما هو ثلث اثني عشر ومن ان نقول ان عدد اربعة يقسم الاثني
عشر الى ثلاثة اجزاء ومن بعد ما كتبت الرؤوس الوجيزة لهذا
الدستور فاني لخصت الكلام آخر نحو تفصيلي لهذا الدستور
وهو ان الواجب ان تفحص عن ساعات الدور في الحقيقة فتعلم كم جزء
هي من ساعات المثال فان العدد الذي يقال من جزء دال على اكثر
المثال والشي الذي عدد من ثم هذا هو هذا المثال وتفسير هذه
الكلمة ايضا على وجه آخر ان تفحص عن عدد الساعات التي تدور الحقيقة
فتنظر الى الاعداد لما من الرسم المرسوم فان ذلك العدد الذي في
الرسم يدلك على نوع المثال وانه في الغرض الذي يفعل الدور يدلك على
اكثر الحقيقة وتفسير هذه الكلمة ايضا على وجه آخر وهو ان عدد
الساعات الدورية التي في الحقيقة عدد التي يعد بعض المثال هو هكذا
ان العدد الذي يضعف بالمثال وانت تقدر ان تفسر هذا الدستور
بالفاظ اخر كثيرة فاما نحن فنفسر من كلام يسير على كل خطاء

يلحقنا بما سوا اخص فنقول اذا كان دور الحمى اثنى عشرة ساعة امكن ان
تكون حماة بلغمية وامكن ان تكون ايضا اربع غبات واربع من
الربع وليس اقل من ست وثمان خماسيات وعشر سداسيات او اثنى
عشرة سباعية واثنى عشرة ثمانية وست عشرة تساعية وثمان
عشرة عشارية كذلك ايضا من يمكن من احب ان يزيد حدودا
كثيرة ليست بالقليلة التي لا يمكن ان تثبت ولا تحصى وتحد فاذا كان
يُنتفع بان يقال دور الناس عشرا والاحد والعشرين والاثنين والعشرين
وان نسمي كل واحد من الادوار التي نعرفها رودوس والممكن انما هو
أن يقال ان الاربع والعشرين ساعة انما هي ثلاث عشاريات والست
والعشرين اربع عشاريات كذلك ما يتبعها ونحن يمكننا ان نستعمل
هذه الاسماء في الحميات البلغمية واكثر منها ايضا في الغب والربع
والحميات الاخر التي تتبعها فان دور ست عشرة ساعة ليس هو اكثر
من ثلاث غبات او ست خماسيات او تسع سباعيات وقد يمكن أن
يكون ايضا دور اثنى عشرة ساعة تساعية وخمس عشرة ساعة
لحادي عشرة وثمان عشرة ساعة لثلاث عشرة ودور واحد وعشرين
لخامس عشرة وكذلك على هذا المثال فيما يتبعها وقد اكتفيت بان
أبين فضلة المنفعة والوقت الباطل الذي أفنيه في هذه الاسماء

وانا ابرهن الان ان دور ثمان عشرة ثم لخطاء الظهور واخر وهذا الدور دور
دور اربع حميات ربع وثمان سباعيات وعشارية وثلاث عشارية
فلكل واحدة من هذه فاموزود سنتور لحسب بالاصابع ولا يحتاج
ان ننظر في رسم دفتر واما انا اذ كنت وضعت هذه الاعداد لينذر ب
بها الصبيان اعلم انه ليس انما انذرهم بل تمنعهم من التدرب
وتفسد العدد المعروف الذي للشهور والسنين فان كل من لا يكون
متدربا بها يحزن فانه ليس بحكيم وانه لا ينبغي بان يكون حكيما في
الشهور بل وفي السنين ايضا وانه ليمكن تعجب منهم كيف يسيرون
سيرا لا ينتفع بها ويبادرون الى السوال كل واحد منهم لصاحبه
من غير أن يتفكروا وانا اكتفي بما قد قيل فيهم يحطمون من جنس كل
من كتب تذكرات في الادوار وان لم يعلم كيف انواع الامراض
ويفني زمانه بما لا ينتفع به الا انهم لما الجؤنا الى ان نرد ما ينتفع به
ويفني زماننا بالرد عليهم ونبرهن مقدار مغرفتهم وكذلك من سمع
منهم لا يعلمون ما ينتفع به مع انهم يقرون ان هذا الكلام الذي
يتكلمون به لا ينبغي أن يخرج الى الفعل ويزعمون ايضا انهم انما ارادوا
به الرياضة فنقول لهم ان كان ذلك كذلك فما بال الا ربنا طب ولا
جزء من الف جزء من العلم كله مع ان حيلهم تناقض بعضها بعضا

وانا س منهم رسموا ان الادوار تستدا الى دور خمسة عشر واخرا الى ثلثين
والناس اخرون رسموا الادوار وزعموا انها تبلغ الى عشرين او ثلاثة
واما انا فاني قد بينت رايي في الادوار التي ذكرتها بقراءه وقلت انها
تجوز الدور الرابع مع مواضع اخر وعلمت منفعة علمها بقرا ن
وميي من يحب الصناعة واقول ايضا ما سنا ردا على الذين يقولون ان
الادوار تستدا الى الدور الخامس عشر فانهم لا يحسبون انهم ينقضون
كلامهم بالحيل الاخر التي وضعوها ان كل حمى لنا دور الى ثلاث
وعشرين ساعة ولنبين الماني امعنما رسوس بعدم مثل الماني ضرورة
ربع فاذا نبتدي بترتيب المثالات فنقول انها تمتد الى خمسة عشر
يوما خاصة ثم تمتد الادوار اذا ازدوجت اما اذا تركب دور
الغب والربع والخماسية التي تتقدم او تتأخر ساعتين او ثلاثة
مثل الاربع والعشرين ساعة التي تتقدم او تتأخر فاني اجي الى الدور الخامس
فاقول ان نحو هذا المثال ان سبق ساعة صارت الاربعة والعشرين
مثلا تسعين مرة وان تاخر ساعة واحدة صارت ايضا مثالات
الاربعة والعشرين ثمانين وتسعين مرة ان وضعوا مثالات ما تتقدم ساعتين
او تتاخر فكملوا بالجملة وضعهم هذا فمن قال اذا ان الواجب ان نرسم
المثالات من الايام الكاملة والليالي فهو لازم له ضرورة فانه لو لم

يقل هذا لم يكن له مادة في كناسرة واذا رسموا هذا الزمان كانت الايام
كثيرة طويلة امتدت المثالات وان لم يثبتوا ذلك فقد اخطأنا
بعلل او لا يد الذين يردوننا بالعدد فرسموا عدد ايام المثالات
التي لا تتزيد وان كانوا لم يرسموا شيئا اخر جيدا بل اكتفوا برسمهم
هذا وذلك ليفهموا ان يضاد واكلامهم ولم يستشلوا اما امثل من
تقدمهم في كلامهم فانهم لما رسموا الادوار التي تمتد الى خمسة
عشر يوما اضطروا الى ان يستعملوا المثالات المركبة التي ليس
انما تتركب من عشرات كثيرة بل من مئين كثيرة ولان لم يتبينا
لهم ان يميزوا من كثرة المثالات كذلك لم يتبينا لهم ان يميزوا
من الازدواجات المشتركة اذا تكلموا فيها مثل من رسم ثلاثة
ادوار فيه بلغمية وغب وربع بل اضطروا ان يثبتوا ازدواجات
كثيرة من ازدواجها وهذا يضطر ايضا اصحابهم الاخرين ان يزوجوا
ادوارهم واحدا بالاخر كما فعل من قال ان الادوار التي ثلاثة فيه
فانه ازوج اولا المثالات معا ثم ازوجها مع اخر كذلك هذا لازم
ضرورة ان تكون الازدواجات في الادوار الاخر وتبتدي في الدور
الخامس فتبين لاصحابه كيف اذا ازدوج مع نفسه احدث ازدواجات
كثيرة فاما الازدواجات هو هذا ان تبتدي في اليوم الاول حتى

خماسية وفي اليوم الثاني اخرى وتسكن في الثالث والرابع وفي الخامس
يحدث ابتداء دور ثان من خماسي الذي ابتدا في اليوم الاول وفي السادس
الابتدا الذي حدث في اليوم الثاني ويحدث سكون في السابع والثامن
ويحدث في التاسع الدور الثالث الذي كان في اليوم الاول وفي
العاشر مثل الذي كان في الثاني وكذلك سبيل دور الخماسية
المضاعفة كما ذكرنا وسوا علينا قلنا خماسية مضاعفة
او خماسيتين فانهم لا يحسبون ان هذا الازدواج يكون والازدواج
الثاني بخمستين هو هذا وهو ان يحدث في اليوم الاول دوران خماسية
ويسكن في الثاني ويحدث في الثالث خمسا اخرى ثم يتم هذا المثال
في الايام الاخر والازدواج الثالث بخمستين يكون هكذا يحدث في اليوم
الاول خمسا واحدة وفي اليوم الرابع خمس اخرى وكذلك هذا المثال
في ساير الايام والازدواج الرابع بخمستين هو هكذا وهو ان تنوب
احداهن في اليوم الاول والاخرى في الليلة الاولى والازدواج الخامس
بخمستين هكذا ابتدا الاولى في اليوم الاول والثانية في الليلة الثانية
والازدواج السادس هكذا اذا ابتدات الاولى في اليوم الاول والثانية
في الليلة الليلة الثالثة و[...] في الليلة الثانية والازدواج السابع
ان تبتدي الاولى في اليوم الاول والثانية في الليلة الرابعة وهذه

السبع الازدواجات اذا ازوجنا انما العاد سمنا [...] الخمس الاول في اليوم
الاول ونخبر الان عن سبع ازدواجات اخر ويكون رسمنا ان الاول
ابتدات في الليلة الاولى فان ازوجنا الخماسية مع السداسية
علمنا ان الازدواجات تكون اكثر واكثر منها ان ازوجنا السبا عية
وأكثر من السباعية الثمانية والتاسعية والعشارية وبالجملة
من فال الى العشرينية تزدوج والثلاثينية والاربعينية مع التي
تتبعها من كلامهم واما نحن فنقول هذه السباعية ونجعل كلامنا
في العشارية بكر قليلا انه لما تضاعفت الخماسية حدث عنها
ازدواجات كثيرة علمنا انما لو تثلثت حدث عنها ازدواجات
أكثر وقد يمكن في بعض الاوقات ان تربع الخماسية وذلك
اذا دارت في كل يوم دورا واحدا ويمكن ايضا ان تخمس اذا
ابتدات ان تدخل مع هذه الاربع التي ذكرتها خماسية اخرى بالليل
وهذا ينصرف على اربعة وجوه اما ان تبتدي في الليلة الاولى واما
في الليلة الاخرى التي من بعد اي في الليلة الثانية او في الثالثة
او في الرابعة فان الاختلاف الذي يحدث في هذه يمكن ان يحدث
في الادوار الاخر لا سيما في الادوار الطويلة وان ازدوج اختلاف
الخماسية باختلاف السداسية احتجت ان تفكر كيف تكثر

الاختلافات وان فرضتها مع السباعيه او الثمانيه او مع التي تتلوها
وايضًا فان علمت من الاربعة الادوار المزدوجه ازدواجات اخرى
او من خمسة ادوار او من اكثر من ذلك وتوهم انه اذا فكرت فيما
فد ازدوج انه قد نقف على هذا العدد الذي للازدواجات تبلغ بلا
نهاية وليس يكتفي له بكتب قليلة فنذكر الان الازدواج باختصار
الذي لحرف عنها ونجعل ابتدا كلامنا هذا وقد يجب ان نقسم أوّلًا
اختلاف الازدواجات في كل واحد من الادوار ونروم ان نزوج الخماسية
بالسداسية حتى ياتي من الازدواجين ازدواج اخر ثم تزدوج كلها
بكلها ثم واحدة مع اثنين ثم مع ثلاث ثم اكثر من هذه حتى تبلغ
الى واحدة كل الازدواجات التي تزدوج من بعد هذا نضعف الازدواجين
الخماسية وايضًا مع الازدواجين الخماسيه والثلاثية الازدواجات
الاخر واربعة ايضًا حتى ننتهي الى اخرها ثم من بعد هذا نزوج كل الخماسيه
واحدة بالاخرى مع الاخرى ثم مع ب ثم مع ج حتى ننتهي الى اخرها
ونزوج واحدة بالاخرى ثم نصل الاربعة الازدواجات ثم واحد واحد
من الادوار ثم الخمسة ثم الستة حتى ننتهي الى الازدواجات الخماسيه
كلها مع ازدواجات الخمسيات الاخر ونفعل ذلك ليس بجزء واحد
كلها بل مع واحدة واحدة معدودة كما نضعف ازدواجات الخماسيه

مع العشارية خاصة ومن بعد هما ازدواجات السباعية ثم الثمانية
ثم التساعيه ثم العشارية ثم التي من بعد فكما انه وصلت
الخماسيه مع كل واحدة من الاخر كذلك تصل السداسيه
مع كل واحدة من الاخر ثم من بعد اتصال السباعيه والثمانيه
ثم الاخر فاذا انت فعلت هذا باتصال على هاتين النحوين وجب
ضرورة ازدواجات الثلاث مثلثات مع ساير الاجزا ثم ازدواجات
الاربع مثلثات ثم الخمس ثم الست ثم السبع ونفعل كذلك
حتى ننتهي ان نزوج المثلثات كلها معا فانه اذا فعلت كذلك
حدث لنا ازدواجات كثيرة حتى تصير الادوار بغير عدد بما
فلا تتوهم انه يمكن الانسان ان يقف على ما وصفت فان لم يكن
مرتاضًا بالحساب ولم يفهمه فانه اذا سال الحساب سمع منهم
ان هذا الامر يؤول الى ازدواجات كثيرة بلا نهاية فاما انا ان
رمت ان ابين هذه الكثرة احتجت الى كتاب كبير اثبت
فيه خطاهم فانهم لم يذكروا جزًا من الف جزء من ازدواجاتهم
وان كانوا قد كثروا وان توهموا ان الحاجة تضطرنا
الى ان نزوج الادوار مع الادوار يعلمون انهم لم يذكروا جزًا
مما يحتاج اليه وان كان لا يحتاج الى هذا الازدواج الذي ذكروا

فاذا اخجلوا سكتوا ويدعون انفسهم بعسر كتبهم كتابا كتابا
بل يعنيهما ويشتغلها في الحوائج التي يلقيهما فلما فرغت من هذا
الكلام وكنت على ان اكتب شيا اخر سالوني اصحابي ان اعلمهم
ان يقفوا من شيا عنهم على جواب ما سالوا في كثرة الادوار
من غير كتاب واحببت ان اوقفهم على هذا القانون وهو انه قد
يجب اولا ان نتصور في فكرنا رسم الشكلات التي ذكرناها بدئا
ثم نعلم انا انما نريد بقولنا اليوم الذي هو مركب من نهار وليل الذي
يسمونه الناس يوما وليلة فان على هذا القياس نقول في السنة مولفة
من شس وه وشس يوما وربع يوم وان اليوم اربعة وعشرون ساعة
واليومين مح وم ساعة فان اسما الادوار ليس هي من كمال
الايام بل من اجزا الادوار فانا نسمي الغب التي ينوب دورها المعروف
الظاهر في اليوم الثالث وان يومين استكملا في الدور ونسمي
الربع التي تحدث فيما ابتدا الدور في الرابع وقد علمنا انه اذا كان
يومان في الوسط سميت بهذا الاسم ونسمي الخماسية التي ينوب
في خمسة ايام وذلك اذا انفرد ثلثة ايام انه تفرد جـ ايام في الوسط
فانه اذا وجدت دورا يكون فيه الشكل في خمسة ايام قلت
ان هذا الدور خماسي مصور هذا في فكرك وفكر في القانون

الذي قدمنا ذكره وقلنا ان الواجب ان نفكر في عدة ساعات
الدور فان العدد يوجد في وسط نوعي الحمى فالحص حينئذ عن
هذا العدد وانظر اي جزء هو من الاعداد التي رسمناها فان هذه
الاعداد انما هي على زيادة الاضعافات اربعة وعشرون فانه اذا
لم تجد عدد ساعات الدور في الكتاب المرسوم وجدته بعدد
اما بعد او تقبل هكذا فانه ان عرض ان يكون العدد ستة
او ح وجدت قانون العدد ما سهل ما يكون وهو انه اذا اخذت
العدد فلم يبلغ د وك فكرت وقلت هل لهذا العدد جزء ام
ليس له جزء وانما يؤول الى الانفراد فان كان له عدد سوى
الانفراد كما ان عدد التسعة له ثلث وهو ج وعدد الخمسة عشر
وعشرين ~~ثلثه~~ ثلثة خمسة فكر ايضا اي جزء هذا العدد مشاكل
لعدد الاربع والعشرين ثلث ولا خمس له مثل ما للخمسة عشر فان
عرض ان يكون ح وله تسع ساعات اخذت ثلثه وهو ثلاثة
وثلث الاربع والعشرين وهو ثمانيه وقلت ان هذه الادوار ثمانية بيه
وان كان ح وآخر هو خمسة عشر فانه اذا اخذت ثلثه قلت
ان هذا الدور خمسة ايام اي حمى سداسيه ونقول ان هكذا
يكون فيما من ثلث الاربع والعشرين ساعة وان كان العدد

الموضوع ليس له جزء ما مثل السبعه قلت ان هذا المثال السباعي
للدور الثاني ويبتدل د وكـ دورًا وكذلك ان وجد الدور بكل
ساعة قلت ان هذه المثالات يا اي دور اثني عشر يوما ويبتدل
الأدوار اربعه وعشرين وكذلك ان كان الدور ثلث عشرة
ساعة قلت ان هذه الادوار اربعة عشر يومًا تستدل الى د وكـ
دورًا مثل ما يكون الدور كبير عظيم اكثر من ح وكـ ساعة
مثل الادوار التي تحدث فيها الحمى خمسًا وعشرين ساعة فنقول ان
هذه المثالات د وكـ فيستدل الى ح وكـ دورًا كما اذا كان
دور تسعة وعشرين ساعة كط وكـ قلت ان المثالات آجلها
تستدل الى د وكـ دورًا لان وجد عددٌ عامٌ مثل عدد تسعه وعشرين
من الذي ثلثيه تسع قلت ان هذه المثالات عشاريه لان ثلث
د وكـ ح وثلث سبعه وعشرين كط فعلمنا ان دور مثال التي
تنوب في عشرة ايام تتم نعي في كط ايام التي تتم اعداد ساعاته
في مائتين وسته وخمسين عشرة وعدد السبع وكـ ساعة
هو جزء من ح من مائتين وسته عشر وهذا القانون مشاكل للقانون
الذي قلناه في الذي رسمناه في اول الكتاب وانما يتحصل منه
بانه يمكننا من عن تلك المعاني ان نقف على ساعات الادوار

وهذا القانون قد ذكره افليدس في القول السابع من كتابه في
الاستقصات قياس هذا القول هو هكذا انه واجب اذا اخذنا
مقدارًا لعدد من العام ان نعكره كم مرة بعد كل واحد من الاعداد
الموضوعه مثل عدد الخمسة عشر والاربعه والعشرين فانه
يعمهما مقدارٌ عامٌ ويعمهما ايضًا الثلاثة لان هذا العدد يعد
الخمسة عشر وتقسمها اخماسًا ويعد الاربعه والعشرين وتقسمها
اثمانا فان اضعفت الخمسة والعشرين خمس مرات واضعفت الخمسة
عشر ثمان مرات وجدت العدد الذي يكون منهما واحدًا وهو مائة وعشرون
ساعة وخمسة ايام وكذلك نقول ان هذا المثال يكون في ه ايام
كذلك ان كان العدد الموضوع من يح ساعة اذا اضعفته
على اربعه وعشرين ساعة صار ثلثمائه واثني عشر غير ان جزء
ثلاثه عشر هو من الاعداد التي يقال لها الاول وكذلك تسمى الاعداد
التي ليس لها مقدار سوى الوحدانيه ومن اجل هذا صار المثال ثلاثه
عشر يومًا كاملة اي دور الاربعه عشر لان اربع مرات وعشرين
مرة ثم من هذا العدد ثلثمائه واثني عشر حتى تكون كمية المثال
اربع وعشرين من هذا برهان هذا القانون على اني لم اكن احب ان اعلمهم
هذه القوانين النافعة سر يقابل كان الواجب ان استحق بهم لا

ان اذا ذكرت وصيه فوثا غورس حيث يقول ان الواجب ان تشفق
على الزمان ه

تمت مقالة جالينوس في ادوار الحميات
والحمد لله رب العلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب جالينوس الى فيسن في الترياق ترجمة
حنين بن اسحق

انه لما بان لي ايها العالي الهمة فيسن تشوقك الى علم منافع الترياق
واحكام صنعته على الاستقصاء رايت ان من الواجب الكتاب
اليك بهذه المقالة وذلك اني كنت دخلت اليك مرة فرايت
بحضرتك كتبًا جليلة الخطر والمنافع لان من شانك اذا انقضت
اشغالك التي تعرض لك مع الناس الاقبال على النظر في تلك الكتب
الى كتبها قدماء العلاسفة وكان فيما رايت فيها كتاب
في صنعة هذا المعجون فرأيتك مكببت على قراته فلما دنوت منك

رفعت الي بصرك وتاملتني تامل المحب واحتفلت بي في السلام
ثم عرفت القراته وسمعتك تقرا كتاب رجل يسمى مغنس
ولعمري لقد كان متقدمًا في اعمال الصناعة ومعانا لتجربتها
وعارفًا بالقياس والامور المنطقيه والفلسفية وطبيبًا
لبعض ملوك اهل زمانه والسبب كان لتعاطيه هذه الصناعة
انه من اهل مدينة افسس وهذه المدينه كثيرة الانبات
للادوية فانبتت هذا الرجل كما انبتت ساير الادويه النافعة
للناس فحسن مني موقع ما شاهدته من عنايتك بمعرفة ذلك
وما بان لي من فهمك كلام الرجل وايثارك هذه الصناعة وفضلك
لتعرف من ابهامها وانت لست من غرضك الاقتصار على حفظ
الالفاظ لكن تفهم المعاني فان من الناس من ورعه انما هو
الالفاظ المزوقة فاما المعاني فربما لم يعن بها اصلا واما انت
فكنت اذا قرات الكتاب تفصل الفهم ما قال مولفه وتثبته
بفكرتك على معان ليست فيه وذلك لذكاء طبعك ولطيف
فهمك فاعجبني ما شاهدته منك وعلمت ايضًا انك ممن اذا قرا
كتابًا لا يزايله الا ان يستوفي معانيه فما اقل من يقدر على
ذلك من الناس ووجدتك مع هذا ايضا ... مزمهرك في بعض

اعمال الصناعة واضطلعت به كما اضطلعنا نحن وعاينا، بطول
التجربة سيما ما حضرته في امر ابنك حين عرض له الشرخ في الصفاق
المسمى باريطونيون وانه كان ركب مع اترابه بسبب القربان
الذي يقربه اهل رومية للآلهة ولعب مع اولاد الفتيان كما
يلعب الفرسان على رواسهم فسقط عن دابته وكان رخص
اللحم فورم الشرخ وجمع مدة كثيرة حتى احتاج الى بطه ومكن
الفتى من نفسه واستشعر العزم على بطه والصبر كما يصبر الشجاع
النجروات مشاهدا لما عولج به فكنت اذا رايت بعض الذين
حضروا يفعل ما لا ينبغي اشرت به ووقفته على خطايه ومنعته
من فعل ما يضر كما اشار بذلك بقراط واما انا فاني تعرفت
منه ما لم يتعرفه غيري ممن حضر وذلك اني كنت اذا
رايت الادوية التي وضعت على العضو تجاوز بها حد الورم
ومقدار ردة ثم اوسويتها بالاصبع كيما يكون وقعها ويلزمه
لزوما مشتملا عليه واعجبني ايضا ما شرفته من ذلك الاحتياط
في امر ابنك وما وقفت عليه من ذكاء طبيعتك واثار برك
التي لا تعي بها الطبيب الذي قد شهر بصناعته وخطر ببالي قبل
ما قاله فلاطن ان علم النفس انما سوف نذكر ما تعلمه لانه كان

105 يرى ان معرفة جميع الاشياء غريزية فينا وان تعلمنا انما هو
تذكر لما تعلمه وذلك انه يظهر منا عند ما تضطرنا اليه
الحاجة وكذلك فعلت انت في امر ابنك لشدة اشفاقك عليه
فقد حضرت منه ما لا يقدر عليه الاطباء الذين كثرت تجربتهم
فبالضرورة الحق تشوقت الى منافع هذا المعجون اذ كنت ذكيا
بالطبع متصرفا في الامور ومن قبل ذلك حركتني العناية على
تعريفك طريق امتحان هذا الدواء وتاليفه ووقت شربه والمقدار
الذي يشرب منه وان اوقفك عليه بامور الشيء لان الناس
قد عرفوا اثر هذا المعجون وما وصفته به القدماء من افعاله
ووثقوا بذلك وصدقوهم فيه وذلك انهم استكثروا من تجربته
ووجدوه حقا لا يخالف ما ذكروه من فعله وقوته لانهم لم
يشفق احدا منهم تنهشه افعى او بعض الهوام الخبيثة اعطي هذا
المعجون فمات ولم ار انا ذلك ايضا قط ولا من كان قبلي ولا
يقول احد شرب به ثم نهش بعد ذلك فمات لكنه يقوى بدنه
على مقاومة سم الهوام وقد امتحن ذلك قوم من السلاطين
والولاة فيمن يقتلون ويستبقون وذلك انهم كانوا اذا ارادوا
تجربة هذا المعجون هل يفعل ما قيل فيه ام لا يعمدون الى قوم قد حكم

عليهم بالقتل بسبب جرائم عظام اجرموها فيسقونهم هذا المعجون ثم
ينهشونهم بالافاعي فلا تؤثر فيهم ولا يموت منهم احد واما انا
فلم يمكني تجربته على الناس لكني جربته على بعض الحيوان فوجدت
هذا المعجون يفعل ما قيل فيه وذلك اني اخذت ديكة راعية لانها
ايبس ابدانا واخف من الحمامة فنهشناها بالافاعي فما كان
منها لم نسقه من المعجون مات من ساعته وما سقيناه منها قوي
على مقاومة السم ولبث حينا بعد النهشة ولم يضره السم وقد
ينبغي لك اذا اردت تجربة هذا الدواء لتعلم اخالص هو ام مغشوش
ان تجربه هكذا تعمد الى انسان فتسقيه دواء مسهلا ثم تسقيه
الترياق بعده فان منع الدواء من الاسهال فاعلم ان المعجون خالص
غير مغشوش وعلى هذا المثال ينبغي ان تجرب هذا المعجون كيما
لا يموه عليك ولا تغالط فيما تختاره منه ابدا لان غشه كثير والذين
يولعونه يغشونه كثيرا واكثر الناس انما يشتريه بسبب
شهرة اسمه فقط من غير تجربة ولا امتحان لفعله وانما يبيعه
الباعة له على هذه الجهة من غير تجربة المبتاع له التماسا للربح لا سيما
الذين انما شانهم بيع صناعة الطب بالدراهم فانهم يقولون ما
يقولون من الادوية من غير بصر بها وانما قصدهم فيها الربح فقط

ومن الاصحاء قوم يدمنون اخذ هذا المعجون في سائر اعمارهم فيما
من لا يرتاض ولا يتصرف بل يلزم الخفض والدعة وليس لهم ما يهمهم
ولا يشغلهم البتة والذين يتخوفون اعداءهم ان يغتالوهم فانهم
يستعملون هذا الدواء كثيرا فيامنون ان يتلفهم اعداؤهم
بالسموم ومن الناس من يستعمل هذا المعجون في كل يوم ليحفظ به
بدنه كما كان يفعل مرقس الذي ملك بالسيرة الجميلة الفاضلة
فانه كان معنيا بمزاج بدنه واعتداله استعمل هذا المعجون
استعمالا دائما ومنذ ذلك عظم الناس شان هذا المعجون
وانكشفت لهم منفعته وذلك انهم لما راوا الملك قد انتفع
به تزيدوا فيه بصيرة ووثقوا بمنفعته الا ان اولئك انما عرفوا
بقوة هذا المعجون لما راوا انتفاع الملك به في ذلك الزمان واما
ملوك زماننا هذا فانهم اباحوا الناس معرفة قوة هذا المعجون
وصنعوه صنعة محكمة واعدوه في خزائنهم ولم يمنعوا منه
شريفا ولا دنيا فظهرت منفعته اكثر منها فيما سلف وانما
فعل ملوكنا هذا الفعل لان الله وهب لهم الملك باستحقاقهم
فاقوا به غيرهم من الاعمال والاثار المرضية فان ثبات ملكهم انما
هو لحفظ الناس اياهم وربما افاضوا فيهم من اصناف الخير فيهم

فاد دون علي جميع الادويه من سائر النواحي وما يعدون من ذلك فليس
يعدونه في وقت ارتفاق الحاجة إليه لاكن قبل الوقت وما يصنع
منه فعلى غاية المبالغة والاحتياط وقد كان من القدماء رجل
حكيم يقال له انطيفيطوس من خطباء الملوك أكرمه أمثل زمانه
لادبه وحسن بلاغته وقدرته على العبارة عرض له وجع الطليين
فالم من ذلك الما شديدا وكان قليل الاحتمال للالم فكان الاطبا
يميلون اليه لما يرون من محبة الناس له لتوجيهه كان لنفعهم
فلم يجتروا في علاجه بالادوية القاحرة وكانوا من المتقدمين
في الطب فلم ينجع فلما سقوه هذا المعجون برئ وقد كان ايضا
بيني وبين امراة حكيمة ودّ ممن كانت تؤثر كلام افلاطن خاصة
وتفضله على سائر الحكماء مرضت مرضا اضر بمعدتها حتى بطلت
شهوتها للطعام واشرفت على الموت من شدة ضعفها وقلة
رزيها للطعام فصار اليها اطبا من اصحاب التجارب المتقدمين
في اعمال الطب فعالجوها فلم ينجحوا ولما رايتهم لا ينجحون امرتهم
أن يسقوها شراب الافسنتين فحين شربته قويت معدتها واشتهت
الطعام من ساعتها واما ما عرض لابند الحبيب من اثر الورم
فانت عالم بما عرض له واشفا فقد كان من نهاية الاطبا اياه

وقد كانوا اذا ان الوقت موافق لاستفراغ الدم من ذلك الورم
فوضعت انت هذا الدواء واغنيته عن البط واستفراغ ما
كان فيه من المدة وذلك انك لما جعلته بمنزلة المرهم ووضعته
عليه ثقب الجلد اسرع من ثقب الحديد واخرج ما كان محصورا
هناك من المدة وسكنت الالام عن العتق ولذلك اعز الملوك
هذه الادوية القاهرة النافعة وكانوا يصنعون الترياق ايضا
فيما يعرفون ويجربون الادوية المفردة قبل ان يؤلفوها ولم يكن
يتعذر عليهم شي منها فكانت تنجح في العلاج وقد عجبت
انا ايضا من الرجل الذي صنع ذلك المعجون وظننت اولا انه لم
يؤلفها الا بالقياس والبحث الشافي على غير مذهب اصحاب التجارب
اذ كانوا يعملون اعمالهم على غير قياس ولا بحث فلذلك لا ينجحون
في علاجهم لانهم انما يعرفون اعمال الطب من احلام المنام
والاتفاق ولسنا نصنع نحن ذلك ولا اعتمادنا في الطب على
هذه الجهة لاكنا نعرفها بطريق القياس وعليه نبني الامر
وبه نعلم قوى الادويه واما ما لا سبيل لنا الى معرفته بالقياس
فنعرفه بتجربة الحواس وربما لم نقتصر على الحواس وحدها
وذلك انا لا نزعم ان النوره لما كانت بيضا بمنزلة الثلج مبردة

تبريد الثلج ولا الورد من قبل أنه احمر لحكمنا ايضا وكما انا اذا رأينا
شيئا بالبصر مما لم نجربه نرتئيه الى ابداننا فاذا امر اسخنها حكمنا
عليه انه من الاشيا المسخنة واذا هو بردها حكمنا عليه انه
من الاشياء المبردة، وهكذا نجرب من قوى الادوية بالحس ونعرفها
ونعلم ايضا بالذوق ان بعضها مالح وبعضها حامض وبعضها مر
وبعضها حلو وكذلك ايضا ما نتعرف باللمس فان منها ما يسخن
ومنها ما يبرد ومنها ما يجفف ومنها ما يرطب وربما نعرفنا
اشيا كثيرة بالشم وذلك انا اذا ادنينا الدوا من المناخر لنتبينه
هل هو قوي عند الشم في الرايحة أم ضعيف وهكذا نميز ساير
الادوية التي نريد امتحانها وتجربتها بالحواس اولا ثم نحكم على
قواها وكذلك نجرب الامر في القياس اذا اردنا الاستدلال منه
ان ننظر في اي المراتب ينبغي أن نرتب الدوا حتى يصير موافقا
للغرض الذي نقصد ثم ننظر بعد ذلك في طبايع الامراض واختلاف
الامزجة لانا من اجل ذلك نولف الادوية الشافية للامراض بخلطنا
الادوية المختلفة القوى ثم نحتاج الى أن نبحث عما يخص طبيعة
الانسان الذي نريد مداواته فنولف الادوية ايضا بحسب مزاجه
حتى تكون موافقة لطبيعته وقد ينبغي أن نعلم ان من هذه الادوية

ما يفعل فعله بجملة جوهره وقوته ومنها ما يفعل ~~ومنها ما يفعل~~
فعله بقوى متضادة وقد عرفنا من كثرة اختلاف قوى الادوية
وجهة استعمالها واختلاف جواهرها وأن قوة المفرد منها غير
القوة التي تحدث له اذا ركب مع ساير الادوية وان من الادوية
المفردة ايضا ما له فعل واحد وذلك ان منها ما له قوة واحدة
بسيطة بمنزلة السقمونيا فانه يجذب المرة الصفرا وبمنزلة
الافتيمون الذي يجلب من بلاد افريطش فانه يجذب المرة السودا
حتى يستفرغها من المعى لا يستعمل وبمنزلة حب القرطم فانه
يستفرغ البلغم وما كان من الخلط المائي وهذه الادوية كلها
تستفرغ الاخلاط التي ذكرتها بجملة جواهرها وساير قواها
الا أن اسقلبيادس الطبيب الذي من بلاد بثونيا لا يصدق بهذه
الاشيا ويزعم ان الاخلاط تتولد في بدن الانسان في وقت شربه
للدوا لأن الدوا يستحيل الى ذلك الخلط بعينه وذلك أنه كان ممن
يعتقد ان الجواهر كانت من الاجرام التي لا تنقسم ويدفع افعال
الطبيعة كلها فلذلك اضطر الى ان يقول بهذا القول المحال الخارج
عن القياس المنكر عند جمهور الناس فمن الناس من يصدق انه
اذا تناول الانسان الدوا استحال ذلك الدوا على المكان الى طبيعة

ذلك الخلط ثم يستفرغه من البطن ومن الرئة فينكر ان هذه الاخلاط
ليست موجودة ثابتة بالطبع سيما اذا راى صاحب الترماو الاسهم
استفرغ بدنه من المرار شيا كثيرا حتى يبقى منه فاذا سقى
صاحب الماء الاصفر الدوا الذي يسهل الما استفرغ من بطنه
على المكان ماء كثيرا حتى لا يبقى في بدنه منه الا اليسير غيران
اسقليباذس لا يصدق بهذا لكنه لنصرة رايه وميله الى ما
يهوى كما يميل الصبيان الى شهواتهم ولمحبة الغلبة ينفي وجود
الاشيا الموجودة بالعيان ويحتال لترويق الكلام ولتثبيت
رايه ولا يخرج عن اقاويل القدما واصحاب التجارب وينكر ان يكون
لكل دواء قوة طبيعية لا محالة وانا نحن فلما راينا الادوية
تفعل افعالا بذاتها علمنا بالقياس ايضا ان لكل دواء قوة
طبيعية تجذب اليها ما لا يمها من الاخلاط كما راينا حجر المغنيطس
يفعل ما يفعله بجذبه الحديد فتيقنا من ذلك ان لكل دوا قوة
طبيعية تجتذب اليها شيا من الاشيا وذلك ان للطبيعة التي فينا
قوة شريفة ملهمة كما قال اوميرس الشاعر فيما انها تصل الشبه
بالشبه ومن ذلك يتبين اثار قواها وانما نبحث عن قوة كل طبيعة
كيما نعرف فعلها واذا بحثنا عن ذلك وجدنا بعض الادوية

تفعل ما تفعله بجملة جوهره وبعضها يفعل بقوة او قوى فيه
فتكون افعاله بمشابهته فيجد الشي الواحد افعالا متضادة
فعجب من ذلك كما نرى ذلك من دوا يسمى لاثانوز وهو الحماض
فانه ان اكل ورقه اسهل البطن وان شرب بزره عقل البطن
وكذلك يفعل امراق الديوك العتيقة والحلزونات فانها
تسهل البطن واما لحومها فتعقله واما جرم الكرنب فيعقل
البطن وماؤه يطلقه واما الصبر وتوبال النحاس فانهما يقبضان
الجراحات الرطبة واذا شربا اسهلا البطن اسهالا كثيرا
ويكثفان البدن واما اللبن فانه اذا ميز واستخرجت منه مائيته
وشربت اسهلت البطن واما جبنيته فتحبس البطن ومن الادوية
ما يفعل فعلا عجيبا بسبب اختلاف قواه حتى ان السامع بذلك
يعجب منه ولا يكاد يصدق به الا ان يراه ويعاينه بمنزلة الدوا
المسمى طربغان المشبه للدوا المسمى ميرا فيلفوس وهو
مما يلغز تفسيره شوك العقارب ينبت في فصل الربيع وله بزر يشبه
بزر العصفر اذا طبخ واخذ ماؤه وصب على موضع نهشته الافعى
او الرتيلا التي تسمى فلنجيون سكن الالم من ساعته وان صب
ذلك الماء على موضع اخر لم تنهشه افعى عرض للانسان منه ما

يعرض من نهش الافعى فبئس الذي لا يعجب من هذا أحد وانما اذا بعينه
ينفع من نهش الهوام ويضر كما يضر نهش الهوام ومن الادوية
ما لا يوافق الناس مثل الدوا المسمى فوفيون فانه غذا للزرازير
توافق الزرازير موافقة وهو لنا قاتل وكذلك الخربق فانه غذا للسمان
وهو للناس قاتل ومن الحيوان ما يضر بعض اعضاء البدن كالارنب
البحرية فانها تجرح الرية وكالذراريح فانها تجرح المثانة وقد نجد
بعض الادوية ينفع بعض اعضاء البدن كالدوا المسمى اوما
طردون يعني الغافث فانه ينفع الكبد منفعة عظيمة وكالراوند
الصيني وكالدوا الذي يسمى سنركسيوا خسرو يسمى اكل
اللحم فانه ينفع الكليتين وكذلك نجد ادوية اخر تنفع بعض
اعضاء البدن فقد علمناها بالتجربة فاذا اردنا ان نؤلف دوا نافعا لبعض
الاعضاء الالمة نختبر الادوية الموافقة لذلك العضو واستعملنا
في تاليفها قول بقراط لانه قد كان عارفا بضروب المداواة القياسية
وقد تعلمناها منه في مواضع شتى من كتبه سيما المقالة الثانية
من كتابه المسمى أبيذيميا فانه قال ما يشاكل هذا القول
قد ينبغي ان نعرف الوجوه التي تتصرف عليها الادوية وذلك انه
ليس كل دواء نافعا لكل انسان بل لكل انسان دواء من الادوية

الموافقة فينبغي أن ننظر في الدواء الذي يسقاه المريض فان من الادوية
ما لا يجوز ان يسقاه المريض الا بعد ضعفه بزمان ومنها ما يجوز
ان يسقاه وهو قريب العهد ومنها ما لا ينبغي ان يسقاه الشاب
ومنها ما لا يسقى في زمان الصيف فعلى هذه الطريق ينبغي
أن يكون فحصنا عن الادوية قبل استعمالنا اياها فبهذا علمنا
بقراط الفاضل وقد نعلم من قوله هذا انه امرنا ان نعرف طبائع الادوية
والزمان الذي نستعملها فيه في المرض عند اسقائنا اياها
وان نبحث عن مزاجات المرضى لان منهم من يقوى على الادوية
قبلها طبيعته ولا يعرض له منها الضرر لكن يكون له بمنزلة
الغذا ومنهم من لا يقوى على الدواء اصلا فان اضطر بهم الى ذلك
ترقبه معدتهم ويعرض لهم الخور والضعف والغشي لقلة احتما دتهم
له فيجب ان يرفق بهم ويعطوا من الدواء المقدار اليسير حتى يعتادوه
ويقووا على احتماله وانا اظن ان الاطباء القدماء انما اقتدوا ببقراط
والفوا الادوية تاليفا موافقا من قبل انهم عمدوا الى الادوية
الشديدة القوة فخلطوها بالادوية اللينة لتكسر حدتها بقدر
ان يقدروا الالام والفوا لكل الم دواء موافقا فانجحوا في
أعمالهم وكذلك فعلوا في هذا المعجون أعني الترياق الذي من اجله

كثرنا القول فيه فانهم القوا فيه من ادوية كثيرة فاضلة وذلك انهم
لما فكروا في الهوام الخبيثة وفي نهشها وانها قاتلة وفكروا
ايضا في الادوية القاتلة وفي طبايع الناس فعلموا انها مختلفة
وعلموا ايضا ان لكل واحد منها مثالا يماثله فمن اجل ذلك كثروا
الادوية في تاليف الترياق ولذلك صار الترياق مقاوما لجميع السموم
والادوية القاتلة فانه ليس فيما بيننا وبين الناس وبين غيرهم امر اضر
عليهم من الادوية القاتلة والهوام الخبيثة فربما اتفق على
الانسان ان يتناول دواء لا يعرفه فيقتله وربما بلي ببعض الهوام
القاتلة فينهشه فيموت من ساعته ولقد خبر في رجل انه كان
ممن كان يحارب الروم استجاش عليهم فلم يكن له بهم طاقة
لعظم الهوام كثيرة فقال له فملأ منها قدورا ورمى بها داخل
مدينتهم اعدائه وجهلوا ما فعل بهم ولم يتنبهوا على خبث
تلك الهوام لانهم لم يظنوا انها مما يستعمل في آلة الحرب بمنزلة
السلاح او غير ذلك فنهشتهم تلك الهوام وقتلت منهم خلقا
كثيرا وتشتت منهم واقلهم كانه سبع من السباع فلذلك
ينبغي لغاير الجيش الا يخلو من هذا الدواء حاضرا كان او غايبا
فانه ان ابتلي بشيء من هذه السموم كان قد استعد بما يقاومه

وقد كان يعمل فيما سلف ولا يلقى فيه لحوم الافاعي فلما كثر الاطباء
وتزيدوا علما في تاليفه وزاد فيه كل واحد منهم دوا بعد دواء
الى ان انتهى امره الى رجل من الاطباء يسمى اندروماخس فانه اول
من القى لحوم الافاعي في هذا المعجون ويقال انه كان طبيبا
متقدما في الصناعة ولم يتقدمنا بزمان طويل من قبل انه كان
صحب ملكا يسمى انادرون وقد ادركنا نحن ذلك الملك وانه كان
كتب بصنعة الترياق ومنافعه بشعر وساثبت لك ذلك الشعر
لئلا يذهب عليك شيء مما وضعه الرجل وقد كان هذا الرجل
موثرا لاستعمال هذا المعجون لانه اول من وضع في لحوم الافاعي والمنفعة
التي فيها فالقاها في الترياق ولهذا السبب ايضا يسمى النافع
من جميع سموم الهوام وقد ينبغي ان ننظر الى سبب اجتنبه الذين
تقدموا ساير الحيات وقصدوا اللحوم الافاعي فالقوه في الترياق
فانه لم يذكر سبب ذلك الرجل الذي القى لحم الافاعي في الترياق
اصلا فاقول انه انما اختار هذه الحية من بين ساير الحيات
من قبل انه ليس في الافاعي من القوة المضرة مثل الذي في ساير الحيات
الاخر وقد ينبغي ان نصف الحيات التي تحذر وتجتنب فمن ذلك
الحية التي تسمى سيلسفرون الملكة هذه الحية تخبر عنها من يعرفها

أنها شعرا على راسها ثلث فنادع ويقال انها قليلة الظهور للناس
اذا عاينها الانسان يموت من ساعته واذا سمع صفيرها يموت
وكل دابة تاكل من ذلك الميت تموت ايضا من ساعتها ولهذا
السبب هي شر الحيات والحية التي تسمى درونبوس هذه الحية
موجودة في اصول شجر البلوط خبيثة جدا من وطيها تسلخ
جلدة قدمه وتورم ساقاه ويخبر عنها بامر اعجب من هذا
يقال ان المعالج الذي يعالج الملسوع منها تنسلخ يداه وان
من قتلها يبطل منه حس الشم اصلا والحية التي تسمى امرس
هذه الحية اذا نهشت انسانا لا يزال الدم ينبعث من منخريه
وفمه وساير جسده حتى يهلك والحية التي تسمى دسباس
هذه الحية معطشة اذا نهشت انسانا تشتعل فيه الحرارة
المفرطة فيعرض له من ذلك عطش شديد وحرقة ملهبة
لا يزال يشرب الماء حتى ينبعقا بطنه فيموت والحية التي
تسمى افيهيس هذه الحية فعالة اذا رات الانسان انتصبت
ثم تروم القفز عليه فان نالته نهشته واهلكته من ساعته
والحية التي تسمى انيطوس هذه الحية نوع من انواع الافاعي
اذا ابصرت انسانا تشيل عنقها وتفور هل تصل الى الانسان

وكانها مغررة الوثوب عليه ثم تقذف سمها في وجهه وتقتله
من ساعته واصناف هذه الافاعي ثلاثة منها صنف
يسمى سرسنا ومنها صنف يسمى شالبيدونيا ومنها صنف
يسمى ثا سيليدا وخبرنا عن قلعطرا بانها استنكفت
من ان تمشي بين يدي عروسها اختارت الموت وذلك ان اغسطس
ملك الروم غلب انطونيوس ملك مصر فاحبت ان يراها
الروم بطنجرة بها فاثرت الموت على بقايها في ذل عدوها
وقتلت نفسها بالحية التي سميناها انفا ويقال انها امرت
جاريتين من خدمها احداهما تسمى ايرا والاخرى تسمى خرمنوى
وكانت احداهما تتولى من خدمتها مشطها والاخرى تعليم
الطيب لها ان يصيرا الى بعض البساتين فياتيانها بهذه الحية
بان يسيرا اماها في العلاكمه فلما اتياها بها جربتها عليهما اولا
فلما راتها وحية القتل اخذتها جدا فوضعته على راسها
وتزينت بكل زينة من الذهب والدر والياقوت والزبرجد
وتهيات تهيئة الملك واخذت الحية فادنتها الى يدها
اليسرى لانها علمت ان القلب من ناحية اليد اليسرى فنهشتها
الحية فماتت من ساعتها فلما راها اغسطس الملك عجب

المهف

من بعلها وايثارها الكلل على الاكليل والرق وقد قيل ايضا انها وجدت قد
امسكت تاجها بيدها اليسرى لكيلا لا يقع عن راسها ودخل
عليها وهي متهيئة تهيئة الملكة جالسة ومن الناس من قال
انها لما عزمت على قتل نفسها عضت ساعدها حتى نبع الدم ثم
اخذت مما كان عندها من سموم هذه الافاعي فالقته على العضة
فماتت من ساعتها وانما اخبرتك بهذا الخبر لتعلم خبث هذه
الافاعي وسرعة قتلها وقد شهدت بالاسكندرية هذه الافاعي
وسرعة قتلها وذلك ان القاضي هناك اذا حكم على انسان
شريف بالقتل وراى ان يقتل قتلة خفية يحسون هذه الافاعي
ثم يومر ذلك الانسان ان يمشي قليلا ثم ينهشونه بها في صدره
فيموت من ساعته افلا ترى ان من الحق الواجب التفكر من استعمال
هذا الصنف في الترياق لخبثها وسرعة قتلها وانا اذا وجدنا
الافاعي لم نستعملها باسرها في المعجون لكن نقطع رؤسها
واذنابها وليس نفعل ذلك لغير سبب اما رؤوسها فلكون
السم فيها من قبل ذلك نقطعها لئلا يخالط المعجون شي من السم
واما اذنابها فمن قبل ان فضول غذاء ابدانها هناك ويقال فيها
انها تفتح افواهها ليقذف الذكر المني فيها فاذا قبلته قطعت

راس الذكر ثم تعلق الانثى فاذا عظم ما في بطنها وبلغ الوقت
الذي يخرج نقبت الولد بطن الام وماتت من قبل خروج الولد
بطالبه الاب من امه بسبب قتلها اباه وقد صار هذا الخبر
شبيها من الحوادث في شعر الذي يقول قصة اللعبة في الترياق
وانما قطعت الاذناب للسبب الذي ذكرناه انفا لان
الذنب كثير الحركة فيجذب مع ما يجذب اليه من الفضل
السمي شيا كثيرا كما يعرض لاذناب السمك لانها كثيرة
الحركة وليس في السمك موضع اقل غذاء من الذنب وليس
ينبغي ان تنكر امر هذه اللحوم بعد قطع الروس والاذناب
فان في لحومها قوة مقاومة للسموم جدا وكذلك قد نجد
لساير اعضاء الحيوان افعالا مختلفة كروس الفار فانها
اذا اخذت واحرقت وعجنت بعسل ولطخ بها الموضع الذي
قد عرض له دا الثعلب انبتت الشعر وكذلك يقال في راس
الطاير المسمى افطيس ينفع من وجع النقرس فانهم اذا
ارادوا استعماله جففوه ودقوه واخذوا منه ما تحمل الثلاث
الاصابع ويسقى المنقرس بماء فيشفيه واما دماغ
البعير فانه اذا جفف وسقي بخل نفع من الصرع وكذلك

يجعل دماغ ابن عرس واما دماغ الخفاش فينفع مع العسل من الماء
الكاين في العين وكذلك يفعل دماغ الشاة وهو نافع ايضا
في نبات الاسنان للصبيان يسهل نباتها بلا الم واما برادة قرن
الثور فانه اذا شرب بماء حبس الرعاف وكذلك تفعل عظام
مخزيته ايضا وربما حبست البطن واما قرن الايل فانه اذا احرق
وسحق وحلّ بالخمر نفع من اوجاع الاسنان وضعفها واما كعب
البقر فانه اذا احرق وسحق بالخمر نفع من وجع الاسنان واذا
شرب مع العسل استفرغ حب القرع من البطن واذا شرب
بسكنجبين يزيل الطحال العظيم وهو مهيج للباه ايضا واما
الجند بادستر فانه ينفع من الكزاز نفعا بينا وقد تستعمل
مرارات وشحوم والمخاخ والبان وجلود ودما كثير من الحيوان
ومن الحيات ما تستعمل جلودها ايضا ومن الحيوان ما ينتفع بزبله
مثل اخثاء البقر فانه اذا جفف واحرق وسقي منه المستسقي
بالماء الاصفر نفع نفعا بينا واما خرء الفار فانه اذا سحق
بالخل نفع من داء الثعلب وقد يفتت الحصى الكاين في المثانة
واما شحوم الاوز اذا اذيبت بدهن الورد تنفع من الاورام الملتهبة
واما لبن البقر فنافع من الخلفة الكاينة من قروح الامعاء واما

114 مرارة الضبعة العرجاء اذا خلطت بعسل واكتحل بها نفع من
الماء الكاين في العين واما جلد فرس الماء اذا احرق وسحق
نفع من الاورام الجاسية واما جلد الافعى فنافع من داء الثعلب
ينبت الشعر نباتا جيدا واما جلد الافعى التي تسمى باسيبس
فاذا سحق بالعسل نفع من ضعف البصر وامثال هذه المواد
كثيرة جدا وانا امسك عن ذكرها لئلا تطول هذه المقالة
الآن مما ينبغي ان نعلمه ان من الحيوان ما ينفع الناس باسره
مثل السرطان النهري فانه اذا سحق وجعل على الورم الجاسي
فشّه وقد يخرج ازجة النشاب اذا نشبت في البدن والسمكة
التي تسمى فارس وهي الارسان تفعل ذلك وتستفرغ حب القرع
واما العقرب فاذا اكلت مع الخبز فتتت الحصى وكذلك تفعل
مصارين الارض وهي الخراطين واذا اخذت هذه المصارين والخراطين
وسحقت وسقيت صاحب اليرقان تنقي بدنه على المكان وقد
تداف بشمع ودهن ورد وتوضع على الاورام الملتهبة فتسكنها
واما البازي اذا طبخ بدهن السوسن ينفع من ضعف البصر
واما الخنفساء اذا غليت بالزيت وقطر ذلك الزيت في الاذن
سكن الوجع من ساعته والطاير الذي يسمى هوردسوس

اذا شوى وسقيته صاحب القولنج نفع وانا اصف لك قوى دواب
اخر لتعجب من قواها واما افعالها فان كثيرا منها اذا عوين يشفى
بفعله وقوته من رؤيتها وذلك ان العقرب اذا رأت الوزغة
تيبس من ساعتها والحية التي تسمى [illegible] هذه الحية لها راسان
يخبرون عنها ان المراة الحامل اذا لحظتها تسقط من ساعتها
فليس ينبغي ان نتعجب من لحوم الافاعي اذا قطع منها المواضع
التي فيها السم ان تنفع من نهشها ومن نهش جميع الهوام وقد
يتبين ذلك في مواضع اخر ان من الحيوان ما ينفع باسره بعض
الاوجاع ومنها الجزء منه ومنها جزء الجزء وقد ينبغي لنا ان نبحث
عما اغفله القدماء فان مما يتعجب منه اكثر الناس لم صارت
لحوم هذه الدواب تضاد ابدان الناس وهي نافعة لهم من سمومها
ولسعها قد عرف ذلك اكثر الناس لانهم قد عاينوا ذلك
مرارا كثيرة وقد قال في هذا بعض القدماء ان من الحيوان
ما اذا لسع انسانا ووصل سمه الى دم الملسوع قتل واذا لم
تصل ولم تدن الدابة دم الملسوع لا تقتل كما يفعل الدواب الذي
يسمى الافعون فانه مما يزعمون يكون في بلد رامة تسمى لداهي
يأخذه اهل ذلك البلد فيلحقونه على اخر سهامهم فاذا اطاب

115

ذلك السم انسانا واثر في بدنه يموت من ساعته واذا اكل
منه الانسان نجا من الموت ولم يضره لكله اياه اصلا واذا
رمي الايل بهذه السهام يموت واكل منه الانسان لم يضره
ذلك وليس هذا القول مما يقنع به في علة المسالة التي سالنا
لان هذه الحجة من حجج اصحاب التجربة وليست ممن يقبل الحجج لا ستاب ؟
التي ياتي بها اصحاب التجارب لانهم انما يقولون في طبايع الامور
كما يقول فيها جهال الناس ويتعجبون من فعل الشي فقط من
غير ان يعلموا سبب ذلك فمنهم من لا يشتاق الى ذلك اصلا
لكن يتكاسل عن ان يبحث ويكتفي بما قد عاينه ويعالج كما
يعالج الجاهل ويعجب من افاعيل الادوية كما يعجب الجهال
ومنهم من يعترف بانه ينبغي له ان يكون معرفته فوق معرفة
العوام عوام الناس لكنه لا يقوى على البحث عن ذلك
وترى ان الناس ذلك فضل ولما كنا نحن لا نقنع بذلك لان من
شاننا ان نجري امر الصناعة على القياس ولا نتشبه بالجهال
المتمسكين بالاشياء ولم نرفض التجربة بل نجمعها مع القياس
لتكون الصناعة مستكملة فالواجب اذا نحن بحثنا عن الدواء
وعرفنا فعله ان نعنى ايضا بتعرف سبب ذلك الفعل ومنفعته

الدواء فانه اذا عني الانسان بالبحث عن الشي كانت ثمرة ذلك
ان تحصل له معرفة الشي كاملة وانا اوكد قولي لتكون منه
على ثقة واصف لك اشيا عرفنا بالقياس بعد ما عرفت
افعالها اعني بعض الادوية التي تستعمل من خارج البدن والتي
تشرب وذلك ان الذين يعضهم التمساح اذا اخذوا شحم التمساح
فوضعوه على موضع العضة شفي الانسان من ساعته
فقد ثابت ذلك ومثله عرفته والدابة التي تسمى موغالي
اذا اخذت تلك الدابة فدلكت على موضع العضة شفيت
الانسان من ساعته وكذلك نهشة الافعى اذا اخذت فرقت
ووضعت على موضع النهشة سكنت الالم غير ان الاشيا
التي توضع من خارج ليست لها قوة سريعة تقتل او تنفع نفعا
ظاهرا لانها تصل الى باطن البدن قليلا قليلا فالى ان تبلغ
تضعف قوتها كما قد نرى ذلك في الاضمدة فاما ما تصل
الى باطن البدن قليلا قليلا واما ما يوثر الترياق من الفعل
فظاهر بين وذلك ان سموم هذه الافاعي تقتل الناس ولحومها
تشفيهم من سمومها ومن سائر السموم القاتلة وذلك ان سم
الافعى انما يكون في راسها فيقطع الراس والذنب ويرمى

موغالي ابن عرس

فما دام يوخذ الوسط وسط البدن فيعالج حتى ترتيب عاليته بما
فيه من بقية السم لانهم يطبخونه بماء وشبث كثيرا فيطبخونه
ويصفى اولا حتى لا يبقى فيه شي من السم اصلا وان بقي فانما بقي
اليسير الذي لا يضر وملاك الامر في قوة الترياق فانها انما تكون
بصنعته وجودة ادويته ولئن يمكن ان يقتل لحوم الافاعي
اذا خلط بها الادوية الكثيرة وهذه الادوية تقاوم قوتها
وتبطلها وتمنعها من افساد الانسان واهلاكه وانا ازيد
في تحقيق ما وصفت من لحوم الافاعي برهانا اخر وذلك ان الذرا رع
اذا سقي منها انسان تجرح مثانته حتى تقتله وهي نافعة من
عسر البول لانا اذا خلطنا منها في الادوية المدرة مقدارا
يسيرا كان اقوى للدواء وادر للبول وانما عصارة الخشخاش
فقد علم جميع الناس انها قاتلة اذا سقي منها الانسان فان
خلطت ببعض الادوية كانت نافعة لبعض الاسقام حتى
انه ربما كانت بها النجاة من الموت وذلك انا اذا سقينا
منها اصحاب مرض الراس الذين لا ينامون من شقيقتهم واشتد عنت
برئهم ونفعهم ايضا لمن قد ضعف قوة السمع لانه ينومه
ويرد اليه قوته والدابة التي تسمى بالجنون اذا الدغت انسانا

تشرخت وسقي منها الملدوغ نجا من الموت سريعًا ومما يدعو
التصديق قولي في الترياق أن الخمر فقط إذا انقعت فيها
الافاعي تنفع من لدغ الهوام فالترياق احرى ان ينفع لما
فيه من لحوم الافاعي وغيرها من الادوية الكثيرة النافعة ه
وينبغي ان تعلم ان الادوية اذا خلط بعضها ببعض تستحيل
قواها المفردة ولا تبقى على حالتها الاولى لكنها تتولد فيما
بينها قوة نافعة كما قد يكون في ذلك ويعرض للعسل والخمر
وذلك انك اذا اخذت عسلاً وخمراً فمزجتهما جميعا لم تجد للعسل
طعمًا وحده ولا للخمر لكنك تجد طعمًا متوسطًا بينهما وكذلك
فالحكم الامر في الادوية الكثيرة التي تلقى في الترياق انها لا
تبقى على الحال التي كانت لها وهي مفردة لكن تتولد من اختلاطها
قوة غير قوى الادوية المفردة ولو كانت الادوية مركبة
من اجزاء لا تنقسم كما قال ديمقراطيس وابيقورس او من الاجرام
كما قال اسقليبيادس فانه بدل الاسم فقط وخالف في ذلك
ديمقراطيس فيما يليه الاجزاء التي لا تنقسم بالاجرام لوجب ألا تستوي
الابدان ولا تستحيل الادوية ايضا ولا تنتقل عن قواها
فقد علم الآن انها وفيهم هذه باطل على ما بيناه في قول الاجسام

117 تجتمع بعضها الى بعض وتستحيل وتتغير كيفياتها ويغلب
القوي الضعيف ولهذا السبب امكننا ان نؤلف الادوية
النافعة تأليفًا صوابًا وخلطنا الادوية بعضها ببعض فلو
كانت من اجزاء لا تنقسم لم تحدث لنا استحالة ولا امتزاج
واني لاعجب من ذي مقراطيس وشيعته كيف قالوا بهذا القول
وهم يرون الاشيا تستحيل بعضها بخلاف في امتزاجها واكثر
عجبي من اسقليبيادس الطبيب فاني ما احسبه الا طبيب
قد كان عرف امزجة الابدان واستحالتها فاقول له ما تقول
يا اسقليبيادس اذا انت غمزت اصبعك في ماء بارد احسست
برده كلما يبرد ذلك الماء وما تقول في الرياح اذا هبت
وغيرت ابداننا انا فقد رايت بعض اصحابنا يشعر بتغير
في بدنه وهو جالس على سريره داخل منزله فيستدل من
ذلك على ان الريح قد تحركت وذلك بسبب وجع كان يجده
في راسه فكان اذا هبت الريح الجنوب احس بتزيد الوجع
ووجد ثقلاً في راسه واذا ثقل راسه علم ان الجنوب قد تحركت
امتر الديا [illegible] ليناذس اما رايت امراة حاملا اسقطت من شدة
رعدة صعقتها بغتة اما نحن ربما راينا المريض يسمع خبرًا لا يحبه

فتغير بدنه على المكان وقد يعرض ذلك بغراك وذلك انه راى رجلاً
قد انحلت قوته وضعفت فهيجه للغضب فلما ذهب زال الضعف
عنه وقوي بدنه وربما تناول المريض مقدارا من الطعام
زايدا زيادة يسيرة على ما يحتاج اليه فيضر ذلك وربما
تناول الضعيف مقدارا يسيرا فيقوى بدنه فلو كانت الابدان
مركبة من الاجرام او الاجزاء التي لا تنقسم لقوي البدن سريعا
من الاكل او من غيره مما يقوي البدن وذلك ان الاجزا التي لا
تنقسم اذا تبدلت مواضعها فانما تبدل اشكال هيئة البدن
فقط ولا يحدث له كيفية ولا تغير اجزايه ولهذا لم يكن
اسقليبيادس يتحير في اعماله ولا في شي مما كان يؤلفه
وان لا كثر التعجب منه اذ كان يرى تولي اعمال الطبيعة
العجيبة سيما في مبدا تكون الانسان وتخلق الجنين في الرحم
وفي التغذي من امه ويرى ايضا الاشجار تظهر ثمارها في وقت
الربيع ومن لا يقر بالاستحالة والتغيير ويرى الابنا ربما اشبهوا
الاجداد وابا الاجداد ولا يعرف باعمال الطبيعة ولقد بلغني
عن بعض القدما انه احب ان يولد له غلام جميل فصور في
حايطه صورة للغلام من احسن ما يصور فلما اراد مواقعة

امراته امرها ان تميل نظرها الى تلك الصورة ولا تصرف بصرها
عنها لحظة ففعلت المراة ذلك فولدت ولدا اشبه ما لحسن
تلك الصورة ولم تشبه الاب وانما امكن ذلك لان البصر اورد
على الطبيعة حسن تلك الصورة فامتثلت الطبيعة ذلك
الا ان اسقليبيادس كان يجهل اسرار الطبيعة ومن اجل ذلك
كان يقول بالراي الذي اعتقده وامر بلا تمييز ان يقبلوا قوله
كانه امير يامر باقتدار لا بالقياس والبرهان واقول ايضا
من بين العنكبوت تعمل عملها ذلك لا من شي ظاهر وغزلها
الرقيق من غير مادة تتناولها فلا تعجب من فعلها وتعلم ان
الحاكة اقتدوا بها فنسجوا الثياب ومن لا يعجب من اعمال
الطبيعة وما تفعله في الحيوان ومن الدب الانثى فانما تلد
حيوانا كالبضعة لا يتبين فيه شي من اعضايه ولا
صورة حيوان فاذا ولدته لا تزال تلحسه بلسانها حتى تتبين
اعضا ذلك الحيوان كلها وقد ينبغي لي ان امسك عن ذكر
هذه الاشيا واشباهها وتكثير القول فيها ان الجم كما
كما يكبح الفرس باللجام واقبض نفسي عن ذكرها
والزيادة على الذي ذكرنا في الامور البيان لذاته ليس بعجب.

وان كانت هذه السوام فتاله أن تقاوم سمومها اذا قابلناها
بالادوية المختلفة واحكمنا صنعتها وقد رأى إنّي
ابتدي بوصف صنعة هذا الانطيذ وكيف فانه يحتاج
في صنعته واحكامه الى ما لا يحتمل التهاون به فقد يعرض
الخطا لمن جهل صنعته وذلك انه ربما كانت الافاعي غير
موافقة لسبب خبث ضادتها وبسبب الادوية التي
تخلط بلحومها فانها ربما افسدت قوته فلا ينجح في شيء
مما قيل فيه انه يفعله وكثير من باعة الادوية يوهمون
ان الادوية التي تلقى في هذا المعجون عندهم وليست عندهم
على الصحة لكنهم يدلسون الدواء ويبيعونه بدلا من دواء
التماسا للربح واما صيادو الافاعي فانهم ربما اصطادوها
في غير الوقت الذي ينبغي ان تصاد فيه وهي محرمة وربما
خالوا بها طعمهم وغذوها وعودوها ان تطعم غير الذي
كانت تاكله وينهشون بها الناس حتى يستفرغ السم
منها وربما اطعموها الخبز فيسد الخبز مجاري [illegible] انيابها حتى
انها تنهش ولا تضر شيئا ويتعجب من يرى [illegible] ذلك ولا يعلم
خبث صيادتها وحيلتهم وكذلك يغش باعة الادوية

التي تلقى في هذا المعجون الادوية والغش فيها كثير وقد نجد
اختلافا متفاوتا في الادوية التي تؤلف في صنعة الترياق
في الجودة والرداءة مثل السليخة والدارصيني فانه ربما
اشتبه على الذين يختارون الادوية معرفة الدارصيني
والسليخة وذلك انه قد يوجد دواء يسمى اسوذوسلا ما
تفسيره دارصيني غير صحيح وهو مشبه للدارصيني الصحيح
الا انه ليست فيه حرافة ولا الرائحة العطرية والقرفة ايضا
تختلف فان منها صلب العود طيب الرائحة مشبها للدارصيني
وقد يوجد منها ما فيها سواد يخالطه ويوجد منها ما هي
بيضاء رخوة طويلة تتفتت سريعا ويوجد سليخة ملساء طيبة
الريح وهي من اجودها والتي تسمى مرسوا ذالن لونها لون
الرمل ولها غيرانخ فالق ملتفة طيبة الريح وهي التي نختارها
نحن لان لها رائحة طيبة جدا وفيها حرافة واذا مضغت
كان طعمها كطعم الشراب وهي ملساء تتفتت سريعا
فاذا لم تعرفها الانسان معرفة يثق بها فليس يؤمن عليه
الخطا فيما [illegible] منها وقد نجد من السليخة صنفا اخر يسمى
اسوذوسا وهي غير صحيحة تشبه السليخة الصحيحة الا انها

ليست لها رائحة السليخة وقشورها لازمة لها واما الجيدة فهي حمرا
طيبة المذاق طيبة الريح جدا سيما ان البلد الذي تنبت
فيه خير واحسبه ايضا لست ممن يجهل غش الدار فلفل
فان الذين يغشون الادوية يعجنون دقاقه ويطولونه حتى
يصير مشبها له ويجعلون معه خردلا او عاقر قرحا ويتركونه
اياما حتى ياخذ طعمه ثم يخرجونه فيبيعونه الا ان الذين
يعرفون الادوية معرفة يوثق بها لا يخفى ذلك عنهم من مذاقته
ولونه واصله وقد تغش اكثر الادوية كما علمت فينبغي
الا نكثر القول في هذا لئلا يطول فصل الثنا هذه الا اني اشير
على الذي يريد تركيب بعض المعجونات ان يحسن اختيار الادوية
المفردة اولا ثم حينئذ تولف الادوية التي تريد تاليفها فربما
وقع فيها واحد من الادوية الردية فيفسد الذي تخلط كلها
وانا ذاكر الان صنعة هذا المعجون لئلا يذهب عليه اختلاف
الاطبا في تاليفه وذلك ان نفرا ومن خر الذي ذكرته ١٠
فيما تقدم من مقالتي هذه كان رجلا جيد [...] في الادوية
حسن العلم بما جعل في هذا المعجون من اقراص الاسقيل
ثمانية واربعين درهما ومن اقراص الافاعي اربعه وعشرين

درهما ومن اقراص اندروخورون اربعه وعشرين مثقالا ومن
الدار فلفل اربعه وعشرين مثقالا ومن الافيون اربعه وعشرين
درهما ومن الورد ورب السوس الاسود الحلو القضبان
ومن الدوا المسمى لوسا والاسقوردبون المجلوب من قريطش
ولب دهن البلسان والدار صيني والغاريقون وبزر اللفت
البري من كل واحد اثني عشر درهما ومن المر الطيب
الرائحة والقسط والزعفران والسليخة والسنبل الهندي
وفقاح الاذخر واللبان والفلفل الابيض والفلفل الاسود
وفطراسليون وبزر المشكطرامشير والفراسيون الكريتي
والراوند الصيني والاسطوخودوس والبطراساليون والعوثنج
النهري والزنجبيل واصل فنجنكشت وهو العطافلس
وصمغ البطم الحرنف الذي يجلب من لينوي بريد بلاد النوبه
من كل واحد ست درخميات ومن الجعدة والكمافيطوس
والميعة والقنو والحماما الحسن ومن الناردين الاقليطي
وهو [...]ردين والطين المختوم والقنو الذي يجلب من
من قريطش و[...]كمادريوس والسادج والقلقطار المحرق
والجنطيانا والانيسون والوج والسبوقوطيزاس

وهو عطارة لحية التيس وحب البلسان والصمغ العربي وبزر الرازيانج
والفودمانا السنوبة والساساليوس والغافيا والحرف البابلي
والعيبوفاريقون والنانخة وبزر الكرفس من كل واحد اربع
درخميات ومن الجنطيانا دستور ومن الزراوند المدحرج وبزر
وبزر الدوقوا والفقر المقرية والجاوشير والسكبينج والفنطوريون
الدقيق والعنة من كل واحد درخمياتن ومن خمر الرسوس
ما فيه كفاية ومن العسل الاطيقي ما فيه كفاية فاما
سوفرالميس فلا حيلة له في صنعة هذا المعجون وارى ان يصنعه
كما صنعه اندروماخس لانه اختصر من الفلفطار على الغل
مما الغا اندروماخس فجعله درخمي واما ديمقراطيس فانه
قد كان من الاطباء ايضا ماهرا كتب في صنعة الترياق كتابا
خاصيا شعرونى في معجونات شتى ما خرة وركب الترياق
على مثال ما ركبه نقراوس الا انه خالفه في بعض اوزان
الادوية فان منها ما القى فيه اوليد وزن اربع درخميات
واقتصر هو على درخمتين ومنها ما القوا درخمتين واقتصر
هو على درخمي واما مغنس رئيس الاطباء الذين كانوا في
عصرنا فانه الفه هذا المعجون كما الفه نقراوس الا انه

خالفه في الدارصيني فانه القى فيه الضعف مما القى فيه اوليد
وخالفه في الفلفطار فانه القى فيه درخمتين كما الفا
ديمقراطيس وخالفه ديمقراطيس في السكبينج وذلك ان
ديمقراطيس القى من السكبينج درخميا واما مغنس فالقى
فيه درخمتين والقى من الخمر فسطين واما ذيمطريس
الذي كان ايضا رئيس الاطباء ابل عصرنا فانه الفه هذا
المعجون كما الفه اندروماخس الا انه خالفه في وزن
اقراص الافعى فالقى فيه من هذه الاقراص ستة واربعين
درخميا والقى اوليد فيه ثلاثة واربعين درخميا فهذا
اختلاف الحكماء في تاليف الترياق واما انا فاني
اخترت نسخة اندروماخس واقتصرت عليها لانها افضل
وانجح واياها استعمل اذا اردت تاليف الترياق في خزاين الملوك
واما اصف لك صنعة الترياق كيما ان لم يحضرك طبيب
تحسن تاليف الادوية واثرت انت ان تعمله قدرت على ذلك
وتكون هذه الصفة مثالا لك اذا اردت صنعة الترياق فابدا
اولا تعمل الاقراص التي تسمى اندروخرون فتاخذ من قشور اصل
اسنا الانزمر وهو الكبر ومن قصب الذريرة والقسط والاسارون

صح ذيمطريس

وعيدان البلسان ومصطكي والعود ومن الدوا المسمى أقاذافون
وهو الفرنجمشك سبعة دراهم ومن قلح الاذخر والدارصيني
والزعفران من كل واحد درهم ومن السنبل الهندي والساذج
والدوا المسمى ما لا يبرز من كل واحد ستة عشر درهما ومن
الحماما والسليخة من كل واحد احد وعشرون درهما ومن المر اربعه
وعشرون درهما يدق وينخل ويعجن بخمر فلا رسن ويعجن بالافاعي
بعد ان تنعجا بلبن البلسان وتنبيه العرب دهن البلسان ويقرص
ويجفف في الظل ثم يعمل بعد ذلك اقراص الاسقيل وذلك ان يوخذ
من الاسقيل الطري ولا يكون كثيرا او يلبس عليه عجينا لاصقا
كما ترى بعض الناس يفعل ثم يشوى حتى تبطل الحرارة الى داخله
فاذا انشوى فليوخذ من داخله ما لان منه ويسحق سحقا ناعما
ويخلط به من دقيق الكرسنة الحريث الجيد مثله سوا فان ديمقراطس
كذلك كان يفعل واما غنس فكان يخلط به من الدقيق
جزا واحدا ومن الاسقيل جزئين واما اندروماخس فكان يلقي
من الدقيق اثنين ومن الاسقيل واحدا ثم يتخذا ... انا عما ثم
يقرصا ويجففا في الظل واعزلها ثم خذ بعد ذلك من الافاعي
بقدر ما تريد ان تخلطه من الدواء وليكن صيد الافاعي في اول الربيع

لا في الصيف ولا في الشتاء ولا في الخريف ولتكن قريبة عهد
بخروجها من اجحرتها فان سمها حينئذ ليس يكون رديا لانها
كانت ساكنة في مواضعها لا تتناول شيا رديا من الغذا
وتكون حينئذ قوتها السمية ضعيفة وفي ذلك الوقت قد سلخت
كل حية جلودها بسبب ما يعرض لها من قصول ابدانها ولا ينبغي
أن تؤخذ في اول اوقات خروجها من مواضعها لكن تمهل حتى
تستنشق الهوا وتغتذي الغذا الموافق لها فانها تغتذي ببعض
الادوية ومن الدواب بالرابية التي تمشي فيها فان الافاعي تاكل
هذه الدواب ولتكن الوانها شقرا سريعة الحركة منتصبة
الاعناق حمر العيون وحشية المنظر عراض الروس والبطون
ولتكن حركة لا اضطراب اذنابها ولا تكن اذنابها ملتوية
وهذه صفة الافاعي الاناث وللاناث انياب اكثر من اثنين على
ما ذكر سعد ... في كتابه الذي كتبه في الحيات
فاذا اخذت في هذا الوقت فليقطع ما يلي روسها مقدار
قصبة ... ويقطع ما يلي اذنابها ومتى لم يقطع هذان الطرفان
منها لم تصلح ان تلقى في هذا المعجون اصلا وينبغي ان تقطع
بعد قطع هذين الطرفين لا تكون ساكنة لا تتحرك كأنها كانت

ميتة لآدم لتأفإن رأيتما بهذه الصفة فلا تلقها في هذا المعجون
فليس في جنسين مما ينتفع به وإذا رأيتما بعد قطع الطرفين
الرؤوس
كثيرة الحركة عزيزة الدم فاستعملها في هذا المعجون فإن قوتها
تكون قوية جدا في تأليف هذا المعجون ثم اسلخها بعد قطع طرفيها
الرؤوس
واخرج ما في أجوافها فاغسلها في عين الفصول ثم اجعلها
في قدر أو في من خل ولتكن القدر على جمر واليد أن توقد تحتها
إلا بالفحم وليكن الماء الذي تطبخها به ماء عذب والوزن ملحا
جريشا وشبثا رطبا لا يابسا وإذا نضجت لحومها نضجا جيدا
فانزل القدر عن النار ونق العظام من لحومها ثم اسحق اللحم سحقا
ناعما مع خبز نقي أو سميذ وليكن من السميذ المقدار الذي
يصلح به عمل الأقراص واشرع أما بعد عندما لتقريص يلبس
البلسان مع جعلها في الظل واعزلها إلى وقت الحاجة إليها ثم دق
سائر الأدوية وانخلها بمنخل صفيق أضعف ما يكون منها فإن ذلك
مما يعين على نفوذ هذا الدواء في جميع البدن وما كان ينبغي أن ينقع
من الأدوية فانقعه بالخمر وليكن الخمر حمرا لا رسر الحلوة
منه العتيقة لا حمر العوسمسر واخلطها بعسل منزوع الرغوة
وليكن العسل عسل اشطيبوس فإنه جيد كثير الصمغ ترتعيه

النخل وعشله جيدا جدا ثم خذ الرابع وهو صمغ البطم والفتة
فاسحقهما على حدتهما ثم اسحقها كلها جميعا واعجنها ببلد
ومن سحقت أصلا بعد بدهن البلسان ثم صير هذا المعجون في إناء
فوارير أو فضة ولا تملأ الإناء وضعه في موضع فيح له متنفس
فاترك وه
فإذا فعلت ذلك فاترك الأدوية تحسن مدة اثني عشر شهرا ومن
الأطباء من يستعمل هذا المعجون بعد سبعة أشهر من بعد فراغه
منه فيكون قويا في لسع الهوام وجميع السموم وقوة هذا المعجون
إلى ثلاثين سنة ومن بعد ثلاثين سنة تضعف قوته إلى ستين
سنة بحينئذ لا ينتفع به في شيء مما كان ينتفع به قبل
ذلك والذين يجوزون تجربة هذا المعجون يسقون إنسانا بعض الأدوية
المسهلة ثم يتبعونه بأخذ هذا المعجون فإن منع الدواء من الإسهال
علم أن الترياق جيد قوي لأن قوته غلبت قوة الدواء المسهل وإن
هو أسهل علم أنه لا خير فيه لأنه لم يعمل عملا نافعا أو قد
عتق جدا وذلك أنه لم يقو على إبطال قوة الدواء المسهل
وأما مقدار الشربة منه فيختلف وكذلك الميل أيضا
مختلفة وذلك أن المقدار منه للشفاء من السموم مقدار جلوزة
تراب بخمر ومقدار ثلاث ملاعق ثم يسقاه المسموم وأما

لساير الاسقام فالمقدار يختلف والميل يختلف ايضا وذلك بحسب
اختلاف الاسقام فيجعل المقدار من هذا المعجون ومن الشي الرطب
الذي يداف به فانه نافع من لسع الهوام والادوية القاتلة
ومن ساير الاوجاع الردية العظيمة قد عرفنا ذلك بالتجربة قديما
ومن اجل ذلك سمي اندروماخس هذا المعجون غالسي بما كتب
من شعر فيه اي السكون كما ان الامواج الهائجة في البحر اذا
هدات يسمى ذلك السكون غالسي وكذلك يفعل هذا المعجون في
الابدان عند هيجان الاوجاع وقد يسكن الصداع المزمن ويبري
من الدوار الشديد والصمم وينفع من ضعف البصر ومن فساد
الذوق وربما نفع اصحاب مرض الراس من سوما نهم لانه ينومهم
وينفع من ابلمسيا وهو الصرع لانه يجفف رطوبة الراس حتى
يسري الروح النفساني الى جميع البدن وينفع من ضيق النفس
اذا كان من قبل سدد في الرية ومن الاخلاط الغليظة النية
اللزجة فانه يلطفها ويخرجها بالنفث وينفع من نفث الدم الكاين
اذا اخذ بعصارة بسطوز وهو سلطياره وينفع من اوجاع
المعدة وتقصير الشهوة في الطعام لانه ينهضها ويكف الشهوة
الكلبية المفرطة لا سيما اذا كان في المعدة خلط لذاع فانه

ينفع حينئذ منفعة بينة ويخرج الدود الكاين في المعي التي من
اجلها ربما جاع الانسان جوعا شديدا ويخرج ايضا حب
القرع الذي ياكل جميع ما يغتذي به الانسان ويهزل لذلك البدن وينفع
من اوجاع الكبد ويبري اليرقان لانه ينقي العروق الصفرا ويمرها
ويخرجها عن البدن تيسيرا بالغا ويفتت الطحال العظيم الجاسي
وينقيه من المادة المتحجرة فيه قليلا قليلا حتى يرده الى الطبيعة
الاولى ويفتت الحصى الكاينة في المثانة والكلى وينفعهما
ويبري الورم العارض لهما ويسهل عسر البول ويبري الجراحات
العارضة في المثانة ويشفي من التخم ومن ضعف المعدة ويسخن
المعدة ويقويها ويبري القروح العارضة في الامعاء ويبري
الاستطلاق استطلاق البطن وينفع من المرض الذي يسمى ايلاوس
يعني المستعاذ منه ومن جميع اوجاع القولنج سيما اذا كان
سبب ذلك بلغميا وكان المعي ليس بها شي من الورم فانه
يستنكر الخلط اذا لحج في الامعاء ويفش النفخ الكاينة
فيها وقد ينفع من النوازل فاما اجل فعله فانه يبري وجع القلب
فربما عرض للانسان وجع الفواد حتى يرشح بدنه بالعرق ويضعف
وتسترخي اعضاوه فلا ينفعه شرب الخمر فاذا سقي من هذا

المعجون يكيف العروق ويرد اليه قوته ونشاطها وقد ينفع ايضا من احتباس
دم الطمث لحرارة ابلا، ويفتح افواه العروق التي في المقعدة
اذا شرب من البواسير فيجري الدم منها ويحبس انبعاث
الدم المفرط وينبغي ان يكون حافظا عالما بالقوة بان قوة
هذا المعجون تختلف على ما بينا فيما سلف فلذلك قد يسهل بعض
فضول البدن ويلطفها ويذوبها وينفعها وما كان منها جاريا
تجنسه بما فيه من القوى المختلفة وهو ايضا نافع من وجع النقرس
سيما عند شدة الالم واذا ادمن عليه صاحب هذا السقم
ابرأه برءا تاما فاما سائر الادوية التي يستعملها اصحاب النقرس
لمرضهم فانما يشربونها لحسم المواد التي تنصب الى اجزائهم
وليس ينفعون بها مما يحط من المواد في الاعضاء الالمة وهذا
عليهم اصعب لان الاخلاط اذا لم تنصب الى مفاصله ينزل
في البدن حتى ربما حتف ذلك الانسان سيما اذا انصب الى الرئة
وضيقت التنفس وقد رايت ذلك مرارا في الكثير من الناس
ولهذا اشير على من به هذا الوجع الا يشرب تلك الادوية لكن
يشرب الترياق فانه انفع له من تلك الادوية وقد رايت خلقا
كثيرا ممن به هذا الوجع شربوا هذا المعجون شربا دائما فاستراحوا

125 حلال

من هذا السقم وقد ينتفع ايضا من الماء الاصفر فانه يفني
المائية وينعش الحرارة الغريزية وينفع من فساد البدن كله
لانه يفش الفضول ويقوي الاعضاء على افعالها الطبيعية
وهو نافع لمن به الجذام وقد نفع خلقا كثيرا منهم وقد ينفع
من الكزاز من قبل انه يسخن العصب ويحل تمدده، وينفع الاعضاء
التي قد ضعفت ويقويها وينعش الروح الكائن فيها ويردها
الى حالها الطبيعية ويحول الاعضاء لافعالها الاولى ومما ينبغي
ان يعجب منه من هذا المعجون انه كما ترى ينفع البدن كذلك
قد ينفع النفس من الالام العارضة للنفس ايضا وذلك ان النفس
اذا حدثت بها اعراض المرة السوداء كيفها ويقاوم ايضا
المرة السوداء نفسها وذلك انه يذهب بمادتها كما يذهب بخبث
سموم الهوام وقد ينفع ايضا من حمى الربع سيما اذا استعمله
الانسان استعمالا صوابا وقد ابرأت انا به عدة ممن كانت
به حمى الربع الا اني كنت انقض ابدانهم اولا ثم امنعهم
عمارة الاستفراغ ثم من بعده سقيتهم هذا المعجون
قبل وقت الحمى بساعتين وكان المحموم يبرا بشربتين او بثلاث
وقد ينفع من عضة الكلب الكلب فقد رايت خلقا كثيرا

من عرض لهم هذا السقم شربوا الترياق وتخلصوا من الاعراض التي عرضت
لهم اعني من الخوف من الماء ومن الحمى الملتهبة لان الذين بهم هذا السقم
لا يشربون الماء خوفا منه ويتلفون واني لا عجب من فرقة اصحاب
الحيل الذين يسمون سمودنقوا من قبل انهم لا يميزون بين عضة الكلب
الكلب وبين غيرها فيقدمون على علاج الجرح من خارج من غير
مسئلة عن السبب الذي لم يعاينوه واما اصحاب القياس فيرونه
بنظر العقل ويفحصون عن الاسباب ولهذا السبب من عالجه اصحاب
الحيل لا ينجح ولا يتخلص من الموت لان عضة ابدا اشر عليه من عضة
الكلب الكلب واما صاحب القياس فيقف على السبب سريعا
فيكون علاجه للسقم علاجا موافقا وذلك انه اذا دخل عليه
طبيب من اصحاب القياس عالم فانه ان كان جرحه من عضة كلب
كلب سأله عن الكلب وكيف كانت علامته فان قال له
انه كان نحيفا يابس البدن احمر العينين معقف الذنب يخرج
من فمه زبد دالع اللسان يحمل على كل من لقيه فاذا سمع
الطبيب هذه الدلائل علم على المكان ان الكلب كلب
واذا عزم على علاجه لم يعالجه كما يعالجه اصحاب الحيل
لكن يعمد الى الجرح فيوسعه ويصيره مدور الفتح لئلا ينضم

سريعا لكني ابقي زمانا كثيرا مفتوح الفم واقل ما يكون مدة ذلك
اربعين يوما حتى يخرج منه سم الكلب الكلب ومن عادتنا
ان نكوي موضع الجرح ثم نضع عليه الادوية الحادة التي تمنع
السم من النفوذ الى داخل البدن واما انا فاني عمدت مرة الى هذا
المعجون فلينته بدهن الورد حتى صار كالمرهم ووضعته على
الجرح فنفعه نفعا بينا فقد صار الترياق نافعا لعضة الكلب
الكلب بالشرب اذا دخل البدن واذا وضع عليه من خارج ووجدت
ايضا هذا المعجون نافعا في الامراض العارضة من الوباء من
غير ان يحتاج الى دواء آخر لانا كنا نكتفي بهذا المعجون
فيتخلص الانسان من آفة الوباء وشره والوباء هو فساد
يعرض لجوهر الهواء يحيله الى السم ويستنشقه الناس ضرورة
ويعبسر توفي عادته واذا استنشقوه سرى في ابدانهم
كما يسري الدواء القاتل ولهذا السبب امر بقراط الفاضل
الذي لطف للوباء الذي كان عرض من حد بلاد الحبشة
الى بلاد اليونانيين فانه لم يزل يتأنى لتغير الهواء من حال الى حال
لئلا يهلك اهل مدينته وذلك انه امر اهل مدينته ان يوقدوا
حوالي المدينة النار ويكثروا من احراق الحطب والاشياء

أخرجا المجلس بها زهر النبات وورقه ومن الاشجار الطيبة الروايح
وامرهم ان يلقوا على ذلك الجمر طيبا كثيرا او ادهانا طيبة
الروايح ولما فعلوا ذلك تخلصهم من الهلاك الذي كانوا
اشرفوا عليه من فساد الهواء فكذلك ارى ان الترياق يفعل
لانه يشبه النار التي تنقي وتصفي جميع الاوساخ وتغير الشي
الذي فسد ومن شربه في وقت الوبا قبل ان يمرض لم يمرض اصلا
ومن مرض ثم شربه نجا من الهلاك لانه يقاوم فساد الهوا ويمنعه
ان يفسد البدن او يهلكه ولهذا اشير عليك اذا رايت فسادا
في الهواء او في شي مما يغتذى به او شيا من ساير الاسعام
الى تضر ابداننا ان تاخذ من هذا الترياق ليقوى بدنك على دفع الامراض
المزمعة بان تحدث والآفات العارضة له فان عرض له شي كان
برؤه سريعا لان الترياق يعدل امزجة الابدان ويذيب المواد الردية
ويسخن الاعضا الباردة ويقوى افعال البدن من قبل الطـ[illegible]ـعه اذا أنـ ع
قويت علت اعضا لتام لاستكمال اعني ان المعدة تـ[illegible] الطعام
وتغير للكبد ما يصلح للدم وتبقى الكبد الصفوة من الدم
لسلوك بالعروق الى القلب فيغتذي حينئذ البدن كله غذاء
محمودا وتدفع عنه الطبيعة الفضول الى المعى والى المسلام

وأشير عليك ان يكون شربك الترياق في استقبال سيما اذا كان 127
الهوا باردا او كان شربك في الشتا فانه بمنزلة الدثار لداخل
البدن يسخنه ويدفيه وقد تبين لي من هذا المعجون انه نافع ايضا
في حالات خبث النفس لانه يحفظ نفس الانسان وحواسه
ويمنع البخار المرتقي الى الراس من فساد العقل وبالجملة هو
نافع لجميع البدن بهيئة لا يقبل فساد شي من الادوية القاتلة
وذلك ان تاليفه المحكم والادوية الكثيرة التي الف منها
هي التي تغير السنجعه سيما اذا خلط بها لحوم الافاعي
وقد قيل في سيرة الملك القاهر الشجاع انه كان مستعملا للمعجون
الادوية التي يولف منها هذا الترياق واكثرها وسمي باسم
سيرة الملك الا ان هذا الترياق بعينه في زمانه لم يكن الف
وكان اذا شرب منه لم يوثر فيه السم فبينما هو يحارب
الروم [illegible]فلما تلم قتل الاشرار زكاه رجل يسمى بسيس
بسم مسموم ووضعه به واسره فاشرف منه على الموت
فدعا بذلك المعجون وشرب منه شيئا كثيرا فلم يمت ولما
راى بنات ابناهم قد اشرف على الموت فتخلص بشرب المعجون
شربت هي ايضا كما شرب فمتن ولما لم يمت وقعد بنياته

وراى ان السم لا يوثر فيه بسبب قوة الدواء جزءا بعض من طبيعه
فامره ان يدلجه فدلجه افلا ترى ايها الحبيب ان الادوية الكثيرة
لنا قوة شديدة في تقوية البدن حتى ان السموم لا تؤثر فيه وانا ارى
لذا ان تاخذ من هذا الدواء اذا كان لمعالجة قد انهضم ولم تكن
معدتك ممتلية فانك اذا فعلت ذلك تثبت منفعته في بدنك ولكن
ما ناخذ منه مقدار الباقلاء المصرية بملعقتين ماء ورده
احسن الذي يوخذ منه مقدار سرفة قيراط بثلاث ملاعق ما
وقد ينبغي لنا ان ننظر في الوقت الحاضر فان كان الوقت صيفا
فلست اشير عليك ان تعرض له لان الوقت اذا كان حارا والدوا
حارا التهب البدن منه ولهذا السبب قال بقراط قد ينبغي ان
نمنع من شرب الدواء قبل طلوع الشعرى العبور وبعد طلوعها
فان الدواء في ذلك الوقت يلهب الحمى في ابدان الناس ولذ[illegible] لا ينبغي
ان يشربه الشاب ولا المحرورون فان نحن سقيناهم [illegible] الشي
اليسير منه وانا ارى للكهول ان يشربوا من هذا [illegible] ويمنو
ولا ينبغي ان يشربوه بالماء لكن بالخمرة الجيدة كيما ينعش
حرارتهم الغريزية وينقيها ويخصب بها ابدانهم وينميها ويقويها
واما الغلمان فلا ينبغي ان يعرضوا له البتة لان قوة هذا الدوا

اشد من قوى ابدانهم فلا يؤمن ان تحل ابدانهم سريعا وتطفى حرارتهم 128
الغريزية كما يطفي الزيت الكثير نار السراج وقد رايت غلاما
كان يستعمل هذا الدوا استعمالا كثيرا عرضت له حمى لازمة
من منه حتى جف وضعفت قوته بعد الجفاف زمانا طويلا فبعد
جهد وصبر انتعشت قوته لانها كانت بغير ضعيفة
مهينة ومنعت اهله ان يسقوه منه شيا وذلك بما علمته من
الطب القياسي وكان في اهله رجل ذكر انه ابوه حاضرا
له فقسر الغلام على شرب الدواء كما يقسر السلاطين
المجرمين في اقامة العقوبة عليهم فلما شرب الغلام الدوا
لم تقو طبيعته على تغييره من قبل ان المعجون كان اقوى محلل
بدنه واطلق بطنه فمات الغلام من ليلته لشربه الدوا على
غير [illegible]ير ولا معرفة فان اتفق لك ان تضطر الى بلد حار فتوق
استع[illegible] هذا المعجون لان حرارة البلد تضر الابدان وليس ينبغي
ان تعان [illegible] تلك الابدان ولهذا لا ينبغي للذين يسكنون النواحي
الحارة من العمران ان يشربوا هذا المعجون من قبل ان ابدانهم
حارة وليس يوافقهم هذا الدواء البتة [illegible] اني كنت
وعرفت باحسن في الغط من معاني هذه التي اقتصصت

فيها الدوز وما صرا ول من خلطه في ادوية الترياق لحوم الافاعي
ان اثبت لك الشعر الذي اللجه فيه ال ابارن الملك من قبل انه
ابتدا او لا الحاكمية فيه بوصف منافع الترياق في السموم والعلل
والامراض ثم ثنى بخلط ادويته وصنعته فقال اسمع الان
يا ايها الملك البارز الهيلت لك دملة العُلا وحرمت من المكاره
ابتدي عن طبيعة الانطيز وطمس القوى على مقاومة الموت
وعلى ما يفتك لا فتص عليك امر الذي لا يقوله حركات الامراض
المشبهة لامواج البحر السايلة المتلعبة المسكن لساير الاوجاع
الذي من شربه امن شرب عصارة الافيون وان خلطت بلى شي
كان وسقيها ولا شرب الدوا المسمى قربيون ولا شرب الدوا
الذي يبقى افور سطي ولا شرب الدوا المسمى ميدوس الوحي
القتل ولا شرب الزرارنج التي تجرح المثانه ولا نهش الا[illegible]عي
الخبيثه ولا نهش الحية التي تسمى ابرسطوس ولا نهش الحيه
التي تسمى ريسمس ولا لسع العقرب التي تدب [illegible]بدن كدبيب
النمل ولا سم الحيه التي تسمى اسممس ولا الحيه التي تسمى ادرنوس
التي تحز منها البدن وتلهبه ولا الحية التي تسمى امادرنوس
ولا الحيه التي تسمى بالعمر التي اذا لسعت اقشعر البدن من لسعتها

ولا لسع الحيه التي تسمى ادرنس الكاينه في ماوى السرطانات
التي اذا لسعت اماتت على المكان فهذا هو الدوا النافع من جميع
السموم ايها الملك واذا شربت هذا الدوا لم تزعد اسفال البدن
التي معها خطر وذلك انه ينفع من وجع المعدة اذا ورمت ومن
السم ومن الريح المختنقه في البطن التي تضطرب اضطراب
الموج ومن المغص الشديد الكاين في الامعاء ومن القولنج ومن
البرص اذا انبثت في ساير البدن وغيرت لونه بمنزلة الترياق
وان طاكر زمان الصيف وقوي الحر حتى يستحيل الى الوبا كان هذا
الدوا نافعا ايضا من اضعرار البدن وترهله وهو نافع ايضا
من غشاوة البصر ومن كون الماء في العين مع ابتدا حدوثه
وهو نافع من الكزاز ومن الم العصب ومن التشنج الكاين من
قدام و[illegible]لكاين من خلف ومن اوجاع الصدر ومن اوجاع الرية
ومن او[illegible]ع المثانة والقرحة العارضة فيها والشدة العارضة
في رقبته[illegible]لمانعة للبول المولمة الما شديدا ومن وجع
الطحال الموذي ومن القرحة العارضة في الصدر ومن نفث
الدم ومن ضيق النفس ومن امتناع شرب الماء من عضة
الكلب الكلب نافع فيه المنفعة البينة السريعة وهو

فيما انوزوما خس اول من خلط في ادوية الترياق لحوم الافاعي
ان اثبت لك الشعر الذي اللجه فيه الى ابارن الملك من قبل انه
ابتدا اول الخاطبه فيه بوصف منافع الترياق في السموم والعلل
والامراض ثم ثنى بخلط ادويته وصنعته فقال اسمع الان
يا ايها الملك ابارن الجليلة لك ملة الملك وحرصت من المكاره
ابعد عن طبيعة الانطبيز وحس القوى على مقاومة الموت
وعلى ما يقتل لا انقص عليك امر الذي لا يقوله حركات الامراض
المشبهه لامواج البحر الهايلة المتلعبه المسكن لساير الاوجاع
الذي من شربه امن شرب عصارة الافيون وان خلطت بشي
كان وسقيما ولا شرب الدوا المسمى فربيون ولا شرب الدوا
الذي يسمى افور سطى ولا شرب الدوا المسمى سيدوس الوحشي
القتل ولا شرب الذراريح التي تجرح المثانه ولا نهش الا[...]عي
الخبيثه ولا نهش الحية التي تسمى ابرسطوس ولا نهش الحيه
التي تسمى ربيسمس ولا لسع العقرب التي تدب [...] بدن كدبيب
النمل ولا سم الحيه التي تسمى اسمسمس ولا الحيه التي تسمى ادردوس
التي يسخن منها البدن وتلهبه ولا الحية التي تسمى امادرنوس
ولا الحيه التي تسمى بالسعر التي اذا لسعت اقشعر البدن من لسعتها

ولا لسع الحيه التي تسمى ادرس الكاينه في ماوى السرطانات
التي اذا لسعت اماتت على المكان فهذا هو الدوا النافع من نهش
السموم ايها الملك واذا شربت هذا الدوا لم ترعدا سفلا البدن
التي معها خطر وذلك انه ينفع من وجع المعدة اذا ورمت ومن
السم ومن الريح المختنقه في البطن التي تضطرب اضطراب
الموج ومن المغص الشديد الكاين في الامعاء ومن القولنج ومن
المرة اذا انبثت في ساير البدن وغيرت لونه بمنزلة الترياق
وان كان زمان الصيف وقوي الحر حتى يستحيل الى الوبا كان هذا
الدوا نافعا ايضا من اضرار البدن وترهله وهو نافع ايضا
من غشاوة البصر ومن كون الما في العين وابتدا حدوثه
وهو نافع من الكزاز ومن الم العصب ومن التشنج الكاين من
قدام و[...]كاين من خلف ومن اوجاع الصدر ومن اوجاع الرية
ومن او[...]ع المثانة والقرحة العارضة فيها والشدة العارضة
في رقبتها [...]المانعة للبول الموامنة الما شديدا ومن وجع
الكليتين المؤذي ومن القرحة العارضة في الصدر ومن نفث
الدم ومن ضيق النفس ومن امتناع شرب الما من عضة
الكلب الكلب نافع فيه المنفعة البينة السريعه وهو

نافع ايضا من عضة التمساح بثلاث ملاعق ما حار وهو مقاوم
جميع السموم من سموم الادوية وسموم الهوام القاتلة وانا
واصف لك ايها الملك صنعة الترياق وكيف ينبغي ان تفعل بالافاعي
التي تلقى في الترياق واشرح ذلك شرحا بينا حتى تعمل على ما انا
واصف ينبغي الا ان يكون صيد الافاعي التي تاوي بطن
الارض في زمان الربيع فانها في ذلك الوقت تخرج لترعى اصنافا
من النبات سيما الرازيانج فاذا صيدت فليقطع من رؤوسها
واذنابها التي فيها السم والعصول وتشق بطونها وتخرج ما في
اجوافها وتنظف ثم تغسل غسلا نعما من دمها ثم تلقى في قدر
ويصب عليها الماء الملح وقضبان من الشبث ثم تطبخ طبخا
نضيجا فاذا رايت لحومها قد تبرت من عظامها وتهرات فلتنقى
العظام منها ولتلق لحومها في هاون حجر وتجعل معها من [illegible]بز كما
تعلم انها تعجن به حتى يمكن ان تعرض اقراصا وتجفف [illegible] الظل ثم
يوخذ من بصل الفار وقشره ويلين عليه عجينا ويشوى فاذا رايت
العجين قد تقلع فالق البصل في مهراس واسحقه واجعل معه دقيق
الكرسنه وذ قدر قانا عما حتى تختلط ثم اتخذ منه اقراصا
في الظل ثم اصنع اقراص اندروخرون من كل واحد اثنى عشر

130

درخمي يدق ويعجن بعسل منزوع الرغوة فاذا عملت هذه الاقراص
كلها على الاوزان التي في نسخة الترياق مع سائر الادوية المفردة
الاخر على اوزانها المحدودة في نسخة الترياق فينبغي ان تنقع
الصمغ في الخمر وتدق الادوية كلها وتنخل نخلا جيدا وتجمع
وتعجن بعسل منزوع الرغوة فانه الدوا الفاخر ايها الملك
فلتخزنه عندك معززا ووثقه ولدك فانه نافع من جميع اسقام
البدن ومن جميع السموم القاتلة فهذا اخر شعر اندروماخس
في الترياق تمت الرسالة ۝

صنعة اقراص اندروخرون يوخذ من الورد اليابس
اثنى عشر درهما ومن السادج اثنى عشر درهما ومن اصول السوسن
اثنى عشر درهما يدق وينخل ويعجن بعسل منزوع الرغوة
يوخذ [illegible] ربوسادس وهو الرخاسف ودار صيني والسوا
ومن الا[illegible]يقون والمر والمصطك والزعفران والسليخة والناردين
والاذخر [illegible] الكندر والفلفل وانرو فطيو ومن الدوا المسمى
اسمحس ونطر وسالبوس وحب الغار ولوسسعو وزنجبيل من كل
واحد ثلاثة دراهم ومن الجعدة ومن علك البطم ومن اسس و ومن المبعة
الرومية ومر وحماما وناردين من غلاطية ومن الطين المختوم

ومن لا سرور ومن الفلفطار ومن الخنطيان و الافيثمون و الوج واسو
وبرر رازياغ وحب الغار وسيسنبا التوس من كل واحد وزن اربعه
دراهم ومن الخبرباد ستروس ود وفو ومقل اليهود وجاوشير
وسكبينج وفنطوريون من كل واحد اربعه دراهم يدوف ذلك
ويسحق ويعجن بعسل منزوع الرغوة ويستعمل ان شا الله
تم الكتاب والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم عونك

مقالة جالينوس الى معمو ليانس في الترياق

قال اني اتوهم عليك يا بيا النبيه معمو ليانس ان السبب
في مسئلتك اياي مرارًا اثبات صنعة المعجون العظيم الترياق
ووصف منافعه لك ان الاشيا التي سمعتها مني في امره اخبك
ذاكرًا لها وايضًا ان ما كنت شاهدته به لم يكن قصدي فيه
لبرور عني و الان اذ قد تفرغت له واخطرت ببالي ما قد جرّبته
باستعمال الابا بغرينه روميه ومما ظهر لك من نجحه وسمعت

ايضًا عني وصفه به فيما اشتعلته من العلل فاني اضيف الى ذلك
الوصف رسم الطريق في استعماله وتعريفا اصناف العلل كيما
اذا استعمله مستعمل لم تخطئ فيه وبالجملة اري ان من الفبيح
الغلي بشي من الاشيا التي تلتمس بها السلامة من العلل والافات
سيما اذا كان مما يتجمل به الرؤسا في المدن ويعود نفعه على
الرعيه بان هذا من الافعال التي يرغب فيها من له عناية بامر
الرعية ولعلمي ايضا ان الوجوه من اهل المدن الى نا حيتها اقر يهش
لنعظيمهم خطرك وذهاب الصواب لك عندهم يتقبلون جميل يفتدي بذلك
رأيك في امور الناس وليس بمنكر ايضا ان يحمدوا رايك في ذلك
في ذلك اخوانك من اهل مصر واهل مدينه المملكة فانهم كثيرون
فما تعول له منهم مالم يتجون لسائر نظرائك من امثالهم ولسنا
السبب التعجب من سعادة جدك ومواففته لا سمك ومثا كلته
لطبيعتك ومن سعد كانه قد تقدم فعلم انك ستكون
محبوبًا [illegible] جميع الناس ولم يزيت على قد رتك على اخذ
هذا المعجون من قوم اذ كان كثيرًا موجودًا عندهم غير ان
طريق استعماله اياه على الصواب تستعين منا لعنايتنا
بما له فيه الحظ والجمال وكما ان الالات التي يتعانا بها لا

منفعة في اقتنائها لمن اقتناها ولم يستعملها كذلك أرى الأمر
في هذا المعجون وغيره من الأدوية الأخر الشافية للأمراض
وذلك أنه لا منفعة في اقتنائها لمن لم يستعملها ولو كان
الانتفاع بشرب هذا الدواء إنما هو من نهش الهوام وشرب
الأدوية القتالة فقط كما يظن ذلك كثير من الناس
لوجب أن نتخذ هذا الدواء ونصيره في الخزانة ونستعده ونحفظه
على طول الزمان إلى أن تدعو إليه الحاجة ولكن لما كان
قد يظهر مع هذا الفعل حفظ الصحة وطول العمر ونقاء الحواس
وشفاء الأمراض التي قد حدثت ومنع ما لم يحدث منها من
الحوادث فقد أرى أيضا ألا يغفل استعماله في وقت الصحة
فإنه مع ما شفا به من العلل المؤلمة قد يمنع من أن تقبل
الأعضاء الرئيسة فإني قد شهدت خلقا كثيرا من ذوي اليسار
برومية يستعملون هذا الدواء في رأس كل شهر ورأيت
آخرين يستعملونه بقدر أن يمضي منه أربعة أيام بقدر أن يستمرؤا
طعامهم وينهضم ويعملون رياضة صالحة بالبدن
والمقدار الذي يأخذون منه مقدار باقلاة في الساعة
الثالثة مع ملعقة من عسل ومقدار ثلاث أواقي ماء حار

132 وأخذهم له ليس هو لشفاء مرض يؤذيهم فقط بل لحفظ
أبدانهم لا لفضل فيها ومتى فعلوا هذا وصلوا إلى ذلك الغرض
الذي قصدوا إليه وذلك أنه يصفي الدم ويخرج ما فيه
من الرداءة ويصلح من ذلك ما قد فسد منه ويعين الطبيعة
على إزالة الكيفية الخارجة عنها وأما في الأسفار
فإنهم قد يستعملونه على هذا الطريق عند إحساسهم
بمادة ردية تحدث في البدن لا يؤمن منها أن تحدث عليهم مرض
ومتى كان الماء الذي يشربونه رديا فيحفظ على أبدانهم
صحتها فيكون استعمالهم لهذا الدواء بمنزلة السلاح
الموقي وإذا فعلوا ذلك بقيت أبدانهم دائما لا ينالها
ضرر وحدثني رجل شيخ من معلمي نسبي السدوس
من حذاق الأطباء وكان هذا الرجل في السكون والوقار
بالطبع وفي الحذق بالطب على حال لم يكن عليها أحد
أنه عرض مرة في بلد إيطاليا مرض وباء قتال للجماعة
من الناس وأنه لما عم ذلك المرض الأطباء ورؤساء البلد
أشار عليهم أن يستعملوا الترياق إذ كان سائر الأدوية
لا فعل لها في ذلك المرض وأنه لما استعمله قوم ممن كان

فاذا اصابتهم هذه العلة انتفعوا به وبرؤوا من ذلك المرض ومن لم
يستعمله منهم هلك وان من استعمله قبل حدوث العلة هلك سلم
من الوقوع في ذلك المرض فضلا عن الخطر وليس هذا بعجب
وذلك انه لما كان هذا الدوا قادرا على مقاومة شرب الادوية
القتالة قدر ايضا ان يقاوم فساد الهوا المضر بالناس واذا
عتق هذا الدوا كثيرا بطلت منفعته وهذا امر قد ذهب
على كثير من الاطبا وعلى جميع الجهال عامة ولا ينبغي لك
ان تعجب من هذا بان هذا الدوا يركب من صمغ الشجرة والحيتها
وعصاراتها واصولها وزهرها وبزرها وغيرها من اجزاء
النبات وكما انه قد تضعف قوة كل واحد من هذه
الادوية على طول الزمان كذلك ايضا قد تضعف قوة
جملة هذا المعجون وهذا من الامور التي نعرفها ونعجب [illegible] جميع
من عنده خبرة بالعقاقير وتجربة لما سمعهم لها ع[illegible]منها
وهولاء انما يستعملون الادوية عندما تزعز[illegible] اليها الحاجة
ما دامت طرية قوية خوفا من الا ينجح الدوا اذا تقادم
عهده واقوى ما يكون هذا الدوا الى ان ياتي عليه ثلثون
سنة وذلك ان قوته منذ تاتي عليه سنة تظهر منفعته

١٢٢

133

ونستعمله في الامراض العظيمة والعلل الصعبة الى ان ياتي عليه
من السنين هذا المقدار وقد ينتفع به ايضا الى ان ياتي عليه
خمسون سنة منفعة دون وانا واصف لك حدود اوقات
استعماله واصناف الامراض التي يستعمل فيها والطريق
الذي اذا استعمله الانسان لم يقع في استعماله غلط
فاقول ان الحديث من هذا الدوا ينفع منفعة
عظيمة من نهش الافاعي والحيات وعضة الكلب الكلب
وبالجملة جميع من نهشه بعض الهوام ذوات السموم
والحديث منه ما اتت عليه ثلثون سنة فاما بعد هذا
الوقت فيصلح لساير الامراض الاخر التي انا ذاكرها فيما
بعد الا انه ليس ينتفع به بعد السنين التي حددتها واما محنة
هذا الدوا التي يتعرف بها القوي منه من غير القوي فيكون على
ما اصف يسقى بعض الناس دوا مسهلا او مسحجا للمعى
مثل الحر[illegible] او السقمونيا او غيرهما من الادوية المسهلة
القوية الاسهال ثم يسقى في اثر ذلك من هذا المعجون مقدار
باقلاة فانه ان كان قويا منع ذلك الدوا من الاسهال منعا
لا يحس به الشارب له اصلا وان لم يمنع الاسهال كل ذلك

على ضعفه وطول مدته والذي ينبغي منه لمن شرب دواء قتالا
او نهشه بعض الهوام مقدار بندقة بخمس اواقي ماء ومما ينقص
من ذلك ويزاد فيه متى توهم الشارب له انه محرور وقد ينتفع
به من كان على خطر من التلف بسبب علة لا يعرف سببها
اذا كانت شبيهة بكيفية فاسدة قد حدثت في البدن
وقد ينتفع به ايضا من عرض له السعال حديثا كان ذلك
به او مزمنا ولجميع الاوجاع التي تكون في الصدر والاضلاع
واسقانا اياه لمن ليست به حمى مع شراب العسل واما من
كانت به حمى فينبغي ان تسقيه اياه بالتين ويكون مقدار
ما يشربه متناوله من المعجون بقدر باقلاة من الباقلا المصري
وقد ينتفع به ايضا على هذه الصفة من عرضت له رياح
في معدته او مغص في امعائه او اصابه قولنج وينبغي ان يكون
شرب متناوله له مع الماء ويكون مقدار ما يشرب منه مقدار
باقلاة مصرية ويكون شربهم له في السحر وقد يمكن هذا
الدواء ان يسكن الشهوة المفرطة وينهض الشهوة الراكدة التي
قد بطلت ويرد كل واحد من الافعال الطبيعية اذا خرج عن
الاعتدال وليكن شرب متناوله منه بالمقدار الذي وصفنا

بماء او بمطبوخ ممزوج مقدار خمس اواقي لا اكثر من ذلك
ولا اقل من ثلاث وقد ينتفع بهذا الدواء في تسكين الرعشة
التي تكون في الحميات ومن الغالب على البدن وقد ينتفع به
ايضا من يتقيأ المرار في ابتداء نوبة الحمى واسقاؤه الدواء
يكون كما قلت قبل ومتى استعمله الانسان قبل نوبة الحمى
ثلاث مرات واكثر فربما منع من ان تعرض النوبة وذلك
متى ما لم يكن التدبير مقاوما للمنفعة التي ينتفع بها
من الدواء فانه ليس في الطب دواء يبلغ من قوته ان ينفع
مع مقاومة التدبير له او قلة عناية وقد علم من هذا الدواء
انه يدر الطمث ويخرج الاجنة اذا ماتت في الرحم ولم يكن
الطبيعة لضعفها ان تدفعهم وسواء سقيتهم بطبيخ او بماء
العسل بعد ان يطرح فيه شيء من المشكطرامشير او السذاب
وينبغي ان يكون ما يشربه متناوله مقدار باقلاة مصرية
وقد ينتفع به ايضا من كان به يرقان ومن كان مستسقيا
وينبغي ان يشربه هؤلاء بماء قد طبخ فيه اسارون ومن
الناس من يسقيه لمن به استسقاء قبل الطعام ومنهم من
يسقيه لمن به هذه العلة ماء اوقية ونصف ممزوج فانه يكون

حينئذ ينقطع العطش ويصير محنته اقوى مما كانت بتنقص
من كثرة الرطوبة ويظهر في الطبيعة انها احسن جدا وقد
ينتفع به ايضا في انقطاع الصوت اذا شرب وحده واذا
خلط به مثله ويعجن بشراب العسل او سمسم ووضع في
الفم وقد ينبغي لمن صيره تحت لسانه ان يمتص اولا ما يذوب
منه كما من عادتنا ان نعمل الادوية التي تصلح لقصبة
الرئة وقد ينتفع به ايضا من كان ينفث الدم كان قد فسد
له من الصدر او من الرئة فينبغي ان يسقى بخل ممزوج وان كان
ذلك متقادما فيسقى مع حمص او قليل من ماء وافضل ما
يكون اذا طبخ في الماء الذي يشرب به سويقا وينبغي
ان يكون شربه في السحر عند النوم مقدار باقلاة مصرية
وقد احكي ان معلمينا كانوا يسقونه من هذه العلة بماء
قد طبخ فيه [illegible] وانا اصف لك كيف تدبر اخذه [illegible] وانه من
اخذ من هذا الدواء واعطي منهم نواحي الصدر [illegible] اسخانا
بينا فانه مرا اخذ لهم قد شفوا كثيرا من هذه العلة بهذا
التدبير وحده وقد ينتفع باخذه من به وجع الكلى وسحج
في المعى ولمن في كلاه او في مثانته حجارة ولمن به عسر

135

التنفس ولمن به ورم متحجر في طحاله او في كبده او في غيره
من الاوجاع المزمنة وينبغي ان يسقى من به ورم متحجر مع
عسل وخل او مع السكنجبين المتخذ بالشهد وسذا او فوق
لبن كما قال بقراط في كتابه في التدبير وينبغي ان يسقى
من به عسر التنفس باوقيتين من خل العنصل ويسقى من به
حجارة في كلاه او في مثانته بماء قد طبخ فيه بزر كرفس
او الانيسون ويسقى من به وجع الكلى بشراب العسل
ولمن به سحج في امعائه بماء قد طبخ فيه سماق ويسقى من
به علة الصرع بعسل ممزوج اذا كان الدم الذي في ابدانهم
يسيرا ومتى كان دمهم كثيرا او كانت ابدانهم عبلة
فينبغي ان يسقوا هذا الدواء بالسكنجبين وقوم من حذاق
الاطباء يفصدون اولا من به هذه العلة بخردل ثم يسقونهم
هذا المعجون بالعشي مع [illegible] بقدر باقلاة مصرية وبالجملة فاي
علة صعبت عنها سائر الادوية حتى تغلب المريض فان
هذا الدواء ينفع منه منفعة عجيبة وذلك انا سقينا قوما
ممن كانت بهم [illegible] قد يئس من حياته صاحبها وقوما
كان بهم من وجع الفؤاد ما هو في الغاية فكان له ولاد ثانية

وليس يمكن ان نصف جميع الاوجاع التي ينتفع بهذا الدواء فيها ولا نخص
ايضا وذلك ان الانسان قد يقدر مما وصفنا على سائر العلل الباقية
فيستعمله فيها وينجح واما من قصد لوصف هذا الدواء باكثر
مما ينبغي فقد ينبغي ان نرفع ذكره اذ كان يخرجه عن حد
الطب بكثرة ما ننسبه اليه وهم الذين يصفونه بانه ينفع من
وجع الاذن وظلمة البصر وثقل السمع والقلاع واعتقال اللسان
فان هذه المدائح الا ان يحكى بها هذا الدوا اقرب من ان يمدح
بها وذلك انه قد يمكن شفا هذه العلل بادوية حقيرة من غير
استعمال ادوية كثيرة مركبة وقد ينبغي ان نصف
تركيب هذا الدواء اذ كان يحتاج فيه ايضا الى العناية وذلك
انا الى هذه الغاية لم نغلط في ذلك شيئا وقد تقع في هذا الدواء
الاقراص التي تعرف باندروخورون والاقراص المتخذة بالعنصل
واقراص الافاعي فلنصف صنعة كل واحد منها ان شا الله

صنعة الاقراص التي تعرف
باندروخـــــــرون

يؤخذ اصل الدار شيشعان وقصب الذريرة وفسك واسارون
ودهن البلسان وفقو واقحوان ومصطكي من كل واحد

ستة مثاقيل فقاح اذخر اثنى عشر مثقالا دارصيني وراوند
من كل واحد عشرون مثقالا سنبل هندي وساذج هندي
من كل واحد ستة عشر مثقالا زعفران اثنى عشر مثقالا
يدق جميع ذلك وينخل ويعجن بمطبوخ عتيق ريحاني ويتخذ منه
اقراص بعد ان يمسح اليد بدهن البلسان ويجفف في الظل
ويرفع ان شا الله

صنعة اقراص بصل العنصل

يؤخذ بصل العنصل ويطلى عليه طين ويصير في تنور فاذا حمي
فاذا كان في اليوم الثاني اخذ من جوف ذلك البصل مائة
وعشرون مثقالا ومن دقيق الكرسنة ستون مثقالا ويسحق
جميع ذلك وتتخذ منه اقراص وتجفف في الظل ان شا الله

صنعة اقراص الافاعي

يؤخذ من الافاعي الحمر اربع او خمس وافضل ما يكون ساعة
تصاد لان ما قد صير منها قبل ذلك بمدة طويلة يكون السم
فيها اكثر والدليل على ذلك ان الانسان الصايم فاذا فعلت فاقطع
منها حية الراس والذنب قبضة من كل طرف واسلخ الجلد
واخرج جميع الاحشاء ثم اطبخ الباقي في قدر جديد بقدر ان تلقى
عليه من غير ان الشبث فاذا نضج اللحم فنق منه جميع العظام

تنقيته مستقصاة وارم بها واحذر ان يبقى فيه شي منها ثم دق
بعد ذلك اللحم واخلطه به من الخبز النقي المجفف مثله
واسحقهما جميعا ثم اتخذ منه اقراصا بعد ان تمسح يديك بشي
من دهن البلسان وجففها في الظل

صفة الترياق

يؤخذ اقراص بصل العنصل تسعه واربعين مثقالا واقراص
الافاعي اربعة وعشرين مثقالا واقراص اندروخورون
اربعه وعشرين مثقالا دارصيني اثنى عشر مثقالا لبن الخشخاش
وفلفل اسود من كل واحد اربعه وعشرين مثقالا ورد يابس
منزوع الاقماع اثنى عشر مثقالا حشيش الاسقوردیون
وبزر اللفت البري واصل السوسن الاسود الاسمانجوني
وغاريقون واصل السوس ودهن البلسان من كل واحد
اثنى عشر مثقالا مر طري وزعفران وزنجبيل وراوند واصل
الفنطافلن وفوذنج وفراسيون وبزر الكرفس الجبلي
واسطوخودس وفستك مر وفلفل ابيض ودارفلفل
وفقاح الاذخر وشكلرامشير وكندر ذكر وعلك
الانباط ومصطكي وعسل لبني وسليخه سودا وسنبل

من كل واحد سته مثاقيل جعده واصطرك وبزر الكرفس
وسساليوس وحرف بابلي وبزر النانخه وعصارة
لحيه التيس وكماذريوس وكما فيطوس وساذج هندي
وسنبل رومي وجنطيانا رومي وانيسون وطين مختوم وقلقدريس
مشوي وحماما وجوز وحب البلسان وسيوفاريقون واقاقيا
وصمغ عربي وقردمانا من كل واحد اربعه مثاقيل بزر
الجزر البري والقنه والسكبينج والجمر والجاوشير والجند بادستر
وقنطوريون دقيق وزراوند طويل من كل واحد مثقالين
ومن العسل السعتري عشرة ارطال ومن المطبوخ العتيق
الريحاني قسطين ينقع منها ما ينقع بالمطبوخ ويدق ما بقي
الادوية وتنخل وتعجن بالعسل المنزوع الرغوة عجينا ناعما وتصير
في اناء رصاص او زجاج ولا يملا الا نا ليكون له متنفس ويحرك
دايما في الايام بعد الايام ويستعمل وقت الحاجة اليه ان شا الله

تمت مقالة جالينوس الى قيصر في الترياق
والحمد لله رب العلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقالة حنين بن إسحق العبادي لأبي جعفر محمد بن موسى

جمع فيها ما قاله جالينوس في تدبير
الناقه في جميع كتبه التي ذكر
فيها هذا الباب أو ما قاربه

أمرتَ أبقاك الله أن أجمع لك أقاويل جالينوس في تدبير
الناقه وذكر الكتاب الذي قال فيه كل واحد من تلك
الأقاويل فإن أتوخى فيما أجمعه من ذلك أن آتي بكلام جالينوس
نصًّا بألفاظه فإن احتجت إلى أن أضيف إلى ذلك من عندي شيئًا
عزلته عن كلام جالينوس ولم أخلطه به وأنا سالك فيما
أجمعه من ذلك هذا الطريق الذي رسمته وغير متجاوز إن شاء الله
فمن أقاويل جالينوس في تدبير الناقه قول قاله في كتابه
المعروف بالصناعة الطبية وهو قول وجيز جمع فيه جُمل
ما يحتاج إليه من أمر تدبير الناقه ولذلك رأيت تقديمه
في صدر هذه المقالة ليكون جملة لما آتي به بعده من التلخيص
من سائر كتبه لتلك الجملة حتى يكون كالشرح لها والتفريع

والقول الذي قاله في كتاب الصناعة الطبية هو هذا القول
نصًّا

قال جالينوس

ومن الطب صنف آخر يسمى الانعاش ويستعمل فيمن فريبا
من مرضه وفي الشيخ وقد بينت في كتاب حيلة البرء
بيانًا تامًّا ما حال أبدان هؤلاء ومن أي الأسباب يرجعون
إلى الحال الطبيعية وأنا واصف ذلك باختصار في هذا الموضع
فأقول إن حال أبدان هؤلاء أن الدم الذي في أبدانهم دم
جيد إلا أن مقداره يسير وكذلك أيضًا حال الروح الحيواني
والنفساني وأما أعضاؤهم الأصلية الثابتة فهي يابسة
ولذلك قواهم ضعيفة ولضعف هذه فإن البدن كله يكون
أبرد فأما الأسباب التي تصلح هذه الحال وتجلب لها جبها
الصحة فإن أحببت أن أخلطها لك في كلمة كان على أن ينال
البدن غذاء سريعًا غزيرًا وإن أحببت أن أفصلها لك فهي الحركة
المعتدلة والطعام والشراب المعتدل لازم النوم المعتدل
وأصناف الحركة من الركوب والمشي والدلك والاستحمام
وإن طلبوا صلاحًا بيِّنًا بقدر استعمال هذه الأشياء فينبغي
أن يلتمسوا التصرف في يسير مما كانت عادتهم التصرف

فيه من الاغتذاء واما الاطعمة فينبغي ان تكون اولا من الاشياء الرطبة
السريعة الانهضام التي ليست بباردة فاذا تمادى بهم الزمان فينبغي
ان يكون ما يغتذون اكثر واما الاشربة فاصلحها لهم الشراب
المعتدل بين العتيق والحديث واذا نظرت اليه رايته طيبا
نيرا ولونه اما ابيض واما مائل الى الحمرة واذا شممته
وجدته طيب الرائحة باعتدال واذا تطعمته وجدته لا ميت
الطعم ولا قوية جدا حتى يكون قد غلبت عليه العفوصة
او الحرافة او المرارة او الحلاوة وقد وصفت جميع هذه الاشيا
كما ذلك قبل وصفا اشرح من هذا في كتاب حيلة البرء
وليس غرضي في هذا الكتاب ان اصف جميع الاشياء الجزوية
لكني انما قصدت في هذا الكتاب ان اذكر جميع ما قد
شرحته وبينته في ساير كتبي

قال حنين هذا قول جالينوس في كتابه المعروف
بالصناعة الطبية في تدبير الناقه واول ما ينبغي ان تعرفه
انه لم يعن في هذا القول بالناقه من كان قد بقيت في بدنه
من المرض الذي كان به بقية تحتاج الى علاج لان من كانت
هذه حاله فليس يدخل تدبيره عندي في هذا الباب من التدبير

الذي سماه الانتعاش لكنه داخل في تدبير البدن السقيم
وقد وصف بقراط الحال في تدبير البدن الناقه الذي بقيت
فيه بقايا او لم تبق فيه والطريق في تدبيره في قول قاله
في كتاب الفصول وهو هذا القول ايضا **قال**
بقراط الناقه من المرض اذا كان ينال من الغذاء وليس يتقوى
به فذلك يدل على انه يحمل على بدنه منه اكثر مما يحتمل واذا
كان ذلك وهو لا ينال منه دل على ان بدنه يحتاج الى الاستفراغ
هذا قول بقراط في الناقه الذي قد نقي والناقه
الذي لم ينق والوجه في تدبير كل واحد منهما وقد شرح
جالينوس معنى بقراط في هذا الفصل **فقال**
جالينوس ان معنى بقراط في هذا القول ان من كان
يشتهي الطعام ويزدا منه الكثير وليس تتراجع قوته
الى ما كانت عليه من حال صحته فقصته ان الطعام الذي
يتناوله ليس يغتذي به لكنه ثقل يقع على بدنه فاما
من لا يقدر ان يزدا منه المقدار الكافي ففي بدنه اخلاط
رديئة ان لم تستفرغ لم يمكن ان تعود اليه قوته في حال
صحته وبقراط يستعمل اذا كانت الكيموسات كلها قد

تزيدت على التناسب استفراغ الدم وإذا كان الغالب واحدا منها
فقد صار مستعملا لذلك الخلط الغالب وقد اتبع بقراط هذا الفصل
بفصلين آخرين أحدهما وصف فيه السبب الذي له احتيج في
البدن الناقه إذا لم يكن نقيا إلى الاستفراغ والآخر وصف
فيه الوجه الذي يكون به انتعاش البدن النقي أسهل فأما الفصل
الأول فهو هذا البدن الذي ليس بالنقي كلما غذوته
إنما تزيده شرا قال جالينوس في شرح هذا
الفصل هذا القول حق لأن الغذاء الذي يرد البدن والبدن
غير نقي يفسد بفساد ما هو فيه متقدم من الخلط
الردي فيجب من ذلك أن تزيد كميته وتبقى كيفيته على
حالها وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت المعدة ممتلية
أخلاطا ردية وعند ذلك يعرض منها العرض الذي ذكر
بقراط فقيل إنه يعرض للناقه من المرض وهو ألا يقدر أن ينال
من الطعام وهو الذي قال فيه بقراط هذا الفصل
أيضا إن في أكثر الحالات جميع من حاله ردية ويحظى من
الطعام في أول الأمر فلا يزيد بدنه فإنه بآخره يؤول
أمره إلى أن لا يحظى من الطعام فأما من يمتنع عليه في أول

أمره النيل من الطعام امتناعا شديدا ثم يحظى منه بآخره
فحاله تكون أجود فإنه يشبه أن يكون هذا الفصل أيضا إنما
قيل في الناقه والدليل على ذلك قول بقراط فلا يتزيد بدنه
شيئا فإن بقراط وغيره من القدماء إنما من عادتهم أن يضعوا
مثل هذا الكلام للناقه دون غيره فإن كان الناقه يحظى
من الطعام في أول أمره فلا يقبل بدنه ويعود إلى الخصب
فللسبب الذي من أجله عرض له هذا يعرض له بغير الا
نزرا السبب الذي من أجله يحظى من الطعام في أول الأمر
فلا يتزيد بدنه رداءة حال بدنه كله وقوة الأعضاء التي
فيها الشهوة إلا أنه إذا تمادى به الزمان تزداد تلك الرداءة
في البدن كله لكثرة ما يتناول من الغذاء فينال آلة الشهوة
أيضا من ذلك ضرر حتى تبطل شهوته للطعام وقد كان أولا
حسن الشهوة له قال فأما من يمتنع عليه
في أول أمره المرزية من الطعام امتناعا شديدا حتى لا
يتناول منه إلا القليل النزر ثم تنتقل حاله بآخره إلى ضد
ذلك فحاله أصلح وإنما يعرض ذلك من قبل أن الطبيعة في ذلك
الوقت الذي يقل فيه صاحب هذه الحال غذاءه ينضج الفضل

الذي كان سببا لقلة المرزنة فهذا قول بقراط في الفصل الاول
وشرح جالينوس له واما الفصل الثاني فهو هذا قال
بقراط لان يملا البدن من الشراب اسهل من ان يملا من الطعام
وقال جالينوس في شرح هذا الفصل هذا القول
انه لما كان كلامه قبل فيمن يحتاج الى ان يغذى حتى يعود بدنه
الى ما كان عليه ذكر الان اصناف الاغذية التي يغذون بها
وقد قال بقراط في كتابه في الغذا ان من احتاج بدنه الى
زيادة سريعة فابلغ الاشيا في رد قوته الرطب ومن احتاج
من ذلك الى ما هو اسرع فتقويته تكون بالشم وينبغي ان لا
يفهم من قوله في ذلك الكتاب الشي الرطب الرطب مطلقا
ولا من قوله في هذا الكتاب الشراب الشراب المطلق لكنه
انما ينبغي ان يفهم انه اراد الاشيا الرطبة والاشربة
التي لا بد انها فيها غذا وذلك انها ان ساوت غذاها غذا
ما هو الى الغلظ والجمود اقرب فهي تفوق تلك في السرعة
مثل ما كان من الانبذة اغلظ فان النبيذ المائي وهو ما كان
رقيقا ابيض وكما ان مضرته قريبة من مضرة الما كذلك
قوته قريبة من قوته ولذلك يدر البول ولا يغذو البدن الا غذا

141

وتحا يسيرا فاما ما كان من الانبذة غليظا وكان مع ذلك لونه
احمر فهو من اكثر الانبذة غذا وله مع ذلك انه يملو البدن
الابدان التي قد استفرغت واحتاجت لذلك الى الزيادة باسرع
ما يكون ومن عرف كيف يكون انهضام الغذا وتفرقه في البدن
والامر عنه تبين له ان الغذا الرطب وخاصة ان كان في طبيعته
حارا اسهل واسرع غذا للبدن وقد يكتفي بهذا فيما قصدنا اليه
من ان جالينوس لم يغرض في ذلك القول المتقدم في التدبير المنعش
للناقه الناقه الذي قد بقيت في بدنه بقايا وهو الذي قال بقراط
فيه هذا الفصل قال بقراط البقايا التي تبقى من الامراض
بعد البحران من عادتها ان تجلب عودة من المرض وقال
جالينوس في تفسيره هذا القول ان هذا الفصل ايضا لا يتصل
بما قيل قبله وذلك ان بقراط لما قال ان الناقه من المرض اذا
كان ينال من الغذا وليس يقوى بدنه دل ذلك على انه يحمل على بدنه
منه اكثر مما يحتمل واذا كان ذلك وهو لا ينال منه دل على ان بدنه
يحتاج الى استفراغ اخبر في هذا الفصل بالعلة التي من اجلها صار
الناقه اذا كان لا يشتهي الطعام يحتاج الى الاستفراغ وذلك
ان البقايا التي تبقى من الامراض بعد البحران من عادتها ان تجلب

عودة من العرض ومن البين انه يعني بالبقايا ما يبقى من الكيموسات
الردية في البدن واوجب ضرورة ان نعفن تلك البقايا على طول
الايام فتولد حمى لان كل رطوبة غريبة من طبيعة الجسم الذي
يحويها فليس يمكن ان تغذوه ولا يؤول امرها الا الى العفونة ضرورة
فاذا كان مع ذلك الموضع الذي هي مجتمعة فيه حارا كان مصيرها
الى العفونة باسرع ما يكون واقواها فهذا معناها في التدبير
المنعش للناقه واما معناها في قوله ما اعان على ان ينال البدن غذا
سريعا غزيرا فانه لما اصف اما سرعة الغذا فيعني به المعنى الذي
ذهب اليه بقراط حين قال ان يملا البدن من الشراب اسهل من ان
يملا من الطعام وحين قال ايضا ان من احتاج بدنه الى زيادة سريعة
فابلغ الاشياء في رد قوته الشي الرطب فاشار جالينوس
بقوله غذا سريعا الى انه ينبغي ان يكون الغذا غذاء رطبا سريع
النفوذ ويكون سائر التدبير من الحركات وغيرها معينا على
سرعة نفوذه في البدن واما معناه في قوله غزير فاشار به الى
المعنى الذي ذهب اليه بقراط حين قال ما كان من
الاشياء يغذو سريعا دفعة فخروجه ايضا يكون سريعا وقد
شرح جالينوس هذا الفصل فقال اما قوله يغذو سريعا

فينبغي ان نفهم انه عنى به ان يكون طبعها ان تغذو بغتة ولما
بالبطء او حين يتناول وانما يمتزج طبعها في الهضم الذي لا
يتم من ساعته شيء واما قوله دفعة فيعني به ان يكون حين يبتدئ
يغذو البدن تقوى البدن عدا انا كله في زمان يسير فهذه الاشيا
من قبل هذا المعنى الذي وصفنا وحده اعني انها تغذو اسريعا
دفعة يكون نفوذها ايضا وخروجها سريعا فان كان فيها
حدة تمنع منها البدن ان ينتفع ونفذها او لزوجة يحتبس بها
ويبقى زمانا طويلا كانت تلك الى الخروج اسرع وكانت هذه
ابطا وابلغ الاشياء كلها في ان يغذو سريعا دفعة النبيذ
ومن اولى الاشيا ان يغذو بطيا قليلا قليلا لحم البقر ولحم
الصدف المسمى قليس وما اشبهه مما في البحر مما هو صلب
اللحم ومما طبيعته شبيهة بطبيعة هذه الاشيا الجبن الطلب
والكمافي والحيتان المملوحة والعدس والبيض الذي قد سلق
حتى اشتد وصلب فان جميع هذه الاشيا انما تغذو بغتة ولما
بزمان طويل قليلا قليلا ومما يستدل به على ان الشي الذي ورد
البدن قد غذاه اما من النبض فشدة قوته وعظمه واما من الحركة
الارادية فبعض قوة تحدث للذي قد اغتذى واولى من اختبرت

فيه امرينا من فرط ضعف والخلط فوته اما لاستفراغ ما محسوس
واما لتعب واما لامساك عن الطعام وعن تناول جميع ما تقدمنا
بذكره فيكون نزول ما ينزل من البطن بطيا اعني بعد تناوله وان تلك
الاشياء بعد مدة طويلة وعند تناول الاضداد ربما يكون خروج ما يخرج
سريعا واسرع الاشيا مضادة لما هو النبيذ وهو ايضا فلك
اسرع من جميع الاشيا غذاء ثم تتوالى من بعده اشيا اخر ان اذكرها
على نظام وحصر ولا اسرى الانبذة فان ما كان منها مائيا فهو
اقلها غذا للبدن والنبيذ المائي ما كان لونه ابيض وكان قوامه
رقيقا وما كان من الانبذة غليظا احمر فغذاؤه للبدن اكثر
كثيرا من غذا المائي الا ان ما يناله البدن منه من الغذا ينقص عما
يناله من الشراب الاسود بحسب ما يفضل عليه في سرعة غذايه
للبدن دفعة وما كان من الانبذة ابيض لاكنه غليظ فهو اقل
غذاء من الاحمر الغليظ وهو اكثر غذاء من الابيض الرقيق وليس
يغذو سريعا ولا دفعة وبحسب اختلاف الانبذة وتفاضلها
فيما وصفنا يكون اختلافها ايضا في سرعة خروجها وابطايه
فان الشراب المائي يخرج بالبول اسرع مما تخرج سائر جميع الاشربة
لسرعة نفوذه كله الا اليسير واما سائر الانبذة التي تخرج

منا اشي بين ممزوج مع البراز بعلى حسب مقدار زمان غذايها للبدن
يكون زمان خروجها كذلك الحال في سائر الاشياء التي تتناول
فان ما كان مثل الشعير يغذو البدن بعد تناوله بمدة ليست بالطويلة
الا انه ليس يتناول البدن منه غذا كثيرا والغذا الذي ينال
البدن منه يكون في زمان يسير دفعة فاما الحسو المتخذ من دقيق
الحنطة فليس ينيل البدن غذا دفعة ولا غذاؤه بيسير لكنه
يغذو البدن في زمان طويل غذا كثيرا وقد يحتاج ان يكون
الاشيا التي يقايس بينها في هذا الباب في قوام واحد ولا يكون
بينها في ذلك اختلاف وهذا القول في الشريطة في كل ما احتج
الى ان يقاس بينه وبين اشيا بينها مما يتخذ من الجاورس والباقلي
ومن غيرهما من الاثمار واما اللحمان فانما ينبغي ان تكون المقايسة
بينهما في القوام على حدة والمقايسة بينهما في كيفية الصنعة
على حدة وحتى تكون اللحمان اللذان يقاس بينهما اما مشويين جميعا
على مثال واحد واما مطبوخين جميعا وينبغي ان ينزع مما يعالج
بالصنعة رطوبة لزاعة ان كانت فيه كما يفعل بالكرنب
وبكثير من الحبوب لنحو لنا محنه الجوهر الذي يغذو على حقيقته
وصرفه وانتزاع تلك الرطوبة يكون بان يطبخ في ماء ثم تنقل

منه الغير فان انت لم تجد هذه الاشيا كلها امتحنت
الاشيا التي تغذو بمحنة استقصا وجدت ما كان منها يغذو
في زمان يسير وهو المعنى الذي ذهب اليه في قوله سريعا يخرج
ايضا يكون سريعا اذا كان البرهانان اللذان يرد عليهما الكلام كان حال
على واحد فان هذا ايضا مما ينبغي ان يشترك و يستثنى في جميع
هذه الاشياء وانا شاهدنا وجدت ما هو على ضد ذلك يكون خروجه
ايضا بطيئا واما العلة في هذا فيقدر ان تعرفها مما قد بيناه في
كتاب القوى الطبيعية بعد بيننا ان المعدة تحتوي اولا من الطعام
بجتذب منه او فقه لنا وتوعيه بين كبدها ثم اذا شبعت وتملأت
منه دفعته عنها فاخر ر بيننا ان اجتذاب الكبد للغذاء اذا
كانت بها الى الغذا حاجة في هذا الوقت يكون فان لم تكن بها
حاجة اليه استعملت ما كان فيها متقدما و على هذا القياس تجذب
البدن كله ايضا من الكبد اذا عدم البدن ايضا الغذا و احتاج
اليه ولذلك اجود ما يكون امتحان ما كان من الاغذية يغذو سريعا
دفعة فيمن كان بدنه كله فارغا وما كان كذلك من الغذاء
فله كما قلنا ان يكون خروجه بالبراز اسرع بحسب ما توجب تلك
الحال وقد قال قوم انه انما اراد بالخروج الاستفراغ من البدن كله حتى

يكون ما قاله بقراط في هذا الموضع هو ما قاله في كتابه في الغذاء
حيث قال ان ما كان من الغذا بطيء الاستحالة وهو بطيء التحلل وما
كان منه سريع الاستحالة فهو سريع التحلل مثل لحم الخنزير وكلما
ولد كيموسا لزجا غليظا فتحلله من البدن يكون في زمان
طويل واما البقول والسمك الصخري فكل ما كان بالجملة الكيموس
المتولد منه رقيقا لطيفا فهو يعود الاول في سرعة العود الى
البدن و الزيادة فيه الا ان الطبيعة طبيعة لا بقا لها لكنه
يتحلل سريعا فيخليه المعنى الذي ذهب اليه جالينوس في قوله
ما اعان على ان يناله البدن غذاء سريعا عن نراي انه ينبغي ان يكون
امر الغذا متوسطا بين الامرين فلا يبلغ من شدة سرعة قبول
البدن ان يكون مع ذلك ايضا سريع الخروج حتى لا يلبث فيه ولا يقوى
به ولا يبلغ ايضا من ابطا نفوذه و خروجه لغلظه فيه او للزوجة
او بلحج ويغيض في العروق الرقاق فيحدث فيها سددا اذا كان
الغذا الذي يغذو سريعا فبحسب سرعة غذايه سرعة خروجه
عن البدن و تحلله وكان الغذا الذي بطيء خروجه وتحلله بحسب
لبثه في البدن و كثرة ما يرزا منه من الغذا عن ما هو ان يلحج ويغيض
في مجاري دقاق منه فيحدث سددا ولذلك ينبغي ان يكون متوسطا

حتى يناله البدن منه غذاء سريعا ويكون له مع ذلك لبث صالح في البدن
فهذا هو جملة معنانا في التدبير المنعش للناقه، واما سائر ما وصفه
في ذلك القول من حال الناقه ومن حال شيء شيء مما ينبغي ان يدبّر
به فبيّن واضح وخاصة لمن قد قرا كتبه وعرف اصوله
التي بنى عليها وسنبيّن ذلك ايضا فيما ناتي به من اقاويله فيما بعد
فاما القول الذي ذكر في ذلك القول المتقدم انه بيّن فيه امر
التدبير المنعش للناقه في كتاب حيلة البرء بيانا تاما فهو
قوله في المقالة السابعة من ذلك الكتاب في مداواة يبس البدن
وخاصة اليبس الغالب على المعدة في ذلك القول شيئا لا وصف
علاجه وعلاج سائر الاعضاء سوء مزاجها ليعمّ به علاج اليبس
وغيره من سوء المزاج من سائر الاعضاء وجملة البدن واقتصّ
في ذلك القول الاشياء الجزئية التي يعالج بها سوء المزاج اليابس
وغيره ثم خبّر بما يعم ذلك التدبير والتدبير المنعش للناقه
من ذلك العلاج وما يخص كل واحد منهما وانا مقتصّ من ذلك
القول ما قد يحتاج اليه في تدبير الناقه بالعلاجة ومسقطٌ ما لا
يحتاج اليه في ذلك مما قاله فيه كيلا يطول الكلام ان شاء الله

قال جالينوس ان الاستحالة الى الحرارة والى البرودة

اسهل مداواة واسرع برءا وذلك ان اصلاح كل واحدة من هاتين
الاستحالتين تكون بكيفية اقوى وابين فعلا واما الاستحالة
الى الرطوبة واليبس فهما اعسر مداواة وابطأ برءا لان مداواتهما
انما تكون بكيفيتين ضعيفتين مما الى ان يكونا منفعلتين
اقرب ولا سيما عندما يحتاج الى الترطيب والحرارة والبرودة
متساويتان في مقدار ما يحتاج اليه من الزمان لاصلاحهما فاما
الوثيقة وامر العافية فليست فيهما سواء وذلك انه ان لم يكن
جميع ما حول العضو الذي يداوى من الحرارة من الاعضاء قويا لم
يؤمن عليه ان يناله من الاشياء الباردة مضرة عظيمة فاما الشيئان
الاخيران فالوثيقة من العافية فيهما سواء فاما مقدار ما يحتاج
اليه من الوقت للمداواة فهو في اليبس اكثر والقول باضعاف
كثيرة وذلك ان منزلة سوء المزاج اليابس من ابدان المرضى
كمنزلة الشيخوخة من ابدان الاصحاء فهو لهذا غير قابل للعلاج
عندما يكون قد استحكم واستحكامه هو ان يكون يبس جرم
الاعضاء قد يبس وذلك ان دون هذا اليبس مراتب احداها ان
يكون انما يبست الاعضاء التي هي من جوهر رطب لا ينعقد
والجمود بمنزلة الشحم واللحم اذا ذابا والمرتبة الاخرى ان تكون

الرطوبة المشاكلة للاعضاء التي منها تغتذي فلا يفوت وهذه الرطوبة
هي موجودة في جميع اعضاء البدن مبثوثة في الاعضا بمنزلة
الرذاذ فهذه الرطوبة ليس يمكن ان تحلها الا بالغذا ومن اجل
ذلك صارت مداواة امثال هذه الامراض مما يعسر و لليبس مرتبة
اخرى وهو اليبس الذي يكون حدوثه في العروق الصغار المخصوصة
بها كل واحد من الاعضاء و حدوث هذا اليبس يكون عن قلة
الدم ثم قال بعد قليل في قصة رجل عالجه كان غلب عليه
اليبس انه كان من الحر و البرد سليمًا لم يكن يغلب عليه
ولا واحد منهما لا في جملة بدنه ولا في معدته الا انه كان من
اليبس ونحافة البدن وضعفه في الغاية لان معدته لم تكن
تستمري الطعام حسنًا لما كان فيها من الضعف من قبل
سوء المزاج اليابس وكان الغرض و القصد في مداواته ترطيب
معدته وجملة بدنه فينبغي ان نصف ما استعملناه في مداواته
من اصناف العلاج الجزوية حتى يسهل لنا غرضنا الذي قصدنا له
فاقول اني اتخذت له منزلا قريبا جدا من الحمام فكنت امضي به
من ذلك المنزل بالغداة الى الحمام محمولا على محمولة سنبه كيلا
تجهده الحركة اذا تحرك هو بنفسه ويضعف قبل الوقت الذي

ينبغي وان هاتين الخلتين قد يتبين في ذلك ان الاولى منهما تزيد في المرض
وتقويه و الثانية تقلل من مدة الوقت الذي يحتاج الى ان يلبث في
الحمام و ذلك انه قد كان يحتاج الى ان يلبث فيه وقتا طويلا واجود
الحياض الابزنات له الكبار منها وخاصة ما كان منها بالقرب
من الباب الخارج حتى لا يبعد عليه الطريق لانه ليس به حاجة
الى الهواء الحار من الحمام بل انما يحتاج منه الى الماء و ينبغي
ان يكون ماء الابزن في غاية الاعتدال و ذلك ان الماء الذي هو
ابرد مما ينبغي يحدث في الابدان الضعيفة بردًا من غير ان يشعر
منه اصحابها بوقته و الماء المفرط الحرارة يجمع ظاهر البدن ويضم
مسامه ويضيقها ونحن انما غايتنا في مداواة ان نوسع المسام
ونفتحها ونرخيها اذا كانت منضمة متضايقة وهذا الذي
نريد هو شي انما نفعله كيفية الماء المعتدل غاية الاعتدال
وذلك انها تستلذ من غير ان تنبعث الطبيعة و تستفرغ فيها
للانبساط و التفشي في جميع الجهات لتتلقى منها الشي
السار لنا بما تستلذه منه وحال الثاني في ذلك خلاف حال الماء عند
ملاقاة الشي المؤذي و ذلك ان الطبيعة تهرب حتى تعود الى عمق
البدن من الاشيا المؤذية واذا كان الامر على هذا فليس

يجب أن تكون الأبدان إذا لقيتها الأشياء المؤذية اقشعرت مسامها واستحصفت
واكتنزت وصلبت وتضايقت مسامها واجتمعت وتضايقت
وإذا لقيتها الأشياء المضادة لهذه وهي ما تستلذ حدث فيها خلاف
ذلك وهو أن البدن ينبسط ويلين ومسامه تتسع ثم إن كنت
استغنيته ساعة يخرج من الحمام لبن الأتن حليبا ساعة يحلب
ثم وصف العلة في استقايه اللبن ساعة يحلب ووصف الحال
في لبن الأتن ولبن النساء ثم أردف ذلك بأن قال إن لبن الإنسان
أفضل من سائر الألبان الأخر لهذه العلة وهي أنه لما كان ألطفها
كلها وأرقها صار أقلها تجبنا في المعدة وأسرعها نفوذا إلى
البدن كله وهاتان خصلتان يحتاج إليهما من كانت بمعرفته علة
أما حاجته إلى أن لا يتجبن اللبن في معدته. فحاجة الناس إلى ذلك
عامة لأن ذلك أمر ضار للناس كافة وأما حاجته إلى سرعة الجواز
عن معدته ونفوذه إلى بدنه فلأن ما كانت هذه حاله من الأبدان
فهو يحتاج أن يغتذي في أسرع الأوقات ولأن مجاري الغذاء وطرقه
التي يسلكها فيه متضايقة منضمة ولهذا ينبغي أن يسقى هؤلاء
هذا اللبن وحده محضا أو مع شيء يسير من عسل معتبر ونرى أن
يكون هذان جميعا أعني اللبن والعسل على أفضل حالاتهما ثم وصف

الدلائل التي يستدل بها على جودة العسل واللبن ورداءتهما وتدبير
الأتان حتى يجود لبنها ثم أتبع ذلك بأن قال ثم أرى بعد أن أدخلت
ذلك الرجل الحمام ثم سقيته اللبن تركته يستريح إلى وقت
دخول الحمام المرة الثانية ثم مرخته تمريخا معتدلا بالدهن وذلك
بعد أن علمت أن اللبن الذي كان شربه قد انهضم انهضاما محكما
واستدللت على ذلك من الجشاء ومن مقدار انتفاخ البطن وأما
أنت فاجعل مقدار الفصل من الوقت فيما بين دخول الحمام
في المرة الأولى والمرة الثانية إن كنت تريد أن تدخله إلى الحمام
مرة ثالثة أربع ساعات من ساعات الاستواء أو خمسا وإن كنت
لا تريد أن تدخله إلى الحمام مرة ثالثة فلتكن فيما بين المرة
الأولى والثانية ساعات أكثر وإنما ينبغي لك أن تدخله الحمام
مرة ثالثة إن كان معتادا لكثرة دخول الحمام فإن من كانت
حاله هذه الحال فهو يشتاق لدخول الحمام مرارا كثيرة ويستلذه
وينتفع به وكنت أسقيه اللبن في كل يوم مرة فيجم قبل أن
يلبس ثيابه لأن هذا الأمر نافع في انتعاش البدن بمنزلة الدلك وقد
ذكرت قوة كل واحد من هذه الأشياء في كتاب تدبير الأصحاء
ولا أرى أيضا أن لا أذكر بذلك في هذا الموضع فأقول إن الذين صفت

على عضو من الاعضاء ماءً حارًا معتدلاً في حرارته ودلكته
أو فعلت به غير ذلك مما يسخنه اي شي كان وحرقه يعرض
له مما قال بقراط يعرض لمن صب عليه ماءً حارًا حيث يقول
ان الذي يصب عليه ماء حار ينتفخ اولا ثم انه يضمر ولذلك متى اردنا
ان نزيد في اللحم فينبغي ان نجعل حد اسخاننا اياه أن ينتفخ ومتى
اردنا ان نحلله ونستفرغه فينبغي أن نستديم اسخانه حتى يذهب
الانتفاخ الذي حدث وينبغي لمن اراد ان يعالج بدنا ان يتفقد
الامر فيه على استقصاء وخاصة متى اراد ان يزيد في اللحم وذلك
ان مقدار الوقت الذي يحتاج اليه للتحليل مدة واسعة ومدة
الوقت الذي يحتاج اليه للزيادة في اللحم مدة ضيقة وذلك انه
في اول ما ينتفخ ينبغي أن يقطع اسخانه وللانتفاخ في كل واحد
من الابدان خاصية ليست في غيره من ذلك ان هذا البدن القضيف
الذي كلامنا فيه ليس يمكن ان ينتفخ كابدان الاصحاء الا انه
ساعة ينتفخ قليلا ينقص على المكان ويضمر واذ كان الامر
فيه على هذا فينبغي أن يتفقد امره على الاستقصاء كيلا
يفوتك الوقت فيجوزه وانت لا تشعر واذا انت دلكت بدنا قد قضف
غاية القضف فليكن مقدار ما تريد منه أن يحمر فقط واذا انت

احميته فحسبك أن يعرض سخونة معتدلة فانك ان تجاوزت به هذا
الحد واطلت اللبث في أحد الامرين كنت الى ان تحلله وتضعفه
بذلك اقرب منك الى ان تنعشه ثم من بعد الاستحمام قد ينبغي
لك ان تمسحه بالادهان كيلا يتحلل باكثر مما ينبغي ولكي تستد
مسام الجلد منه وفي ذلك شفاء لما به من اليبس وصيانة
له ان يناله من الهواء مكروه وان كان المريض يشتهي اللحم
فاطعمه منه بعد الاستحمام الثاني ايضا وان كان لا يشتهيه
فحسبه في ذلك الوقت ماء كشك الشعير بعد ان تحكم طبخه
أو حسو تتخذ من الشعير الرومي المسمى خندروس مطبوخا
على مثال ما يطبخ كشك الشعير ثم دعه حتى يستريح ايضا
ثانية فان اثرت ان تدخله الحمام مرة ثالثة فادخله والا فعشيته
من غير أن تدخله الحمام ولتتخذ له خبز التنور من دقيق نظيف
وتحكم عجنه وانضاجه وتلقي في عجينه من الخمير والملح
بقدر معتدل وليأكله مع بعض انواع السمك الصخري
مطبوخا اسفيذباج ومع الاجنحة والخصى من الفراريج التي تغذى
بالتين فان لم تشته هذه الفراريج فاستعمل الفراريج الراعية
في الغنم وكذلك فاستعمل الحجل والعصافير الجبلية الرخصة

اللحم وينبغي ان يجتنب ما كان منه غليظا في الاجرام وما كان عضل اللحم
وجملة القول في الطعام انه ينبغي ان يكون خفيفا سريع الانهضام
كثير الغذاء ليس له لزوجة ولا فيه فضول كثيرة، وا كثر
الاطعمة التي نعرفها غذاء لحم الخنزير الا انه ليس هو في سرعة
الانهضام مثل الاطعمة التي ذكرتها قبيل وسوء هذا يولد
خلطا غليظا لزجا وذلك ان الشيء اذا كان يغذو غذاء كثيرا
في الغاية القصوى فليس يمكن ان يكون على غير هذه من الحال
لانه يحتاج أن يقف عند الاعضاء ويلصق بها ويلزمها لزوما
يعسر معه مفارقته اياها ولا يجري ويسيل برقة واذ كان
لحم الخنزير على ما وصفت فليس بصالح لهذا البدن الذي كلامنا
فيه وذلك انه لو كان الطعام هو الذي ينضج نفسه وينفذ
ويتبرز من تلقاء نفسه بلا الاعضاء التي تغتذي به وتشبهه
بها لكانت الابدان التي تحتاج الى غذاء كثير ستحتاج من الاطعمة
الى اكثرها غذاء ولكن لما كان المحتاج الى ان يغتذي ليس
هو شيء اخر سوى الشيء الذي يفعل هذه الافعال اذ كان الذي يريد
ان يغتذي بالطعام وهو الذي يجتذبه اليه وينضجه ويحيله
ويغيره الى طبيعته ويلزقه به ويشبهه بجوهره، طارت موافقة

الطعام له تكون في شيئين ينبغي أن تقصد لهما احدهما نفس طبيعة
الطعام والاخر القوة الطبيعية الخاصية للمغتذي فيحتاط من
هذا ان يكون لا الطعام الكثير الغذاء ينفع الابدان المحتاجة الى
ان تعود فتغتذي اذا كان هذا الطعام لا ينهضم سريعا ولا
الطعام الذي في غاية سرعة الطعام الانهضام اذ كان هذا
لا يمكن ان يغذو اغذاء كثيرا فاذ كان هذان غرضين متضادين
فقد ينبغي لذا ان لا تقصد فيطرد كله الى احدهما وتنسى
الاخر لكن ينبغي ان يكونا جميعا حاضرين لذكرك فتخلطهما
وتؤلفهما ما امكنك فاحتفظ بهذه الطريق ولتكن حاضرة
لذكرك دائما ومن ينبغي بعد هذا ان اذكر مقدار الشراب
وكيفيته لعظم غنائه فيمن هذه حاله لاني ازعم ان جميع
من يحتاج الى انعاش بدنه فليس ينبغي ان يستعمل مما يشرب
شيئا خلا النبيذ وليكن النبيذ الذي يستعمله نبيذا يحكي
الفائق جميع خصاله وفيه مع هذا افضل يسير حتى يكون
ابيض صافيا قليل الاحتمال للماء وهذا هو اضعف انواع الشراب
واقربها من طبيعة الماء وذلك أن الشراب الذي يحتمل في مزاجه
ماء كثيرا هو اقوى انواع الشراب واشربها وما كان من الشراب

اللحم وينبغي ان يجتنب ما كان من علاء في الاجام وما كان عضل اللحم
وجملة القول في الطعام انه ينبغي ان يكون خفيفا سريع الانهضام
كثير الغذاء ليس له لزوجة ولا فيه فضول كثير، واكثر
الاطعمة التي نعرفها غذاء لحم الخنزير الا انه ليس هو في سرعة
الانهضام مثل الاطعمة التي ذكرتها قبيل وسوى هذا يولد
خلطا غليظا لزجا وذلك ان الشيء اذا كان يغذو غذاء كثيرا
في الغاية القصوى فليس يمكن ان يكون على غير هذه من الحال
لانه يحتاج أن يقف عند الاعضاء ويلصق بها ويلزمها لزوما
يعسر معه مفارقته اياها ولا يجري ويسيل لرقته واذ كان
لحم الخنزير على ما وصفت فليس بصالح لهذا البدن الذي كلامنا
فيه وذلك انه لو كان الطعام هو الذي ينضج بنفسه وينفذ
ويلتزق من تلقاء نفسه بالاعضاء التي تغتذي به ويتشبه
بها لكانت الابدان التي تحتاج الى غذاء كثير ستحتاج من الاطعمة
الى اكثرها غذاء ولكن لما كان المحتاج الى ان يغتذي ليس
هو شيء آخر سوى الشيء الذي يفعل هذه الافعال اذ كان الذي يريد
ان يغتذي بالطعام هو الذي يجتذبه اليه وينضجه ويحيله
ويغيره الى طبيعته ويلزقه به ويشبهه بجوهره، طارت موافقة

الطعام له تكون في شيئين ينبغي أن تقصد لهما احدهما نفس طبيعة
الطعام والاخر القوة الطبيعية الخاصية للمغتذي فيحتاط من
هذا ان يكون لا الطعام الكثير الغذاء ينفع الابدان المحتاجة الى
ان تعود بما تغتذي اذ كان هذا الطعام لا ينهضم سريعا ولا
الطعام الذي في غاية سرعة الطعام الانهضام اذ كان هذا
لا يمكن ان يغذو غذاء كثيرا فاذ كان هذان غرضين متضادين
فقد ينبغي لذا ان لا تقصد بتجرد كليه الى احدهما وتنسى
الاخر لكن ينبغي ان يكونا جميعا حاضرين لذكرك فتخلطهما
وتؤلفهما ما امكنك باحتفاظ بهذه الطريق ولتكن حاضرة
لذكرك دائما ومن ينبغي بعد هذا ان اذكر مقدار الشراب
وكيفيته لعظم عنايته فيمن هذه حاله لاني ازعم ان جميع
من يحتاج الى انعاش بدنه فليس ينبغي ان يستعمل ما يشرب
شيئا خلا النبيذ وليكن النبيذ الذي يستعمله نبيذا يحكي
الماء في جميع خصاله وفيه مع هذا افضل يسير حتى يكون
ابيض صافيا قليل الاحتمال للماء وهذا من اضعف انواع الشراب
واقربها من طبيعة الماء وذلك ان الشراب الذي يحتمل في مزاجه
ماء كثيرا من اقوى انواع الشراب واشدها وما كان من الشراب

على هذه الصفة فينبغي لمن هذه حاله أن يتوقاه لأنه أضر بقوته وأما
الشراب المائي القابض فهو من أنفع الأشربة لهم وذلك أنه قد
جاوز حد الماء وما هو عليه من الضعف ولم يبلغ بعد إلى حد ما
تحذر مضرته من الشراب وإذ قد عرفت هذا فقد يمكننا أن نستخرج
به معرفة الحال في الشراب فيما أتى عليه من السنين وفيما ينبغي من
مزاجه وذلك أن الشراب الحديث أقرب من طبيعة الماء وأضعف
مما يحتاج هؤلاء أن يكون عليه الشراب وهو مع هذا أعسر
انهضاما وأكثر فضولا والشراب العتيق أقوى مما يصلح لهذه
الأبدان التي كلامنا فيها وليس ينبغي أن تنظر إلى مقدار ما مر على
الشراب من الأشهر والسنين فتحكم بدلالته على أنه حديث أو عتيق
أو متوسط لأنه بحسب اختلاف الأشربة في طبائعها يكون
اختلاف المدد التي تصير فيها في هذه الحدود الثلاثة ورب
شراب لم تأت عليه إلا سنة وهو في حد العتيق وشراب
آخر قد أتت عليه خمس سنين وهو بعد في حد الحديث وينبغي
أن تجعل مقدار ما يمزج به الشراب من الماء بحسب ما يقصر عليه
من هذه الأغراض التي وصفنا لك وأكثر ما يعتمد على
الفضل لما وصفته لك والعمل بحسبه أن تكون ذاكرا للآفات

الحادثة عن الماء وكل هذه الآفات منسوبة إلى برده فإن الماء لبرده
صار يبطئ فيما دون الشراسيف ويحدث قراقر ونفخا ويفسد ويضعف
قوة المعدة حتى يكون ذلك سببا لقلة الاستمراء وفي الماء أيضا
بسبب برده أنه لا يعين على تنفيذ الطعام كثير معونة
وفضائل النوع من الشراب الذي ذكرته قبل مضادة لهذه
الآفات التي عددتها وذلك أن الشراب الذي وصفته لا يبقى طافيا
بل إن صادف في البطن نفخة حللها حتى لا تضر وليس له البتة
في المعدة وما دون الشراسيف لما هو عليه من اعتدال الحرارة
ولما كان يفتح الطرق التي ينفذ فيها الغذاء وينفذ الغذاء بنفوذه
صار يعين على سرعة نفوذ الغذاء وفيه مع هذا أنه يولد دما
جيدا ويعدل المزاج ويفتح ما في المعدة والعروق ويزيد في قوة
الأعضاء وينفذ الفضول حتى يخرجها عن البدن ولذلك صار هذا
النوع من الشراب أبلغ في إدرار البول من غيره وذلك لأنه ينفذ
بنفسه في جميع البدن نفوذا سريعا ويخرج معه بخروجه
الفضول عن البدن وينبغي أن تجعل غرضك في مقدار ما تشربه
أيضا أن لا يطفو في رأس المعدة ولا يحدث قراقر وأما غرضك
في مقدار الطعام فأول ما قصدت له منه إن أمكن ذلك أن لا تشغل

على المعدة الا ان هذا امر تعسر وعسا. لا يمكن ان تكون فيه المعدة
ضعيفة واذ كان الامر كذلك فالغرض الثاني ان يجعل الغذاء اذ كانت
في اسبوع الاول والثالث بعد هذين ان تجوز وتوفي على المعدة
ان تبرد او تنتفخ ولهذا ينبغي لك ان تتفقد وتنظر فان عرض من هذا
شي في اليوم الاول فقللت في اليوم الثاني الطعام وجعلت ما تنقص
منه بقياس ما كان من مقدار العارض في اليوم الاول وان كان الامر
كله قد جرى في اليوم الاول على سبيل محمود، فينبغي لك ان تزيد
في اليوم الثاني في مقدار الطعام شيئا يسيرا وكذلك في اليوم
الثالث ينبغي ان تجعل من ما تنقص من الطعام او تزيد فيه بحسب
ما حدث في اليوم الثاني وعلى هذا المثال يكون تعمل دائما على
طريق ما تدبر به الناقه من التدبير المنعش وتزيد في الحركة والركوب
والمشي على قياس تزيد البدن وتفعل سائر ما ينبغي ان تفعله على
طريق ما تفعل في التدبير المنعش وهو تدبير الناقه فان ذلك التدبير
ليس هو من جنس غير جنس هذا التدبير الذي كلامنا فيه بل
انما الفرق بينهما ان المحتاج الى هذا التدبير حاله حال من بدنه كحال
معدة هذا الذي كلامنا فيه واكثر ما يعرض هذا في الامراض
المزمنة وذلك عند ما تشارف الرطوبة الغريزية في كل واحد

من الاعضاء التي منها يغتذي القلب والجوف فاما يبس الاعضاء
الاصلية انفسها يبسا لا يمكن ان يبرا كما لا يمكن ان يبرأ من
يبس المحموم على ما بينا في المقالة التي ذكرنا فيها امر الذبول
واما هذه الرطوبة التي ذكرناها انا لو نفدت اصلا امكننا ان
نسترد منها ونخلف مكانها بهذا التدبير الذي وصفنا، وتدبير
الناقه اشمل الامر من تدبير هذا البدن الذي نحن في صفته على انه
وذلك ان الناقه ليس تخص معدته علة دون سائر بدنه واما هذا
البدن الذي كلامنا فيه فالعلة منه في المعدة خاصة والبدن
كله هزل وبقضف وتجف على طول المدة من قبل انه لا يغتذي
على ما ينبغي واذ كان الامر كذلك فالواجب ان من هذه
حاله يحتاج الى تدبير اشد استقصاء لضعف استمرائه الا انه
اذا اقبل فينبغي ان يوخذ به قليلا قليلا في التدبير المنعش
فيزاد اكثر مما كان يزاد قبل ويزيد في ركوبه ويغير كمية
طعامه ايضا وكيفيته فيطعم اكثر مما كان يطعم ومن اطعمة
اقوى غذاء اذا فارقت الحمى قطع عنه كشك الشعير واللبن
والحسو المتخذ من الشعير الرومي والطعم الاطعمة التي كان يالفها
وان كان الحمد ايضا ما لم يعتز اكله قطع عنه وجعل غذاؤه،

من لحوم الطير واما من لحوم الخنازير فينبغي ان يجعل اول ما يتناولون منها
الكوارع مطبوخة بالشعير على طبيخ كشك الشعير ثم من بعد
الكوارع ما فوق ذلك من قوائمه ثم من بعد ذلك يتناول من سائر اعضائه
وينبغي ان يبتدئ اولا بلحم الصغير من الخنازير ثم يترقى الى ما
هو اكبر منه وان كان الوقت شتاء فليذبح قبل ذلك بليلة وذلك
ان اللحم البايت اسرع انهضاما من لحم المذبوح من يومه واما ان
كان الوقت صيفا فحسبك ان يكون اللحم من حيوان قد ذبح بالغداة
ويوكل لحمه بالعشي وقد ينبغي ان تحفظ عني دايما ما اشرت
به عليك قبل من ان تجعل ما تطعمه العليل بالعشي طعاما اقوى
لان المنفعة في ذلك ليست باليسيرة وانا راجع في كلامي الى ما اسعه
منذ اوله فتجمعه عني فاقول انه لما كان من حاله هذه يحتاج
الى غذاء كثير وكان لا يقوى على استمرائه وان كان بقدر معتدل
وجب ان تغذوه في اليوم مرارا قليلا قليلا ولذلك من عادتي ان
اغذو من هذه حاله ثلاث مرات في اليوم حتى اذا اقبل الحصرمت
على ان اغذوه في اليوم مرتين واذ كان الامر فيه على هذا فينبغي
ان يكون مقدار الطعام الاول مقدارا يمكن معه ان يستمرئ كله
وينهضم انهضاما محكما قبل ان يتناول الطعام الثاني وهذا

امر ليس يمكن ان يكون متى كان الطعام الاول طعاما قويا فينبغي
اذا ان يكون ما يتناوله من الطعام الاول طعاما خفيفا يستمرئ
وينهضم وينحدر فضلته في اسرع ما يمكن من الاوقات حتى يكون
تناوله للطعام الثاني على نقاء من المعدة ولكن لما كان الطعام
الثاني قد نعتمد فيه على ما يحتاج اليه من الاستمراء وغيره مما ينفعه
من سكون المتناول له ونومه وان مدة الزمان بعده اطول فقد ينبغي
ان نتوخى ان يكون ما يتناوله من الطعام في المرة الثانية اقوى
ولهذا نجد اصحاب الرياضة كلهم يفعلون هذا الفعل وذلك
لانه امر يصح بالقياس والتجربة جميعا ولا باس ايضا بان يفعل
صاحب التدبير المنعش ما يستعمله اصحاب الرياضة من انهم
لا يشربون بعد عشائهم حتى يستمرئوا طعامهم وذلك انهم
اذا شربوا طفا الطعام في راس المعدة وحال الشراب فيما
بين جرم المعدة وبين الطعام حتى لا يلقاه الا انه ان عطش فمنعه
من الشراب امر فيه عليه مشقة وهو مع ذلك لا ينفعه
لكن ينبغي ان يسقى قليلا بمقدار ما يسكن عطشه حتى
اذا استمرى طعامه اذنت له في الاستيفاء من الشراب فانه
اذا فعلت ذلك به انحدر الطعام ونفذ اسرع واذاقام بالغذاء

من نومه وتبرز وتمشي قليلا فينبغي ان يدلك بدنه دلكا معتدلا [illegible]
الدلك المعتدل في هذا البدن ان تقصد عنه حين يحمر البدن ثم يتعلل
بعد ذلك بالركوب فاذا نزل عاد لك ايضا ثم ادخلته الحمام قبل
انتصاف النهار وان كان ولا بد فنحو انتصاف النهار ليكون فيما
بين ذلك الوقت وبين العشاء مدة كافية ولست احتاج ان اتقدم
اليك في ان تعنى بامر المنزل الذي ينزله هذا العليل بان لا يكون
ابرد مما يحتاج اليه ولا اسخن ولا في غير ذلك مما اشبهه مما قد
يمكن ان تستخرجه من بعد بحثك من غير ان اذكره لك بعد ان
تستعين على ذلك ايضا بما ذكرنا في هذا الكتاب وفي كتاب
تدبير الاصحاء وذلك ان التدبير المنعش هو تدبير الناقه هو
متوسط فيما بين تدبير الاصحاء وتدبير المرضى واذ كان
الامر فيه على هذا فليس يعسر على من نظر فيما قلناه ونقوله
في هذين التدبيرين ان يستخرج التدبير الوسط فيما بينهما
ومما ينبغي ان تنظر فيه في هذا الباب امر العادة وذلك انه ليس
عادة الناس كلهم في التدبير عادة واحدة وذلك ان منهم
من عادته ان ياكل مرة في اليوم ومنهم من عادته ان ياكل مرتين
ومنهم من عادته ان ينكب على الاكل ومنهم من عادته ان ياكل

[illegible] الا عشي من جل طعامه السمك او غيره مما يصاد من البحر
ومنهم من اكثر طعامه البقول او غيرها مما ينبت او من المباقل
ومنهم من عادته اكل الفواكه ومنهم الحبوب ومنهم الثمار
الصلبة القشر ومنهم لحوم ذوات الاربع وكل واحد من هؤلاء
قد اعتاد ان ياكل لحم حيوان من ذوات الاربع غير لحم الحيوان
الذي اعتاده الاخر ومنهم من انما طعامه لحوم الطير وكل
واحد من هؤلاء ايضا قد اعتاد لحم طير غير الطير الذي اعتاده
الاخر لحمه ومنهم من يستعمل في طعامه كثيرا الخبز والالبان
وبعض هؤلاء يستعمل ما يتخذ من البان الغنم وبعضهم ما يتخذ
من البان البقر او غيره من الالبان ومن الناس من عادته ان يشرب
بالحار ومنهم بالبارد ومنهم من عادته الاقتصار على اليسير
من الشراب او لا يقربه اصلا وكل واحد ممن يشرب الشراب
منهم قد اعتاد صنفا من الشراب غير الصنف الذي اعتاده
الاخر فينبغي ان ترد كل واحد من الناس الى عادته وقد ذكرت
امر العادات في مقالة افردتها له فحسبي ها هنا ان اقول
ان للعادة في اختيار التدبير للناقه والمريض حظا عظيما
وذلك ان القياس انما يدل على جملة جنس التدبير فاما الاشيا

الجزئية التي بها يتم التدبير فلنعرف هاهنا انما نستخرج من العادة ومن
غيرها مما قد ذكرناه وقد ينبغي لك ان تنظر ايضا في خواص الطبائع
فاني اعرف قوما ان اطعمتهم امرا الى ان يعملوا بالليل عملا من اعمال
اليقظة امتنع عليهم النوم بعد ذلك فمن كانت هذه حاله فليس
ينبغي ان يؤمر بالشرب بالليل كيلا يعرض له بسبب ذلك
سهر فيضره مضرة عظيمة اذ كان السهر يجفف البدن كله
فهو بهذا السبب من اضر الاشياء لمن كان مرضه من يبس
ومن الناس من ان ذاق كشك الشعير ذواقا غثيت نفسه
على المكان ومنهم من اذا اخذ حمض في معدته سريعا ومن المشهور
عند الناس ان فيهم من يستمري لحم البقر بسهولة وان بعض الناس
يضره او ينفعه طعام او شراب غير الطعام والشراب الذي
ينفع او يضر غيره وليس مما وصفت فقط يكون وجود ما يلتمس
به تدبير الابدان لكن قد يتبين ذلك ايضا من قبل الوقت الحاضر
من اوقات السنة ومن قبل البلدان ثم قال بقدر قليل ان سوء المزاج
اليابس اذا كان قد صار في الاعضاء الاصلية فانه وان كان انما
حدوثه في عضو واحد بمنزلة ما نحن في ذكره من امر المعدة فليس
في برئه على الكمال حيلة اصلا حتى يرجع الى الطبيعة الاولى

وقد نجد ذلك امرا قد عرفه الناس وتعاوضونه فيما بينهم لأن من 154
هذه حاله فقد صارت معدته بمنزلة معدة الشيخ قبل وقت
الشيخوخة ولذلك صارت الآفة تسرع اليه من ادنى سبب كما
يعرض للشيوخ ولا يقدر على استمراء الطعام على ما ينبغي
فيعرض له من ذلك ان بدنه كله ينهد ويذبل وكذلك يعرض
لمن اصابته مثل هذه العلة في واحد من سائر اعضائه فاما
من اصابه ذلك في فؤاده فان امره يؤول الى الذبول بسرعة وفلمعوس
يسمي هذا الذبول شيخوخة من مرض وهذا الذبول يؤدي الى الموت
بسرعة وبعده الذبول الحادث عن الكبر وبعد هذا الذبول
الذي يكون مبدؤه من المعدة فاما الذبول الذي مبدؤه من اعضاء
اخر فيه من طول المدة بحسب ما ينقص كل واحد من تلك
الاعضاء عن هذه التي ذكرتها في جلالة الخطر والنفاسة
واما من يبس جرم فؤاده يبسا يسيرا فانه يهرم سريعا الا
انه وان اسرع اليه الهرم فهو على حال يعيش من السنين اكثر
مما يعيش من يكون اليبس قد انكأ في فؤاده نكاية شديدة
ويقرب ما ولا في الصعبة من اصابه ما وصفت في كبده او
في معدته ويقرب من اصابه مثل ذلك في كل واحد من سائر

اعضائه والتدبير الذي يدبر له من اصابه هذا اليبس ومن اصابه
اليبس الذي انما بقي من البدن الرطوبة التي تغذو الاعضا الاصلية
فقط من جنس واحد بعينه وكذلك تدبير من اصابه اليبس
الثالث الذي ذكرناه فبلا واشمل صفات اليبس كلها مراواة
واشرها كلها برءا اليبس الرابع وهو اليبس الذي انما يحدث
عن آلة استفراغ العروق من الاخلاط ومداواة المرض الذي هذه
قصته بان تكون مداواة لليبس بل الجدير ان يقول ان البرودة الغالبة
على البدن ومنها الخطر واليبس انما هو تابع ولهذا صارت مداواته
سهلة سريعة وذلك انه ان دبر صاحب هذه العلة تدبير تجفيف
يومين فقط فاسخن اسخانا معتدلا وغذا احتمل في اليوم الثالث
ان يغذا غذا غليظا قليلا قليلا بعد ويكون في اليوم الرابع والخامس
اجمل لذلك وهذا هو معنى بقراط في قوله ان الابدان التي تهزل في
زمان طويل فينبغي ان تكون اعادتها بالتغذية الى الخصب بتمهل
والابدان التي ضمرت في زمان يسير ففي زمان يسير وقد ينبغي ان
نعلم ان يبس الاعضاء الاصلية ايضا اذا كانت مرة يتبعه
لا محالة برودة وذلك انه ليس يمكن ان يبقى اليبس على حدته
مفردا وتكون الحرارة والبرودة متكافئتين لان الاعضا اذا

لم تعتد برودة في اسرع الاوقات وذلك ان غذاها انما هو من كيموس
حار وهو الدم لكنا انما قصدنا في هذا الموضع الى هذا والتيبس
غلبه وحده مفردا ولبث مدة ما من غير ان تتبعه برودة ذات
قدر يعتد به **وقال** في المقالة الرابعة عشر
من هذا الكتاب في تدبير المهزول الذي يحتاج ان يزاد في لحمه
قولا لا يستغنى بمعرفته من اراد تدبير الناقه لان ذلك التدبير
وان كان غير تدبير الناقه فان بين التدبيرين مشاركة في
ان البدنين اللذين يدبران بهذين التدبيرين يحتاجان جميعا
الى الزيادة في اللحم الا ان الفرق بينهما بحسب الفرق بين
التدبير والفرق بين التدبيرين ان بدن الناقه لا محالة قد نقصت
منه الاعضاء الاصلية ومالت الى اليبس ولذلك قد ضعفت القوى
التي فيها فهو لذلك لا يحتمل الغليظ من الطعام والشراب مع
حاجته اليه ليزيد في لحمه والبدن الضعيف قد يجوز ان يكون
انما نقص منه اللحم والشحم فقط والاعضاء الاصلية منه
باقية على حالها ولم تنقص كثير نقصان ولذلك تكون القوى
التي فيها باقية على قوتها ولذلك تحتمل الغليظ من الطعام والشراب
والقول الذي قاله جالينوس في تدبير من يحتاج الى زيادة اللحم

هو هذا القول **قال جالينوس** فاما من كان قد هزل واحتاج
بدنه الى ان يزاد في لحمه فينبغي أن تسقيه من الشراب غليظه
وتطعمه من الطعام ما يولد دما غليظا وتجعل حركته في
الرياضة حركة بطيئة وتدلكه دلكا معتدلا فيما بين الكثير
والقليل ومما ينتفع به ايضا صاحب هذا البدن ان يطلى بالزفت
في كل ثلاثة ايام او اربعة فان ذلك نافع جدا في تدبير اللحم
وذلك انه يسخن ويرطب ما يجتذبه الى المواضع التي يستعمل عليها
من الدم مقدارا كثيرا ولذلك ليس ينبغي أن يوالي استعماله
ولا يستعمل في اليوم الواحد مرارا كثيرة ولكن يكتفي بان
يستعمل في الشتاء في اليوم مرتين وفي الصيف مرة واحدة حتى
ينتفخ البدن انتفاخا معتدلا فان هذا هو ملاك الامر كما قال
بقراط في صب الماء الحار ان البدن في اول ما يصب عليه
ينتفخ ثم انه يعود بعد فيضمر ولذلك قد ينبغي في كل بدن ان لا تريد
ان تزيد في لحمه ان تجعل غايتك وحدك التي تقف عندها في دلكه
وصب الماء الحار عليه وطلاء الزفت أن ينتفخ فاذا صار
الى الانتفاخ فينبغي ان تمسك على المكان قبل ان يأخذ في
التحلل فان جميع الاشياء التي تسخن كما من شانها ان تجتذب

كذلك من شانها ان تحلل ولذلك ان انت افرطت في استعمالها حتى
يتحلل ما قد اجتذب لم تنتفع بها وقد ينتفع صاحب هذا البدن
ايضا بالاستحمام بعد الطعام الا انه لا يؤمن على من استحم
بعد الطعام ان تعرض له سدد في كبده وخاصة ان كان
الطعام يولد دما غليظا فقد يخوف هذا الطعام السدد
من غير ان يستعمل بعده الحمام واذا كان يفعل ذلك من غير الحمام
فما احرى بان يفعله مع الاستحمام بعده وقد يتولد ايضا من هذا
التدبير اذا كان الحصى في الكلى الا انه يعرض من السدد ويولد
الحصا ليس يعرض لجميع الناس والسبب في ذلك ان منهم قوما
كلاهم بالطبع كثيفة ملززة او مجاري العروق التي في اكبادهم
ضيقة ومنهم من الحال فيه على ضد ذلك وليس لنا في هذا دليل
بين ظاهر نعتمد عليه لكنه انما ينبغي ان نسأل المريض لهذا
التدبير هل يحس ثقلا في جانبه الايمن او في قطنه فمتى ذكر
انه يحس ذلك فليطعم الكبر مع الخل والعسل في اول طعامه
ولا يزال يفعل ذلك حتى يذهب عنه ما وجد من الثقل وقد ذكرنا
ايضا في المقالة السابعة من هذا الكتاب في ذلك الكلام
الذي وصفت فيه علاج سوء المزاج اليابس العارض في

النورة الطلا بالزفت فقال فيه بهذا اللفظ انه ينبغي أن تطليه
على المعدة والبطن كله وتفعله قبل أن يبرد وحسبك ان
تفعل ذلك في اليوم مرتين فاما اكثر من ذلك فليس ينبغي
أن تستعمله فانك ان فعلت ذلك فانما تحلل ما في العضو من الدم
وليس تجلبه منه وانت تعلم ان القصد في هذا الموضع ليس
هو تحليل ما في العضو من الدم لكننا انما نريد اجتذاب الدم اليه
من الاعضاء التي تليه وقد وصف ايضا هذا الطلي والدلك في
المقالة الخامسة من كتابه في تدبير الاصحاء في تدبير الشيخ
والناقه فقال هذا القول انه ينبغي ان تدلك البدن بالغداة بعد
القيام من النوم مع دهن وذلك انه يعين على نفوذ الغذاء
إلى البدن اذا كان قد ضعف وقل وينعشه ويقويه وقد
علمنا كثيرا ممن كان قد هزل ودام به الهزال مدة طويلة
بهذا الدلك فزاد لحمه في ايام قلايل والامر الذي يعرض لبعض
الشيوخ من علة على طول المدة وهو في الشيوخ دايم لان
ابدانهم باردة فلا يمكننا جذب الغذا اليها واحكام تغييره
والاغتذا به فلذلك تنهض قوتهم الحيوانية وتنحل ابدانهم
انحلالا متتابعا والدلك يعين على سرعة نفوذ الغذا فيهما

وسرعة قبوله وقد استعملنا في كثير من الشبان المهزولين
الطلا بالزفت فزاد به اللحم على ابدانهم واستعملته ايضا في
المشايخ فكلهم انتفع به ثم قال بعد قليل ان حال بدن الشيخ
والناقه حال تسرع اليها العلة من ادنى سبب والخطا في
تدبيرها الخطة شديد والقول بانه ينبغي أن يمرخ بدن الشيخ
بالغداة بالدهن ويدلك فقول بين فاما فعل ذلك على ما ينبغي
فمن اعسر الاشياء لان الدلك ان كان اصلب قليلا مما ينبغي
احدث في هذا البدن اعيا وان كان الين مما ينبغي لم ينتفع
به وان كان اقل مما ينبغي كثيرا لم ينتفع به ايضا والدلك
الكثير ينقص منه ويحلله ولا يزيد فيه والموضع ايضا الذي
يدلك فيه هذا البدن ان كان باردا فانه معا لا ينفعه يكثفه
ويبرده وان كان اسخن مما ينبغي ثم كان ذلك الوقت شتا وسع
مسامه وسخفه فاسرع اليه البرد وان كان الوقت صيفا
حلل البدن واضعف القوة وله قول قبل هذا وصف فيه اولا
كيف ينبغي ان نقدر لهذه الابدان الحركة والسكون والدلك
والاستحمام والطعام والشراب والنوم واليقظة وساير ما
يدبرون به ثم وصف بعد ذلك كيف ينبغي للخطا ان وقع

في شيء من هذه الوجوه وكيف يتعرف وقوع الخطاء فيها وهو
هذا القول فان عرض في شيء من هذه خطا فقد ينبغي ان يتلافى
والغرض العام في تلافيه استعمال الضد للشيء الذي افرط
فيه بالمقدار الذي خرج عن الاعتدال الحق ان كان البدن قد افرط
في التعب نقصت من الرياضة في اليوم الثاني وان كان استعمل
من الحركة اقل مما ينبغي زدت فيها وقويتها وان كان اسرع
في حركته اليوم الاول صيرتها في الثاني ابطأ وان كانت في
الاول ابطأ صيرتها في الثاني اسرع وان كانت حركته في الاول
اضعف صيرتها في الثاني اقوى وفي الجملة تقابل الضد بالضد
والافراط في مقدار الافراط في ذلك فانك اذا فعلت ذلك حفظت
البدن على الصحة وقد نحتاج في التحفظ من الخطا في تلافيه ما يتلافى
من ذلك واصلاحه ان تتعرف اولا حالات الابدان ثم تحصر ذكر
جميع ما كان في اليوم الاول فان تلك الحالات تدل على الخطاء الواقع
كان وذكرها تقوم تدل على مقدار ما ينبغي ان تغير مما جرت
به العادة وحالات الابدان هي ما يظهر فيه من الافراط اعني ان يكون
اهزل مما كان عليه او اسمن او اصلب او اجف او ارطب او
اسخف او اشد اكتنازا او يكون مع ذلك متغيرا عن لونه

الطبيعي وذكرها يقوم يدل على الخطاء وعلى الوجه في تلافيه اذا
نسيت ما تقدم بما هو حاضر وذلك انك ان رايت البدن اهزل فينبغي
ان تتثبت وتتذكر هل كان تعب اكثر مما ينبغي او تحرك حركات
اسرع او دلك دلكا اكثر او اطال اللبث في الحمام ثم تنظر
بعد ذلك هل كان عرض له سهر او همّ او استطلق بطنه باكثر
مما ينبغي وتنظر ايضا هل البيت الذي ياوي فيه حار وهل
قلل من طعامه او من شرابه او استعمل الحمام فاسرف فيه
وان رايت البدن اسمن فينبغي ان تنظر هل كان سبب ذلك قلة
الدلك او قلة الرياضة او ابطا الحركة فيها او كثرة النوم او
اعتقال البطن او طعام كثير اكله او شهوة على ما ينبغي
وان رايت البدن اصلب مما كان عليه فينبغي لك ان تتذكر
اولا الدلك ثم الرياضة القوية مع مصارع صلب البدن وتنظر
ايضا هل كانت الرياضة في موضع تراب وهل كان ذلك التراب
ترابا تغلب عليه الصلابة والبرد وهل اغفل تمريخ البدن بعد
الرياضة ثم تتذكر بعد ذلك الامر في الاستحمام هل كان بماء
بارد او بماء معرق السخونة ثم تذكر ايضا امر البيت الذي
ياوي فيه في حال يقظته ونومه فتنظر هل هو شديد البرد وتتفقد

ايضا امر الطعام والشراب فتنظر هل كان الطعام اميل الى اليبس
او الشراب اقل مما ينبغي وان رايت البدن ايبس مما كان عليه
في اليوم الاول فينبغي ان تتذكر اولا امر البدن هل كان لينا مع
دهن ومع استعمال ماء اميل الى الفتورة واذا انظرت في هذا
فانظر في امر الرياضة هل كانت لطيفة يسيرة مع مصارع محركة
في لين البدن ثم الفحص عن الشرب هل كان اكثر عن الاطعمة
هل كانت اميل الى الرطوبة ثم عن النوم هل كان اطول والبدن
حال اخرى قريبة من اللينة وهي الحال التي تسمى الرطبة والفرق
بينهما ان الحال اللينة خفيفة لجرم البدن والحال الرطبة كثيفة
لما فيه من الرطوبات وقد تعرف بينهما باللمس وذلك ان الحال
الرطبة تكون مع بلة والحال اللينة بلا بلة على ان جرم الاعضاء
من البدن اللين ايضا رطبة لكن كثيرا ما يكون القول بينا
فليسمى هذا البدن لينا والبدن الاخر رطبا والحال المفرطة في
اليبس تطلب البدن لا محالة فاما الرطوبة فليس يجب ضرورة
ان يكون مع لين لانه يمكن ان يكون اللحم صلبا ويكون يترافق
من البدن بخار او عرق فمتى رايت البدن رطبا فينبغي ان تعلم
ان ذلك حدث اما عن ضعف القوة من الاسراف في الجماع واستعماله

159

في غير وقته او من سبب غير الجماع واما عن مغابة حدثت للبدن
من ذلك محركة في اللين او من كثرة الاستحمام او من اجل حرارة
الهواء في البيت الذي ياويه وينبغي ان تفحص ايضا عن الشرب
هل اكثر منه وعن النوم ايضا هل كان ازيد من التحديد الطبيعي
وعن الهواء هل استحال دفعة الى الرطوبة والحرارة وكذلك ايضا
فالفحص عن الغذاء ومتى كان البدن اليبس من غير بلة فاعلم ان الغذاء
قد استحكم انقضاضه واغتذاء البدن لا انه نقص من رياضته
ومتى كان البدن اصلب فاعلم ان الحال بالضد او تكون حاله ذلكا
صلبا او زاد في رياضته وكانت مع مصارع صلب البدن في
موضع تراب واما يبس البدن فانه يدل على قلة الشرب او قلة
الطعام او على السهر او على الغم ببعض امور الدنيا او على كثرة
الدلاك او على الافراط في الرياضة فاذا انظرت في هذه الوجوه
وتدبرتها فقدرت على اصلاح الخطاء العارض في كل يوم وتلافيه
قبل ان يتزيد ويتفاقم فيعسر تلافيه وليكن هذا حاضرا
لذهنك دائما ان كل افراط فانما يكون تلافيه بالافراط المضاد
له وهذا هو العرض العام في اصلاح ما خرج عن المجرى الطبيعي
وقد ينبغي لك ان تضيف اليه تعرف الابدان التي تقصر لتدبيرها

ومعرفة قوة كل واحد من الاشياء التي تدبرها به فانك اذا جمعت
ذلك كنت قد استكملت الحذق والمهارة بصناعة الطب كلها
حتى تحفظ الصحيح على صحته وترد بدن المريض الى طبيعته الاولى
فهذا قوله في كتاب تدبير الاصحاء في تعرف حالات البدن الذي
نقصد لتدبيره يومًا يومًا وتلافي خطاء ان وقع فيه وتداركه
قبل ان يعظم وقد وصف في المقالة العاشرة من كتابه في حيلة
البرء في تدبير صاحب الدق اشياء من امر الحمام وصف فيها قوة
كل واحد من اجزاء الحمام وكيف ينبغي ان يستعمله صاحب
الدق مما لا يستغني عن معرفته في تدبير البدن الناقه لان تلك
الاشياء التي وصفنا من قوى اجزاء الحمام اشياء يحتاج الى معرفتها
جميع من يستعمل الحمام والاشياء التي وصفنا من تدبير صاحب
الدق في الحمام ليست ببعيدة مما يحتاج اليه الناقه لانه يعم
البدنين يبس الاعضاء الاصلية وضعف القوى التي فيها ونقصان
اللحم والدم والحرارة الغريزية وانما الفرق بينهما في شيئين
احدهما ان هذه الحالات كلها التي وصفت على بدن صاحب الدق
اغلب منها على بدن الناقه وان بدن صاحب الدق حالة اسخن
واما بدن الناقه فقد يجوز ان يكون نقيًا من الحرارة بل على اكثر

الحالات قد تكون الحرارة الغريزية في بدن الناقه مختلة لنقصان
قبوله للغذاء اذا كان غذاؤه انما هو الدم والدم حار فيحتاج
بسبب ذلك الى ان يزداد في حرارته حتى يعود الى المزاج المعتدل
وتتوخى ان تكون تلك الحرارة حرارة رطبة لذيذة مشاكلة
للحرارة الغريزية وكذلك هي حرارة الحمام المعتدل وذلك القول
الذي قاله جالينوس من ان الحمام مؤلف اجزاء مختلفة وذلك
ان الداخل الى الحمام يلقاه ساعة يدخله هواء حار ثم يدخل
بعد ذلك في الماء الحار فاذا خرج من الماء الحار دخل في الماء البارد
ثم ينشف بعد ذلك عرقه ويمسح فالجزء الاول من اجزاء الحمام
وهو الهواء الحار من شانه ان يسخن البدن باسره وان يحلل ويذيب
ما فيه ويسوي ما فيه من الاختلاف ويوسع مسام الجلد
ويستفرغ جل ما قد كان الجلد يمنعه من الاستفراغ واما
الجزء الثاني من الحمام وهو الماء الحار فانه اذا استعمله المستعمل
له لين من مزاج بدنه رطبة يوصلها الى اعضائه الاصلية
واما الجزء الثالث وهو استعمال الماء البارد فمن شانه ان يبرد
البدن كله وان يقبض الجلد ويقوي القوة واما الجزء الرابع
من الحمام وهو تنشيف العرق ومسحه فمن شانه ان يستفرغ

البدن بالعرق من غير أن يناله ضرر بسبب البرد ثم وصف السبب
الذي من أجله يعرض لقوم الاقشعرار عند الدخول إلى الحمام
ثم أتبع ذلك بأن قال إنه متى دخل الداخل إلى الحمام فلم يصبه
فيه اقشعرار لكن استرخت جلدته وسخنت فيجب ضرورة
أن يكتسب بدخوله إلى الحمام جميع ما ذكرنا قبل من استفراغ
الفضول وانبساط الحرارة على الاستواء في البدن كله
واتساع المجاري واسترخاء ما قد كان منها متمددا متوترا والحلال
ما قد كان جامدا منعقدا ثم عدد بعد هذا الأحوال من سائر
الأحوال فخبر ما منها نافع لصاحب حمى الدق وما منها ضار
له ثم سلك ذلك الطريق في الحالات الحادثة عن كل واحد من
الثلاثة الأجزاء الباقية من أجزاء الحمام حتى أتى على آخرها وأنا
ممتثل الطريق الذي سلكه في صفة الحال في الأبدان أولاً وبعد
في صفة الحال في بدن الناقه فأقول إن استفراغ الفضول نافع
لجميع الأبدان وكذلك سخافة البدن واسترخاؤه فقد وصف
بقراط أن سخافة البدن أعون على بقاء الصحة من استحصافه
وإذا كان ذلك في جميع الأبدان على هذا فهو أحرى أن يكون
كذلك في الأبدان التي قد غلب عليها اليبس إذ كان من شأن

اليبس أن يجمع البدن ويقبضه ويبرده والإخلاف أيضاً من نقص
جوهر الأعضاء الأصلية ومن المواد التي في البدن نافع كانت
للغذاء أقبل والمواد أعني الدم إذا ذاب والحال كان أحرى أن
ينفذ إلى الأعضاء وفي الأعضاء وانبساط الحرارة أيضاً على
الاستواء في بدن الناقه نافع له وخاصة إذ كانت الحرارة
التي يستفيدها من الحمام حرارة رطبة طيبة لينة فهو يبين أن
جميع الأحوال التي يستفيدها البدن من الجزء الأول من الحمام
نافعة للناقه وجميع الأحوال أيضاً التي يستفيدها من الجزء
الثاني وهو الاستحمام بالماء الحار نافعة له وذلك أنه يستفيد
منه رطوبة مع حرارة معتدلة وكذلك الحال في الجزء الثالث
وهو الاستحمام بالماء البارد وذلك أنه يقبض جلده فيحقن
فيه الرطوبة والحرارة المعتدلة التي استفادها من الحمام
وإن كانت أعضاؤه قد سخنت بأكثر مما يحتاج إليه ردها
إلى الاعتدال وكذلك إن كانت قد سخنت واسترخت بأكثر
مما يحتاج إليه ردها إلى المقدار الذي يحتاج إليه من ذلك وكذلك
يفعل في الروح والدم وإذا ردت هذه إلى الاعتدال وجب ضرورة
أن يزيد في القوة وأما الجزء الرابع من الحمام فليس يحتاج منه

الناقه الا الى اقله وذلك انه انما يحتاج ان ينشف عرقه ان رشح
منه بعد الاستحمام بالبارد تنشيفا رقيقا يحصل من جميع
ما وصفنا من الاحوال الحادثة عن الحمام لبدن الناقه ان الفضول
منه تستفرغ وتصير اللحم والجلد الى عادته الطبيعي وتحول
اعضاؤه الاصلية عن اليبس الى الرطوبة ~~عن اليبس الى الرطوبة~~
ثم ان جالينوس اتبع القول الذي وصفت فيما تقدم بهذا القول
ومن اعظم الدلايل على صحة قولي فيما وصفته من امر الحمام ما
يحدث عن استعمال الحمام على الشاب الذي وصفت فيمن قد مشى
مشيا كثيرا في شمس صيفي وذلك انه يدخل الى الحمام وهو
لا يقدر على الكلام فضلا عن غيره ليبس لسانه وحلقه
وبدنه كله قد صلب ونحل ثم يخرج من الماء البارد وقد رجع
ذلك كله الى الحال الطبيعية حتى يزول عنه الاذى بالحرارة النارية
وبالجفوف واليبس ويتكلم بسهولة ويسكن اكثر عطشه
ابتداء بعد هذا تريد من ان اعرف الحال في قوة الحمام في صاحب
المزاج الحار اليابس فيما هو ابين من هذا اما انا فلا ارى ان بك
الى ذلك حاجة والامر مطلق لمن شاء ان يجرب فيعلم اي منفعة تناله
من طول المسير في الشمس الصيفي ان لم يستعمل بعد هذا الطريق

162 من الاستحمام وذلك انه ان لم يستعمله فانه اما ان يحم على المكان
واما يتعاوره كرب وثقل في راسه وخاصة ان لم يكتف
الماء بشرب الماء البارد وكثير من الشباب اذا عرض
لهم مثل هذا التصرف في الشمس بادروا بانغماسهم في الماء البارد
فينتفعون بذلك وخاصة من كان منهم قوي البدن وكان
معتادا للاستحمام بالماء البارد وكذلك يفعل اهل القرى القرى
التي ليست فيها حمامات وذلك انهم يستحمون في مستنقعات
لهم وفي انهار ولسنا نزعم الى ذلك ان طبيبا اشار به عليهم
لكن الطبيعة المدبرة لابدانهم تدعوهم الى فعل ما ينبغي
لهم فعله وهذه الطبيعة هي التي جعلت في البهايم الشهوة
والحركة الى الاشياء المضادة لما يوذيها فان البهايم ايضا
قد تستحم بالماء البارد اذا تاذت بالحر وتاوي الى الاجحرة
الدفيئة اذا تاذت بالبرد وبهذا الطريق المضادة لما يوذيها
تاكل اذا جاعت وتشرب اذا عطشت وتفعل ساير ما تفعله
بالطبع ولو كنا نجد السبيل الان معروفة طبايع الحمى على
البعير والثغة لكنا سنقف على كثير من المحمومين
فنغمسهم بالماء البارد من غير حمام ولسنا نشك ان منهم

من يحتاج الى ذلك والدليل على انتفاع من قد انتفع به منهم لان اوليك
ما كانوا لينتفعوا بالاستحمام بالماء البارد لولا ان ابدانهم
كانت في ذلك الوقت محتاجة اليه فوقع منها بالموافقة لكن
لما كنا لا نقف بالحقيقة في وقت صيف حار يابس هل يحتمل
ذلك بدنه او اضعف قوته ويحتاج الى التدبير فان الاستحمام بالماء
البارد لصاحب هذه الحال ايضا اذا استعمله من غير ان يتقدم
فيسخن بدنه بالحمام سخونة مستوية للحمام اذا دخل بعقب
في حوض البارد شبيه بالذي يعرض للحديد اذا احمي ثم غمس
في الماء البارد وذلك ان البدن يبرد ويقوى كالذي يعرض في
الحديد ولهذا اخترنا للابدان الضعيفة في استعمال الحمام قبل
استعمال الماء البارد لان الحمام يتقدم فيسخن البدن ويعد
لان ينال المنفعة من الاستحمام بالبارد من غير افة تناله منه
وقد يفعل شبيها بهذا الفعل من تقدم قبل استعمال البارد
مكان الدخول الى الحمام استعمال الرياضة فان الرياضة تقوم
له مقام الحمام وذلك انما تسخن البدن وباطنه الى ناحية طبيعة
الحميات وكان الضرر الحادث عن الغلط في استعمال البارد
من غير استعمال الحار قبله ضررا سخنته وخاصة في صاحب

حمى الدق لان من يحم هذه الحمى يكون بدنه قليل الدم قليل اللحم
عديم الشحم فلا يكون في بدنه شيء يحجب الاعضاء الاصلية
عن الماء البارد حتى يدفع عنها اذيته الفادحة اذ لا يكنه بل يلقاها من
غير حايل والاعتدال انما تكون بتلك الاعضاء واما الوان رجلا
شابا حسن اللحم خصب البدن في وقت صايف في منشىء من حماه وليس
في شيء من احشايه ورم استحم بماء بارد لكان ذلك مما ينتفع به
ويحدث له عرق وان كان من قد اعتاد الاستحمام بالماء البارد
فلا يتوقف عن استعماله فيه لكن تقدم على ذلك بشفقة وبصيرة وسا ذكر
ما كان من الابدان حاله هذه الحال فاما بقراط فاما صاحب حمى الدق
ومن قد صار الى حال الذبول خاصة بدخوله في الماء البارد من غير علم
خطره وحدد الحال فمن سار طريقا بعيدا طاهرا حتى يبلغ الماء
البارد فيغاوصه ويحول بينه وبين الفضول بقوة الى عمق البدن حتى يضر
بشيء من الاحشاء فانه ليس ينبغي ان يصل الى الاحشاء جوهر الماء البارد
بنفسه ولا كيفيته خالصة محضة لان الاجود والاسلم ان يصل
شيء من كيفيته على طريق التدريج من موضع الى موضع ثم وصف
من بعد هذا كيف ينبغي ان يستعمل صاحب هذه الحال الحمام حتى
ينال منفعته ولا يناله منه ضرر من تعب يصيبه فيه او غيره فقال

وقد يمكنه ان يحمى صاحب هذه الحال وتسقيه مثل ماء كشك
الشعير والخبز المبلول بالماء البارد وما اشبه ذلك   ثم قال بعد هذا
بقليل ومن كان من اصحاب الدق قد وقع في حال الذبول فينبغي ان يكون لم
استعمال الحمام فيه دايما من يقع الحال الذبول بعد فقد يمكنه
ان يدخل الى الحمام من غير ان يحمل على ثوب لان قوته بعد قوية
لكن قد ينبغي ان يدخل هذا ايضا الى البيت الاول من الحمام وهو
محمول على سرير او في محفة ثم يمشي الى الحوض الحار فيغمس فيه
ويجعل طول لبثه فيه ومن كان الضعف قد ادركه عليه
فليس من الحزم ان يؤذن له في الدخول الى حوض البارد لكن الاجود
ان يصب عليه الماء البارد خارجا من الحوض بعد ان يصب
عليه قبله ماء فاتر وينبغي ان يكون الماء البارد الذي يسبح في
الحوض واما الذي ينبغي من الحوض فيدفع على بدن صاحب
هذه الحال فيقال في دفعة واحدة من بعد الاستحمام بالحار
في حال لا يكون الهواء البرد غالبا عليه مؤذيا له ولا يكون في حر
الصائف الذي يرخي البدن لكن يكون من برودته في حد برودة
مصانع العيون في وسط من الربيع   تم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الأولى من كتاب جالينوس في المني قال جالينوس

نريد ان ننظر ما منفعة المني وما قوته ايقوم مقام الراسين والاصلين
كليهما اعني الفاعل والمفعول به كما راى ذلك ابقراط ام مقام
راس واصل واحد اعني الفاعل وحده كما ظن ذلك ارسطوطاليس
الذي يحسب ان مبدا الحركة انما تكون لدم الطمث من المني ثم لا يعرف
بان الجنين يخلو من المني فانه ينبغي لنا ان نبحث عن اختلاف هذين
الرجلين ونمتحن قولهما اذ كانا على ما هما عليه من عظم القدر والجلالة
والا نجعل امتحاننا لاختلافهما بكلام مقنع ولا نحتج من طريق ما هو
اولى كما يفعل جل الاطباء والفلاسفة ممن ينظر ما الاولى ويقضي
به لكن نجعل المحنة في ذلك والبيان عليه من الامور الظاهرة ولان
ارسطوطاليس ايضا يعتقد ويرى ان المقدمات التي تبنى عليها البراهين
ينبغي ان تؤخذ من اختبار كل واحد من الاشياء التي يبحث عنها وامتحان
امره بالتجربة فقد ينبغي لنا اولا ان نبحث عن هذه الخصلة بحثا مستقصى
اعني هل يبقى المني في داخل ارحام اناث الحيوان عندما تريد ان تعلق
ام يخرج منهن ونستدل به على المكان والبحث عن ذلك يمكن ان يكون من

ثلاثة اوجه احدها وهو ابينها واشدها هو الوجه الذي بحثت به اما
عندما تعهدت امر الحجور واناث الكلاب والاتن واناث البقر واناث
المعز والنعاج هل تمسك كل واحدة منهن نطفة الذكر وتحبسها بعد
نزو الذكر عليها ام يجري منها دائما فاني لما سالت عن ذلك في اول
الامر اخبرني من له حذق باشباه هذه الامور ومن رصد ذلك واستقصى حفظه
ان اناث الحيوان انما يستمسك نطفة الذكور حين عندما يعلقن
مع اني ان نجد من قولي من ينظر في كتابي هذا الا ادع ان اقر على نفسي
بالبلية التي قد ابتليت بها منذ كنت وذلك اني لم اصدق واحدا ممن
اخبرني باشباه هذه الامور دون ان توليت بنفسي اختبار ما امكنني
ان امتحنه واختبره من ذلك بالتجربة ولذلك لم اصدق ايضا من قال
انه باشر الامر وانه راى عيانا مرارا كثيرة ولم اقبل قوله وان كانوا
قد اتفقوا جميعا في الخبر لكني علمت بما لم يزل من عادتي ان اعمل
به من ترك تصديق الاخبار وبحثت عن ذلك من وجهين احدهما في الحيوانات
اللواتي يرمين بالمني والاخر في الحيوانات التي تمسك فوجدت ان ليس
من الحيوانات التي يرمين بالمني واحدة علقت وان جميع الحيوانات التي
امسكته علقن ثم رايت ان اسلك في ذلك طريقا ثانيا واصير
بالبحث الى النساء فجعلت اسال القوابل عن العلوق لانهن يعلمن ما يكون

بين شيء شبيه بما يكون في البهائم وكنت في هذه الحال حقا والحق
خير ما قيل اليوم نفسي واعز لها على قومي بان فيما بين البهائم والحيوانات
الناطقة في ذلك فرقا الا اني كنت احب ان اعلم من يتعرف ما يكون من
ذلك ويتفطن له فوجدت عدة من النساء اكثر مما كنت اطمع فيه
وكان في ذلك ما صدني عن الندامة على البحث والتنقير الذي تقدم مني
وذلك انهن اخبرنني بانهن يجدن في ارحامهن في وقت ما يمسكن المني مس
حركة كان الرحم يدب دبيبا ويتقلص ويجمع نفسه اليه واحسب
ان اسم الحبل انما وضعته النساء في لغة اليونانيين يدل على الامساك
من هذا الوجه ثم رايت انه من الانصاف والعدل ان استقصي في البحث عن
ذلك لم يقنعني الا ان اقرا كتب جميع من وضع كتبا في امثال
هذه الاشياء ففعلت ذلك ووجدت جميعهم يقولون ان مني الرجل اذا
ارادت المراة ان تحبل يبقى في داخل الرحم وقوم منهم ممن كان له فضل
عناية بالامور ذكروا ايضا في كتبهم حركة الرحم واتبعوا
ذكرهم للبث المني داخلا بان الرحم ينقبض ويحتوي على المني ويعتنقه
ويكتنفه ثم رايت انه ينبغي لي ان امتحن هذا ايضا بالتشريح فشرحت
حيوانات كثيرة حوامل ووجدت في جميعها ان الارحام منقبضة
على الحمل دائما مكتنفة وان كان اصغر ما يكون ذلك لان الرحم

١٦٦

167

يشبه بالحقيقة كما قال افلاطون حيوانا يشتهي توليد الاولاد
فهو لذلك يجتذب اليه المني ويضمه ويمسكه حتى ان في بعض الاوقات
تجد الرجال مثل ذلك ويحسون حسا بينا ان الرحم يجتذب ويمص
الذكر الى داخل على مثال ما تجتذب المحجمة التي يعلقها الاطباء
ايضا للموضع الذي يعلق عليه واكثر ما تجتذب الارحام الذكر
عند ما يكون عهد المراة بالطمث قريبا وفي ذلك الوقت خاصة
تتشبث الرحم بالمني وتمسكه وانما خرجت الى ذكر ما ذكرته من
هذا بسبب قوم من فلاسفة دهرنا هذا يسمون انفسهم ارسطو طاليين
ومشائيين وانما قلت انهم يسمون انفسهم لانا لا نجد لهم اصلا ان
نسميهم بهذه الاسماء لما بهم من الجهل بما كان يراه ويعتقده ارسطا طاليس
والعجز عن معرفة ذلك انهم يظنون به انه يرى ويعتقد ان مني
الرجل الذي يلقيه في رحم المراة هو المعطي لدم الطمث مبدا الحركة
الا انه بعد ذلك يخرج من الرحم فترمي به المراة من غير ان يكون منه
شيء من اجزاء بدن المحمول وانما غلطهم هؤلاء من المقالة الاولى من كتاب
ارسطوطاليس في كون الحيوانات التي لا احسبهم فهموا من جميع مقالات
هذا الكتاب الا هي وحدها فان في هذه المقالة هذا الكلام فان الامر
بحسب ما قلنا من ان الاولى بالانسان ان يحفظ ويحرس الكون واصوله الاثنى

والذكر من طريق ان الذكر هو صاحب مبدأ الحركة ومبدأ الصورة واما
الانثى فمن طريق انها صاحبة الهيولى والمادة وقوله هذا انما قاله الفحص
من بعد اقوال كثيرة الا انه اذا امر في المقالة فصلا قليلا قال ايضا
هذا القول لا ان الامر يقع على ما ينبغي من قبل ان الذكر هو المعطي
للصورة ولمبدأ الحركة والانثى هي التي تعطي الجسم والهيولى بمنزلة
ما يكون في انعقاد اللبن وجموده وان الجسم نفسه هو اللبن ولبن
التين او الانفحة هو الشيء الذي به يكون مبدأ الانعقاد وحدوث
القوام وهذا الكلام حول قوما الى ان ظن بعضهم ان المني اذا اعطى
دم الطمث مبدأ الحركة خرج ثانية ورمت به الانثى وبعضهم لا يقول
ان قوله هذا انما معناه المعنى الذي نفهمه نحن معشر من هو على
طبيعته لكن يقولون ان الانثى انما تعطي الحمل هيولى فقط واما
الذكر فيعطيه ايضا هيولى ويعطيه مع الهيولى صورة وقد تاكد
هذا عندهم حتى ان الرجل يسخر بنا غاية السخرية متى توهمنا ان مني
الذكر يعود فيخرج من رحم الانثى حتى ترمي به خارجا او انه وان كان
يلبث داخلا فهو يتحلل ويصير لا شيء لانهم يزعمون ان هذا الازم لمن
قال او توهم ان جرم المني يفارق هيولى الحمل ويخالطها ونحن نبين
للعربيين كليهما عامة غلطهم بهذا المثال الذي ناتيهم به من المقالة

١٦٧

168

الثانية من كتابه في كون الحيوانات وهو هذا ... وقد ينبغي هذا أن نشد
بقول انه ان كان فيما وصفنا من الاشياء التي تحصل في ارحام الانثى
ليس الشيء الذي يدخل ويرد من خارج جزءا من اجزاء الجنين الذي يولد فقال
اين تذهب جسميته ان كان انما يفعل بما فيه من القوة ثم انه بعد
ذلك اذا اخذ في تحديد امر التعبير والعقل في آخر المقالة قال هذا القول
فاما جسم المني الذي كان فيه فقد ذهب في ذلك الى جزء الاصل
والمبدأ النفساني منه ما هو مفارق للجسم في الاشياء التي فيها شيء
إلهي محض والذي هذا سبيله هو الشيء المسمى عقلا ومنه ما هو
غير مفارق وهذا الجزء من المني يتحلل ويصير ريحا لان طبيعته
طبيعة رطبة مائية ولذلك ليس ينبغي ان نبحث عنه هل يخرج من باب
الرحم ولعله يصير جزءا من اجزاء ذلك المخلوق كما لا نبحث عن ذلك
في لبن التين الذي يجمد اللبن ويعقده فان هذا ايضا اذا عقد اللبن
وجمده تغير هو ايضا وليس هو بجزء من الجسم الذي انعقد وجمد
وفي هذا القول رد على العربيين من القوم الذين لا يعرفون رأي ارسطو طاليس
أعني القوم الذين يظنون ان المني يخرج من الانثى وترمي به الى الخارج
والقوم الذين يظنون انه يصير جزءا من المولود وانا هذا العربي الثاني
خاصة يتبعض قولهم بكلام قاله في المقالة الاولى بعد الكلام

الذي ذكرته قبل وهو الكلام الذي مبداه هذا د ولكن الامر يعرض على
ما ينبغي لان الذكر يعطي النوع ومبدا الحركة والانثى تعطي الجسم والهيولى
وذلك انه في جميع ما يتلوه هذا من الكلام تبين انه كما ان السرير يعمل
من الخشب ويفعله النجار والخاتم يكون من شمع ويطبع بنقش الفص والخنثى ذكر
كذلك الولد يكون من دم الطمث ومن المبدا المحرك الذي يخرج من
الذكر ولذلك زعم صار بعض الحيوانات لا ينزل منيا بتة بل انما يعطي
الذكر منها للانثى حرارة نفسانية فقط والحيوانات التي حالها هذه
الحال كثيرة في الحيوانات التي يقال لها المقطوعة وذلك ان الانثى من
هذه تدخل بعضا منها في مواضع من الذكر وتبقى لازمة له وقتا طويلا تدرس
فيبقى في لزومها اياه لبثا تاخذ منه جسما بتة بل انما تاخذ منه قوة
بها يتصور الحمل ويصير له نوع ونحو نوع العوم الذي اثبتنا ثم ارسطو كما يبين
بالاسم فقط واما بالفعل فهم من النعر عن ذلك ما لا يعرفون معه ما قاله
ارسطاطاليس في المقالة الاولى من كتابه في كون الحيوانات
ونعود الى ما كنا فيه من قول ارسطوطاليس حيث يقول ان الذي
يحل ويصير في الارحام ريحا فانا ان نوهمنا ان الحال في الخلاء له ومصيره
ريحا كالحال في الرطوبة التي تستحيل وتتغير فتصير ريحا بمنزلة ما
نرى ذلك يكون في عقير الجنب والعصب يجب ان يحدث من مقدار من

الرطوبة قليل جدا مقدار من الريح كثير جدا وهذا الامر لجزء عيانا يكون
على ما وصفت من الرياح التي تهب من الامطار او من النقائع او من نفس
البحر بمنزلة الرياح التي يقال لها الجنبية والرياح التي يقال لها رياح
وسط البحر فان هذه كثيرا ما تهب عظيمة جدا من غير ان يتولد
من جوهر الريح في تلك المواضع مقدار كثير جدا من مقدار من الرطوبة
يسير جدا وكذلك ايضا الرياح التي يقال لها او فوجيوا فقد نزل على
مثل ذلك لانها انما تهب عندما يتحلل ما في الارض من الرطوبة دفعة
وتصير هواء فاذا كان الامر في الريح على ما وصفت فكيف ان كان
المني في مبدا الحمل يحل ويصير ريحا يرى الرحم في ذلك الوقت صغيرا
جدا غير منتفخ ونجده منضما على الحمل لانه له من كل جانب غاية
اللزوم وقد كان الواجب ان يكون الرحم ينتفخ ويعظم ويحدث
فيه بسبب تمدده وجع كما يعرض للمعدة والبطن اذا تولدت
فيه ريح ان ينتفخ انتفاخا كثيرا ويعظم ويتمدد ونحن لا نجد الرحم
يعرض له ذلك بل انما نجده في ذلك الوقت ضامرا منضما متقلصا
سليما من الوجع وان انت شرحت حيوانا قريب العهد بالحمل وجدت
الارحام معتنقة للمني منضمة عليه غاية الاعتناق والانضمام
ومع هذا فلسنا نرى ريحا تخرج من قبل المراة كما نجدها اذا تولدت

في المعدة والبطن تخرج من فوق الحشاء ومن اشتغل بضرب آخر يخلو البطن
بذلك من الريح ويصير انتفاخه وينسب عظمه واذ كان الامر على
هذا فليس نقدر على حجة مقنعة ولو يسيرة يصح بها عندنا ويحقق
ان المني يحل ويصير ريحا لا من انه تخرج من عنق الارحام ولا من انتفاخ
بين شيء قايما ولا من نقاد ولا من وجع تحسه المراة عند ابتداء حملها
ولا كنا نعيبه هذا ايضا ان احب ذلك ونسلم له انه يمكن ان تكون
رطوبة المني تحل وتخرج اولا اولا خروجا لا يحس ثم نأخذ في البحث عن
ذلك بطريق اقرب الى الصدق بالقياس والمنطق واشد استقصاء ونجعل
مبدأ امرنا في ذلك على شيء واحد من نفس طبيعة الامر الذي نبحث
عنه فنتكلم في أمر دم الطمث هل هو يحتقن مجتمعا في تجويف الرحم
حتى اذا امسكه ولقيه المني صوره وجعل له خلقة فاذا امر اعطاها
مبدأ الحركة عاد فخرج مستفرغا من عنق الرحم ام في ذلك الوقت
الذي فيه تدنو الانثى من الذكر يلقى دم الطمث المني من الاوعية
التي تاتي الرحم شهوة منه واشتياقا الى قبول القوة منه وهذان امران
كلاهما ممكنان فيجب من ذلك انه ان كان دم الطمث محتقنا مجتمعا
في تجويف الارحام منذ زمان طويل فليس يجب ان يكون حينئذ دما بل انما
هو علق الدم وذلك ان كل دم يقع من اوعيته في آلة من آلات البدن

بوقا الآلة التي كانت يصير من ساعته علقا واذ كان الامر على هذا
فليس نوجب بكلامنا ان الحيوان يخلق من دم بل انما نوجب انه يخلق
من علق ومع هذا فليس نجد ايضا ولا نقدر على سبب بين ننسب
ذلك اليه فنقول ان المني ودم يستفرغ ويخرج من الارحام لمكانه وذلك
أنه اذ كان المني والدم يجتمعان كلاهما في تجويف الارحام فليس يمكن
ان يستفرغ أحدهما ويخرج ويبقى الآخر وان كان الاكثر الدم يلقى المني
وبما منه فقد ينبغي ان يكون مجتمعهما وملتقاهما في افواه العروق
والشريانات وان كان ذلك فاي القولين ينبغي لنا ان نقول أنقول ان المني
ينقسم الى اجزاء مساوية وعددها لعدد افواه العروق والشريانات
ثم يصير الى كل واحد منها ام نقول انه يبقى على حاله متصلا لا خلل
فيه ولا تفرق ويلقاه كل واحد من تلك الافواه ويتصل به والقول الاول
من هذين غير مشاكل لما عليه المني من اللزوجة ونحتاج فيه الى
سبب آخر يدبر امر المني ويقسمه وينسبه الى كل واحد من تلك
الافواه واما القول الثاني فهو كثير المشاكلة جدا لجوهر المني
وليس نحتاج فيه الى سبب آخر خلا اجتذاب الارحام وانطباق المني
ودسابه لجمبيته وذلك انه كما ان المعدة اذا اشتهت الطعام واشتاقت
اليه بادرا اشتغلها وقعرها وصعد الامر بهما حتى انه ربما خرج

جوهما الاجوف الخارج في الحيوانات البهيمة التي ترعيها فضيرها انما تستعمل بها
وتتناول به كما يستعمل الانسان يديه في التناول كذلك الارحام تتشوق الى كيفية
المني تخرج اليه وتستقبله فتبادر الى جمعه الى الناحية القبل والقبل يتنبا ول
المني من فم الرحم ومري الرحم يتناوله من عنقه فيتناوله كأن المناولة
حتى يدفعه الى الرحم فيجذبه الرحم كما بينا وان الانسان الشيء باليد
وكذلك متى ضعف في بعض الاوقات مري الرحم وعنقه كما يعرض
لمري المعدة ان يضعف لم يمكنه اجتذاب المني وبهذا من الذي قاله
ابقراط ان مريه وعنقه لا يقدر على اجتذاب المني وساذكر هذه الشيء
الامور فيما بعد واما الآن فان كان المني يجاوز فم الكمة ويخلو منها
في الهواء فهذا الذي يكون مبدأ الحركة للجذب فينبغي لنا ان نطلب ولا
حتى نجد سببا لمكانه صار الرحم يمتد من كل واحد من افواه العروق
والشريانات الى الارحام حتى تدنو من المني ثم ينبغي ان نطلب بعد ذلك سببا
آخر لجمعه كله ويصير شيئا واحدا ثم ينبغي ان نطلب سببا من اجله
يجري الغشاء الذي يجلل هذا الدم كله فان هذا امرا واحدا يدل على وجوبه
وضرورته العيان وما يظهر للحس عيانا وذلك انا نجد عيانا غشاء يحتوي
على الجنين ويحيط به كما يرى مما يسقط او ان بعد ابتداء الحمل ان كانت
قد مضت ايام كثيرة وان كانت مضت ايام يسيرة وذلك انه قد وقع

من بعض النساء مرارا كثيرة بعد ثلاثة ايام وبعد اربعة ايام مني
يحيط به غشاء وانت تقدر ايضا ان تنظر الى ذلك في تشريح الحيوان
فانك ترى جملة الرحم منقبضا منضما على المني معتنقا له ويجد
على المني غشاء محيطا به دون الاجوف ان تسمع مني في ذلك ما قاله
بقراط حيث ذكر هذه الاشياء في كتاب طبيعة الاجنة
فانه منا قد افادنا علما جعلنا به حكماء وخلطه مع الاستقصاء
في العلم امرا طريفا اراد به ممارستنا لانه خلطه بكلام حاز فيه
لذة فصيحة حرفت بما كيما يتبين لنا جميع ما تحت ذلك الكلام
من المعنى القوي ويستبين ويكون مع نفعه ايانا قد سرنا كيما
اذا نحن ازددنا بذلك نشاطا وتجردا نكون نحن الذين نوقظ انفسنا
ونحثها على استتمام باقي الكلام ما سمع الان قول بقراط قال
وانا احدثك كيف رايت المني ينشو كانت لامراة جارية نفيسة
نامرة كثيرة الثمن تغشى الرجال دائما وكان لا ينبغي لها ان
تحبل لئلا ينقص ثمنها فتصير قليلة الثمن وقد كانت هذه الجارية
سمعت النساء يقول بعضهن لبعض انه اذا ارادت المراة ان تحبل لم
لم يخرج منها مني الرجل بل يبقى محتبسا داخل الرحم ولما سمعت
منهن هذا حفظته ولم تزل تحفظ ذلك وترصده من نفسها دائما فلما

أحسست في بعض الاوقات انه لم يخرج منها المني أمسكت ذلك المرأة لانها قد بلغني
أن الخبر فلما سمعت منها ذلك امرتها ان تطفر الى ناحية اليمنى فطفرت
سبع طفرات وسقط منها المني على الارض بوجبة وصوت فلما
رات ذلك عجبت منه وأنا واصف لك كيف كان ذلك المني وذلك
انه كان شبيها ببيضة غير مطبوخة قد قشر عنها قشرها
الخارج وبقيت رطوبتها تنصر في جوف الغشاء الذي من داخل القشر
فمن شهادة بقراط على ان المني يبقى محتبسا داخل الرحم وعلى ان له
غشاء وهذا الغشاء قد نراه ايضا في تشريح الحيوانات لاصقا بالارحام
في المواضع التي فيها أفواه العروق والشريانات ونرى ساير الغشاء
ممتدا على الارحام الا أنه ليس بلاصق بها واذا كان المني في الوقت
الذي تختزنه فيه الارحام يكون متصلا لا خلل فيه ولا تفرق فينبسط
ويعرض ذلك لأن جميع أجزاء الارحام تنضم اليه وتشتمل عليه ولانه في
نفسه لزج علك وتلقى مع هذا بدنا حارا فيصير له غشاء سريعا
كما يعرض ذلك في الاشياء الخارجة مما يعمله الطباخون حين يصبون
على اناء من الاواني العراض الحارة عجينا رطبا يسيرا ويطلونه عليه
فيصير منه رقاقة او قطايف وكما يعمل الطباخ خارج القطايف والرقاقة
من العجين كذلك تعمل الطبيعة داخل من المني هذا الغشاء وذلك عندما

ينضم المني الى بعضه كثيرا جدا بسبب اشتمال اجزاء الرحم كلها
اليه وشمولها له وليس يؤمن عليه في هذه الحال ان يخرق وينقطع
وذلك عندما يكون رطبا ضعيفا وتجذبه اجزاء كثيرة جذبا شديدا
معا غير انه متى اصابه ذلك تجزى وتفرق ويعسر عندما ينقطع اتصاله
واما اذا هو احتمل المد ولم ينقطع وانما يحتمل ذلك اذا كان فيه اللزوجة
فاجزاؤه الخارجة كلها التي تلقى الارحام تصير على المكان غشاء الا ان
هذا الغشاء يفارق الارحام ويتخلص منها كما تفارق الواحدة من القطايف
والرقاقة الطاجن الذي تعمل عليه وذلك لانه لا يمكن ان يلتصق أملس بأملس
ومن اعظم الشواهد على ذلك ان الموضع الذي هو من الارحام خشن
جدا يلتصق ذلك الغشاء ويرتبط بالارحام والمواضع الخشنة
من الارحام هي مواضع افواه العروق والشريانات وقد كنت احب
ان ادع هذه الامور التي تظهر عيانا واستدل بسطا لها اليس هل يعرف
كما يعرف غيري بان العروق والشريانات والعصب الات اولا وانها
اعظم من سائر آلات البدن من الالات وان تدبير امر اعضاء البدن يكون بها
فانه ان زعم زاعم هذا فانا احسب اني اقنعه باهون سعي ان تكون هذه
الالات اعظم من المني وذلك ان اجسامها غريبة الدم كما قد نرى ذلك فيها
عيانا اذا استفرغ ما فيها من الدم رقدت ترددا قويا والعصبة ليس

تحتاج الى التمدد كما تحتاج الى ذلك العروق والشريانات وذلك انه ليس فيه
موضع مجوف يرد حسًّا فاخبرنا ايها العجيب أتظن ان هذه الآلات
خلقت من الدم ام من المني والامر في انها لم تخلق من الدم كما خلق منه
اللحم بيّن ظاهر اذ كان الدم نفسه ليس بأبيض ولا له من الغلظ ما يحتمل
معه ان يتمدد ويتجوف ولا سيما ان يكون تمدده وتجويفه وهو باقٍ
على حاله في اتصال اجزائه فان قلت ان الدم يتغير قبل ذلك فيصير بدل
ما كان عليه ظاهرًا ابيض وبدل ما كان غير لزج لزجًا فقد اوجبت ان
تكون امور الطبيعة وحركاتها المشاكلة لها الخاصية بها التي
لم تزل انت دائمًا تشهد بها من جودة لها قد ذهبت عنها
وانسيتها حتى صارت الطبيعة تتعب وتنصب فيما بها عنه غنًا
وتجتهد ان تجعل الدم بالحال التي لم تزل عليها المني منذ اول الامر ونحن
نعلم ان الطبيعة لا تفعل شيئًا باطلًا فيما عنه غنًا به واذا كان
الامر فيها كذلك فليس ينبغي ان تكون انسبت هذا في هذا الفعل
الذي هو اعظم افعالها كلها فانه لا تقول ان في الافعال شيئًا اعظم
ولا اجل قدرًا عند كل عاقل من الابتداء الذي تجري امره على ما ينبغي
ومما يدل على ذلك انه انت معترف بان الابتداء الذي تجري امره على ما ينبغي
ليس هو نصف الجميع كما يقول ذلك العوام بل هو الجميع بالقوة

وتتبع في افراده بذلك معلمك افلاطون وفي افعال الطبيعة خاصة
اوكد واوجب لان الابتدا فيها هو بالقوة الكل كما ان ما تفعله الطبيعة
اعظم واجل مما تفعله الصناعات كلها ولكن ليس ينبغي ان اطول
الكلام ولا ان آتي بشهادة من خارج وكلامي مع ارسطوطاليس
فان ارسطاطاليس يعطي الابتدا الذي يقع الموضع الجيد اكثر الحجة
حتى انه لا يستلب المني ان يكون مقامه في كون الجنين يكون منه بل
يقول ان الجنين انما يكون من دم الطمث بعد ان يأخذ هذا الدم ابتدا
الحركة من المني وان كان يا ارسطاطاليس مماسّة المني للدم مرة واحدة
ولقاؤه له وبما سنته اياه مرة واحدة تنتجز المني هذا التنجيز العظيم
الشديد حتى يخلق منه الحيوان بعد ان اكدت شهادتك بالفعل ان الابتدا
هو جميع الشيء واذ كان الامر كذلك فليس ينبغي لك ايها الحبيب
ارسطوطاليس ان تتغافل وانت انت عن هذا الطلب الجليل العظيم
القدر اللاحق بالطبيعة الذي انت دائمًا تمدحها وهو ان تكون
في اول امر خلق الجنين تفعل شيئًا باطلًا فيما عنه غنًا وذلك
انه لم يكن للطبيعة بالضرورة بد من ان تعمل عروقًا وشريانات
وعصبًا وقد كان لها رطوبة بيضاء لزجة غليظة تولد منها
هذه الآلات فاخرجتها كما تظن انت وولدت من الدم شيئًا آخر

شبيهًا بزبدٍ وانت تعلم انه ان كان للدم في نفسه قوة يولد بها مثل هذه
الرطوبة ويصورها ويتمم خلقتها فليست به حاجة الى المني وان كان
الدم انما يأخذ المعونة على ان يفعل هذا من المني والطبيعة فقد بعث
الشي الذي كان يقدر ان يفعل ذلك فعلًا اوليًا واستعملت الشي
الذي انما يفعل ذلك فعلًا ثانيًا وانما تاخذ المعونة على فعل ما يفعل
من ذلك من الفاعل الاول وينبغي ان تكون الطبيعة قد دلت من الشي
قوته ولم تستعمل بها او كرمت جوهر جنسه وافضته عنها واختارت
غيره واثرته عليه واستعملته وليس لها ان تزدلع عن هذين ولا واحد
اذ كان المني هو المعطي للدم ما يحتاج اليه من القوى بحسب رايك
وجوهره يجري عيانًا من اخص الجواهر واشكلها بخلقة الالات
الحقيقية وذلك انه ان كانت الطبيعة تريد ان تكون جوهر هذه
الثلاثة الالات جوهرًا غريب الدم فالمني من اوفق الاشياء لذلك
وان كانت ارادت ان يكون جوهرها جوهرًا غليظًا فالعلقة موجودة
في المني اكثر منه في الدم وان ارادت ان يكون جوهرها جوهرًا
يتمدد ويحدوب حتى يبلغ الى مسافة كثيرة من غير ان ينقطع فليس
يقدر على شي او هو ابلغ في ذلك من الشي اللزج فاذا كان الامر على ما
وصفت فجوهر المني جامع لكل الخصال التي تحتاج اليها الطبيعة

في توليد هذه الثلاثة الاجناس من الالات واذا كان كذلك فليس ينبغي
ان يستحيي به بالقول ولا يزدل اذ كانت الطبيعة لم تفعل به ذلك وانت
ايضًا بارسطاطاليس لم ينسب عند من اقر المني ان جوهره مملوًا
روحًا حيوانيًا لانك انت الذي احسنت في تشبيهه بالزبد والرغوة
حيث قلت ان في المني نفاخات كثيرة لا تبصر لصغرها واذا اجتمعت
والتامت صار من جميعها نفاخة واحدة وانت الذي لم تزم المثل
الذي يقال ان الزهرة ولدت من زبد ورغوة فان انت اخرجت من
الارحام مثل هذا الالات والسر الكون الحيوان على الة تعطي
الطبيعة افضل من هذه التي تسلبها ايانا لتعطيها ما تحتاج اليه
من التجويفات والثقب في الاغشية والعروق والشريانات فانك
انت ايضًا تقول ان في كون الحيوان وخلقة بعض المادة التي منها
يخلق يتثقب وبعضها ينتفخ وبعضها يتسع وبعضها يتمدد الا ان تكون
تقول في هذا الموضع ايضًا ان الالة التي بها تفعل الطبيعة هذا
انما هو بخار الدم لا الروح الطبيعي ويوجب ان الطبيعة ما منها تخرج
الشي المبتدا تشغي وتتعب في عمل شي اخر مثله او كيف لا يكون
هذا القول في غاية المضادة لافعال الطبيعة متى قلنا ان المني يحصل
ويتمسك في المراة ودم الطمث يتمدد به و ينتفخ وذلك انا اذا قلنا

هذا بعد اعطينا الطبيعة وخصصنا بها الشيء الذي من شأنها
ان تدفعه وتخرجه من البدن في كل شيء من قبل انه شيء غريب منها
منكر عندها وان كان هذا الدم فيما مضى لم يزل غريبا مقصى
وقد صار في هذا الوقت قريبا محظيا وذلك عندما أخذ كيفية
المني فانما حظي وصار خاصا مشاكلا للشيء الذي أخذه من المني وقد
كانت الحظوة والخصوصية قبله للمني لأن المني لا يعطي
ما يأخذ منه شيئا البتة هو موجود فيه واذ كان الامر كذلك
فقد وجدنا الطبيعة هاهنا ايضا تقصي وترذل الشيء الذي
هو خاص خصوصية اولى وتخرجه عن البدن وتختار وتؤثر الشيء
الذي انما استفاد واكتسب الخصوصية من هذا العرض مع
ان ارسطاطاليس ليس يعطي دم الطمث بالقول كيفية يستفيدها
من المني بل انما يعطيه منه مبدأ الحركة فقط بمنزلة الخلق
المشوية التي هي حافظة للبنية التي بنيت عليها الا انها
من قبل انها تأخذ من مثل هذا المبدأ فقط يبقى زمانا طويلا تجود
ونحن ليس نجد الطبائع تختار شيئا وتؤثره وتستمسك به وترذل شيئا
وتكرهه حتى تدفعه وتخرجه بسبب حركة أو عدم حركة بل
انما تفعل ذلك بسبب خصوصية الشيء ومشاكلة كيفيته

أو مخالفته ومنافرة كيفيته وقد يمكنك ان ترى ذلك عيانا في
أعضاء كثيرة مثل المعدة فان هذه تستمسك الاشياء الموافقة
المشاكلة وتدفع الاشياء المخالفة المنافرة مع انا لا نحتاج الى
ذكر المعدة وما نحن ما عليه وجودا بينا من دفع الشيء المؤذي
وإخراجه اما بالقيء واما بالبراز اذ كنا نرى عيانا الرحم تفعل
مثل ذلك فانا قد بينا في كتاب القوى الطبيعية ان الرحم
كسائر الاعضاء كلها تجتذب الشيء المشاكل وتمسكه
وتدفع الشيء المنافر وتخرجه وانت تجد ان دم الطمث يستفرغ
ويخرج كسائر ما هو في البدن فضل واذ كان كذلك فالرحم
لا تمسكه بتة كما مساكها للشيء المشاكل وذلك انه
ليس هذا هو المشاكل الخاص بالرحم بل المني وانما جعل الرحم
بالطبع آلة مشتاقة الى قبول المني فالشيء الذي يلقى من المني
الرحم يصير على المكان غشاء على ما بينا ذلك قبل واما سائره
ففيه ايضا قوى له طبيعية احداها القوة التي تجتذب
بها ما يشاكله مما تريد ان تمسكه وتغيره وتصيره غذاء له
وفيه ايضا قوى أخرى يدفع بها عنه ما ليس فيه جزء وما هو فضل فيه
وللمني اشياء مشاكلة له تستمدها من الرحم بالاجزاء التي هو

لا من مجاري الدم والروح فهو لذلك يجتذبهما ذين من ساعته بالغشاء
المحيط به ما دام لم يصلب فالدم يصل اليه من الرحم باجتذابه اياه
من العروق والشريانات والغشاء لا يزال يزداد صلابة دائما حتى
ان الغشاء في آخر الامر يصير صلبا متصل الاجزاء محيطا بالجنين
كله كما يدور ولا يكون مثقوبة فيه من الخلل شي خلا موضع ضع
منه تكون مثقوبة وهي المواضع التي فيها يجي الدم والروح
لا يغتذي فيها السبب ينبغي التعجب التي في الغشاء مثقوبة
لا يمكن ان تدرس وتلتحم وذلك انه ليس من الاشياء الاخر فصلا
عن هذا شي يمكن ان يلصق ويلتحم بشي اخر ما دام بينهما
حينئذ اثر دائم الحركة فثقب الغشاء بهذا السبب لا تلتحم ومع انه
لا يلتحم قد ينبغي دائما بحسب قياس مقدار ما يجري فيه والذي يجري
فيه دائما هو الشي الذي يغذو الجنين الا ان هذا الشي ليس مقداره
ابدا مقدارا واحدا لان المغتذي ايضا ليس ينبغي دائما على
مقدار واحد لكنه لا يزال يتزيد وينمي ويعظم واذ كان كذلك
فلا بد ضرورة من ان يكون مقدار ما يجري من الدم والروح بحسب
قياسه ويتزيد فيكون ما ياتيه من العروق دم ومن الشريانات
روح مع الدم لطيف الاجزاء بسبب المقدار حار وذلك بمقدار ما

يحتاج اليه ويجب ايضا ضرورة ان يكون الثقب الذي يجري فيه هذا
الدم والروح اذا طال به ذلك يجوف وصلب وصار عرقا او شريانا
وليس ينبغي لي ان تحملني شهوة على ان الخص واشرح الامر في
واحد واحد من افعال الطبيعة من غير ان اشعر بذلك واخبر بما يتلو
بعضا لبعض من حركاتها البعيدة عن المبادي فلنعد الان الى
ما كنا فيه من امر الابتداء فنقول انه لما كان المني قد وقع في
قعر الارحام وكانت الطبيعة لا يعدو ان تمده وتطلي به الرحم
كله لان له من جانبيه زايدتين شبيهتين بالقرنين سمت الطبيعة
هذه المواضع وكلتاهما تعين اخر وهو نطفة الانثى وقد ذكرت هذا
المني اعني نطفة الانثى في غير هذا الكتاب وانا ذاكره ايضا
ما بينا بعد قليل لئلا ينقطع اتصال الكلام واما هاتان الزايدتان
المسماتان قرنين ففي كل واحدة منهما عامر او عيبة
المني منشأة من بيضة الانثى ولذلك اذا تهيأ ان تكون الانثى
تنزل وتصب منيها مع صب الذكر فانزاله لمنيه في وقت
واحد بعينه وصب مني الانثى عند جماعه هذا او عينه بحركته وخفته
في تجويف الزايدتين القرنين والتي بالقرنين حتى يصير الى داخل
قعر الرحم ويبلغ الى مني الذكر ويختلط به في المواضع التي

بين دبيا وهلالها فيتصل كل واحد من الغشائين بالاخر واذا كان الامر
في مني الانثى على ما وصفت فهو يجري في هذه الطريق التي يسلكه غشاء
أجوف في حال الحمل فيصير مع هذا شبيهًا بالغذاء لمني الذكر وذلك
لأن مني الانثى ارق من مني الذكر وابرد منه وهو أخص به واشكل له
فيما يحتاج إليه من الغذاء من كل شيء اخر ومنفعته التي قلت إنه
ينتفع بها منه في كون الغشاء يحتاج الى تفسير وشرح اشد
استقصاء من هذا وذلك انه اذا اتصل بالغشاء المحيط بجملة المني
كان اول ما ينتفع به منه ان تعلق ذلك الغشاء من القرنين وتصل
بينه وبينهما ثم انه بعد ذلك يصل بينه وبين جميع تجويف الرحم
وذلك لأن جميع اجزاء الرحم مشتاقة الى الاتصال بالمني والمضامة
له مشتهية لاعتناقه واحتضانه الا انها لا تقدر ان تفعل ذلك في
اول الامر الا انها بعيدة عنه بعدًا لا يمكنها معه ان تماسه
لاكن من بعد ايام قلائل اذا نمى ذلك المني وكان الرحم لا يزال يقبض
نفسه وينضم امكن ان يتصل بجزء بعد جزء من المني ويضامه ويمسكه
جزءًا بعد جزء من المني جزء من الرحم مرة هذا الجزء ومرة جزءًا اخر
ولأن ذلك الغشاء الذي يغذو العروق والشريانات التي فيه مجتمعة
يتشبث الرحم بالغشاء ويمسكه بتلك الافواه المفتوحة

كما يتشبث السمك الذي يقال له الكثير الارجل ويمسك بأرجله
التي يقال لها باليونانية قوطوليدن كل شيء يلقى ولذلك صارت
هذه الافواه تسمى باسم ارجل هذا السمك قوطوليدن وقد شرحت
ذلك وذكرت انا ايضًا في المقالة الخامسة من كتابي في تشريح بقراط
وعنيت هنالك من ذم هذا الرجل وبينت جهلهم وقلة معرفتهم
بالاشرحين ظنوا ان بقراط انما عنى بقوله قوطوليدن اللحم الذي
ينبت على كل واحد من افواه العروق والشريانات باستدارة
وان بقراط لم يعن بقوله قوطوليدن هذا اللحم بل انما اراد بذلك
هذه افواه العروق والشريانات التي تجري فيها كل شهر فضلة
الدم من جميع البدن الى الرحم وينصب فيه وكل فم يلقى المني
من هذه الافواه اي فم كان فالمني يجتذب به هذا بقدر ان ينشف
الغشاء الذي عليه لأنه يكون لينًا بعد قريب العهد بالجمود ثم انه
على طول المدة كما قلت قبل يصير عروقًا وشريانات متصلة
بالعرق او الشريان الذي في الرحم شبيهه به وانت ترى عيانًا
في تشريح الحيوانات الحوامل ان الغشاء الخارج من اغشية الجنين
مملوءًا عروقًا وشريانات وهذا الغشاء الخارج الذي تترقى فيه الشريانات
والعروق التي تجري بالدم والروح من الرحم وتوصله الى الجنين تسمى

مشيمة فاما الغشا الاخر الذي اصله في القرنين فانهم سموه باسم اشتق
له من شكله وذلك انه شبيه باللفافة فسموه اللفائفي والذي
ينتفع به الجنين من هذا الغشا في الايام الاول هو ما وصفنا قبل واما
بعد ما تكثر الفضول الرطبة فيندفع منه بان يصير وعا لها احرزنا
وانا اذا صف لهذه الامور صفة اشد استقصا من هذه بعد قليل
فاما الان فانا قايل ان عاية الذكر المني تجتذب اليه الدم والروح الذي
ياتي في العروق والشريانات ويدخلها التجويف واحد في داخله
ويجتذب على ما وصفته قبل من الشريانات مع الروح من الطعب
اجزاء واحد هذا جا من الدم الذي في العروق ومن هذا الدم يخلق اشد
الاحشا حرارة واما الدم الاخر الغليظ فيخلق منه الكبد ولذلك
تجتمع العروق الكثيرة التي في المشيمة وتصير عرقا واحدا عظيما
ياتي هذا العضو وتجتمع الشريانات الشريانين واحدا ياتي ذلك العضو
الاخر الذي لشدة حرارته وقوتها صارت بمنزلة لهيب النار لا يفتر
من الحركة ولكنه ينبسط وينقبض دايما فالشريانات والعروق
التي تجلب الدم والروح ساقيها الى هذين العضوين هي لهما بمنزلة الاصول
فاما الشريانات والعروق التي تخرج الدم والروح من هذين العضوين
وتوصلها الى جميع بدن الجنين فهي بمنزلة سوق الشجر التي تنقسم

الى اغصان كبار وصغار كثيرة وهذه الشريانات والعروق ايضا
انما تحدث عندما يجوف جوهر المني واما الاصل والمبدا الثالث
الذي منه منشا العصب كله فانما يخلق من تقبض المني وذلك انه
عند اختلاط مني الذكر بمني الانثى ينتفخ وتحدث نفاخات كثيرة
وتجتمع منها روح تغوص وتدخل الى داخل حتى انها تحفظ نفسها وذلك
لانها ليست كالبخار بل هي شي يتولد بذاته وهو مبدا واصل
لكون الحيوان وكذلك الرطوبة التي تجود هذه الروح فاذا انبثت
الروح هنالك وجمعت نفسها احدثت في المني تجويفا مملوا روحا
وكما لا يشمل استفراغا من المني تحفظ فيهما ومسكنها كثيف
فيدفع ما في رطوبة المني التي تحيط بها من الجزء الغليظ الصلب
الى سطحه الخارج وهذا الجزء اذا طال به الامر وعملت فيه الحرارة واليبس
صار عظما فهذه الامور كلها تفعلها القوة التي بها يكون
خلق الحيوان منذ اول الامر الا انه لا يتبين منها شي في الابتدا لضعفها
ولكنها في اول ما يمكن ان يقع عليها البصر تكون اعظم
ما يرى من الاعضا هذه الثلاثة وتكون موضوعة واحدا فوق
من الاخر على الولا يماس بعضها بعضا ويكون الذي يريد ان يهيم
منها مبدا العصب اعلاها موضعا واشرف مجلسا ويكون

القلب والكبد موضع عن ان يشعل منه بناس احدهما الاخر حتى اذا طالت
المدة لا تزال هذه الثلاثة الاصول التي ذكرناها تزداد نموا وتبعد
احدها عن الاخر دايما ويتشعب منها شعب تاتي جميع البدن
التي تخلق زيادة بعد ما ينشعب من الدماغ النخاع بمنزلة ساق
شجرة ويخلق من القلب الشريان الاعظم الذي يسميه ارسطاطاليس
اورطي ومن الكبد العرق الذي يقال له الاجوف ثم يظهر عيانا
ان منذ اول الامر مع كون هذه التي ذكرتها ينعقد عظم الصلب
حول النخاع على النحو الذي وصفته قبل وعلى هذا النحو يستدير
القحف حول الدماغ ويحيط الصدر بالقلب كانه بيت من البيوت
واسع وثيق معا وهذا البيت من بعد الولادة لتبين يكون بيتا
للقلب وحده بل يكون مع ذلك آلة من آلات النفس اولى متقدمة
حقيقة الا ان هذه الامور انما تكون بآخرة في وقت غير هذا وانا
عايد الى اول خلق الجنين وكيما يكون كلامي سهلا بينا قد
رايت ان اقسم جملة خلق الحيوان الى اربعة اوقات فالوقت الاول
منها هو الوقت الذي نجد عيانا في التشريح وفي الاسقاط ان الاغلب
نوع المني وفي هذا الوقت لا يسمي بقراط العجيب في خصاله كلها
فضلا عن غيره تكون الحيوان حملا ولا جنينا ولا ولدا بل انما يسميه

كما سمعنا من قوله قبل في المني الذي يسقط في اليوم السادس
منيا حتى اذا هو امتلا دما وكان القلب والدماغ والكبد لم يتفصل
احدها من الاخر بعد ولا صارت لها صورة الا انها قد جمدت وانعقدت
وصار لها مقدار يعتد به كان هذا هو الوقت الثاني وفي هذا الوقت
تبين يكون الاغلب على جوهر الولد المني بل جوهر اللحم ولا نجد ايضا
بقراط يسمي ما كان من هذا النوع منيا بل انما يسميه ولدا كما
سميناه نحن واما الوقت الثالث الذي بعد هذا فهو الوقت الذي يكون
فيه على ما وصفت الثلاثة الاصول والاعضاء المعروفة تظهر للبصر
ظهورا بينا وتكون ساير الاعضاء قد تخططت كلها وتصورت
صورة خفية واثبت ما تراه منها في ذلك الوقت خلق الاعضاء التي الى
جانب الثلاثة الاعضاء الاصول واخفى من هذه ايضا صورة الاعضاء
التي في اليدين والرجلين لان هذه كلها كما قال بقراط انما تتفرع
بمنزلة الاغصان في آخر الامر وانما اراد بتشبيهه اياها بالاغصان
المتفرعة ان تدل على قياسها مثل قياس اغصان الشجر اذا تفرعت
واما الوقت الرابع وهو آخر الاوقات فهو الوقت الذي تنفصل فيه
جميع الاعضاء اليدان والرجلان وتتميز وحينئذ يسمي بقراط
الولد جنينا ويسميه ايضا حملا وفي هذا الوقت يقال انه يتحرك

برجليه ويتحرك ويركض كالحيوان التام وليس بنا في هذا الموضع حاجة
الى ذكر الحمل على انه حيوان لان جميع خلقه وكونه من المني انما
هو بمنزلة خلق النبات وكونه وعلى مثال النبات يتميز منذ اول
الامر ان مبدا حركته ومبدا خلقه كل واحد منهما مبداين وذلك
انه كما ان اصل النبات من الناحية السفلى وفي الارض كذلك الحمل
يتصل ايضا في مشيمته من العروق والشريانات بالارحام وكما ان للنبات
ساقا يرتفع الى الجو كذلك للجنين ما يتشعب من الثلاثة الاعضاء
الاصول وانا اعيد القول واقول انه كما ان النبات اذا نبت من البزر
تتشعب منه شعب الى الوجهين فيتفرع منه الى الجو ساق او اغصان
كبار وصغار ثم من الصغار حتى ينتهي ذلك الى الاقاصي وتفشت
منه الى اسفل اصول كذلك الامر في الاجنة ان قسمة الشريانات
والعروق تجري على هذا النحو وقسمتها في بدن الجنين كتقسم
الاعضاء من سوق الشجر وقسمتها في الرحم كتقسم العروق من
الاصول ولهذا السبب انا الوم ارسطوطاليس لا يثبت في موضعها
لاغفاله امرا لم يكن ينبغي له ان يغفل عنه وعظ لاحد لانه مع
هذا الشي اراه واعتقاداته يفسر افعال الطبيعة وشرحها
في النبات وفي الحيوانات تفسيرا وشرحا مختلفا من ذلك انا نرى

عيانا في جميع النبات ان في البزر مع الراس والاصل الفاعل الذي يحيط
به البزر ذا امثا واصلا هيولانيا احاطته به ليتشبث بدون احاطته
بذلك ثم يتسلب بزر الحيوان اعني المني من احد هذين الراسين والاصلين
مع ان هذا وحده قد كان فيما فيه كفاية لرجل عالم وحكيم في العلم
بامور الطبيعة في الدلالة على منفعة المني وذلك انه ان كان ما
تفعله الطبيعة في النبات ليس تفعله بقوة غير القوة التي
بها تفعله في الحيوان عند كون كل واحد منهما فقد يجب عليك
ان تحمل ما تراه في النبات وتقيسه على ما تراه في الحيوان وتعلم ذلك
الى هذا فانك تجد الامر فيهما جميعا يجري مجرى واحدا مستويا على
قياس واحد مستو وذلك ان بزر النبات يحتاج الى الارض ليتنال
منها ما ينمى به وما يغتذي به والجنين يحتاج الى الارحام لهذين
الشيئين بعينهما والنبات يرسل ساخاته من اصوله ليجتذب
بها من الارض غذاء والجنين في المشيمة شريانات وعروق كثيرة
لذلك وهي اصول للجنين وبزر للنبات تنبت فيه سوق ومن السوق
اغصان كبار ثم من هذه اغصان اخر تتفرع اولا فاولا حتى تنتهي
الى الاقاصي وانت تجد في الجنين نظير ذلك فتجد السوق في بدنه
بينة من كل واحد من الاعضاء الاصول وهي الشريان الاعظم

والعروق الاجوف والنخاع ثم يتجزأ كل واحد من هذه تتشعب منه شعب
كالاغصان الكبار المنقسمة الى اغصان اخر ويتجزأ هذه ايضا تنقسم
الى اغصان اخر اصغر وتجزيد لا ينقطع دون ان ينتهي بها الاصول الى
الاطراف الاقاصي فان انت وجدته عيانا ان هذا النبات اعني الحيوان
ذو ثلاثة اصول يتفرع في بدنه منها شعب او وجدته نباتا له
دم او نباتا له لحم فليس ينبغي ان يقضى به من اجل هذا انه شيء اخر
غير نبات اذ كان الفاعل له والذي فيهما جميعا فاعلا واحدا اعني
النفس النباتية ولكن ينبغي ان يحسن النظر من اصل في امر هذا النبات
في انه سيصير حيوانا الا انه يصير حيوانا بعد ان يزيد قوى اخرى
يحتاج اليها لينتقل بها من موضع الى موضع بعد ان يستكمل ويفارق
الارحام ولان هذا امر لم يكن يمكن ان يصير اليه هذا لو انه كان باردا
كمثل برودة النبات ولولا انه كان عديم الالات التي بها ينتقل
فكان لذلك يحتاج ان يكون حارا حرارة معتدلة بمقدار ما يوافق
الحيوان ويشاكله من الحرارة وان يكون بمقدار ان يستبدل موضعا
بموضع فصار له اصلان اخران زائدان على الاصل النباتي احدهما الاصل
الذي منه تتفرع الالات الحافظة للحرارة الطبيعية والاخر الاصل
الذي منه تتفرع الالات التي تتم بها الحركات الارادية الا ان كانت

الى بدن الاصلي واستعماله لمائية آخر الامر واما الاصل النباتي فهو له
قبل الجميع وهذا الراس والاصل النباتي هو المولد للعروق والاعصاب
والعظام والاغشية لا من الدم لكن من نفس المني وهذا هو ما كنا
قطعنا قبل بالكلام الذي [illegible] اعني ان اول ما يفعله هذا الراس
والاصل انه يحوط على الجنين والمشيمة من خارج ثم يغشيه هذا بالغشا
اللفايفي وهذا الغشا هو على ما وصفنا يغير المشيمة في الكون
وهو مع هذا يغير خلق الحيوان بغير ولد اذ كان لا بد ضرورة من ان
يتولد في بدن الحيوان في الارحام فضول بمقدار عدد ما وحاله في
كيفياتها على مثال ما عليه اجناس الفضول في الحيوانات التي
قد فارقت الارحام ومن هذه الفضول اما البول والغايط فيتولدان
بعد ما تخلق الاعضا واما في اول الامر فيجري من بدن الجنين بخار شبيه
بالعرق الذي يجري من بدن الحيوان المستكمل فيسره العضله فلما
احتاجت ضرورة الى ان يجعل لها غشا كما يجعل للبول الغشا
اللفايفي فجعل لها الغشا الذي يقال له باليونانية امينوس وهو
غشا يحيط بالجنين كما يدور ولم يكن ينبغي على طريق العدل
والحكمة ان يصرف الغشا اللفايفي الى ما يحتاج اليه من هذا الباب
وان كان قد خلق قبل الغشاء المسمى امينوس لامرين احدهما لان

هذا الغشا رقيق ضعيف وذلك انه انما خلق من ارق ما في المني
واشبهه بالماء والغشا الذي يراد منه ان يحيط بالجنين ينبغي ان
يكون له غلظ كثير اذ كان ليس بعض منه على ان يقلع عن الجنين
فقط لكنه يحتاج مع هذا ان يحتمل ما يمر به من حركات يدي الجنين
ورجليه والامر الاخر ان الغشا اللفايفي كان اضيق من ان يفي
بالاحاطة بالجنين كله وعسى ان تقول فكيف لم يجعل واسعا
والجواب في ذلك ان نطفة الانثى على ما وصفت قبل اقل كثيرا من
مني الذكر واذ كانت كذلك فلم يكن يمكن ان يجعل الغشا اللفايفي
واسعا طويلا معا لكن تهيا له ان يكون بالضرورة طويلا لانه معلق
الى فم الرحم واذ كان الامر كذلك فبالواجب والضرورة صار
ضيقا ولانه كذلك ولانه مع هذا ضعيف جعل للجنين غشا واسعا
غليظا يحيط به من خارج يقبل ما يجري من بدنه من البخار الرطب
وهذا الغشا يتكون من استمساك الارحام بالمني في اول الامر وذلك
لان المني لم يكن له بد من ان يجري منه هذا المكان الحرارة فاما سائر
الاغشية فلم يكن منها شي لا بد من كونه ضرورة في الايام
الاول لان جوهر المني لا يفي بان يكون منه هذه كلها لكن اذا مرت
الايام صار من المني حينئذ ثم انه اذا اغتذى براما ونمى وصار عظيما

جزا وفي ذلك الوقت يحتاج ان ينفصل القلب من الكبد وينبغي حينئذ
ان يكتنف القلب ويحيط به من خارجه جلا لا وجنة له خاصة وان
يمتد على البطن الغشا المسمى باريطوناوس وهو الصفاق ويستبطن
الاضلاع الغشا المستبطن لها وعند ذلك ايضا يحتاج الدماغ
ان يتغطى بالغشائين المحيطين به ويحتاج النخاع ان يحيط به هذان
الغشاءان وغشا اخر ثالث ويصير على جملة بدن الجنين من خارج
غشا يحيط ويعرف بينه وبين الاغشية المحيطة به من خارج ليكون
ذلك للبدن جنة طبيعية تحول بين الفضول التي تريد ان تجتمع في الغشا
المسمى امينوس وبين الاضرار بالبدن ثم ان هذا الغشا الذي يجن
البدن يصير في اخر الامر جلدا وذلك عندما ينبت على الجنين جوهر
اللحم والطبيعة تصرف من المني في كون هذه كلها ما هو متنه
لزج فاما الغلظ ما فيه واقربه من طبيعة الارض واقله لزوجة فالطبيعة
تصرفه الى موضع العظام لان خلقه الجنين كله تكون في هذا
الوقت قد تمت من قبل ان يفعل الطبيعة لا ينقطع ولا يعتري شي من
اجزائه وهذا الوقت هو الوقت الثالث من اوقات الحمل ولان الطبيعة
قد رسمت اثار الاعضاء وصورها كلها ولم يبق لها من جوهر
المني شي ولا بها ايضا حاجة اليه فقد جاز لها ان تبين صور الاعضاء

قايمة على حفافيها وأن تتمم أجزاءها كلها فهي لذلك تنبت على العظام
لحمًا محيط بها مع تمامه سوآء ثم انها تنتصب في جوهر العظام
من الجزء الدسم حتى اذا تبرع العظم نفسه يابسًا ارضيًا خلوًا من
الدسومة عرض بذلك الشي الدسم والتحمه بالعظام فيعمل منه في
اطراف العظام رباطات يرتبط بعضها ببعض وتجعل منه ايضًا
في طولها كما تدور اغشيه رقاقًا تلتف عليها وهي الاغشيه
التي يقال لها المحيطة بالعظام وعلى هذه الاغشيه التي يقال لها
ينبت اللحم وابلغ القوى فعلا في كون العظام قوية الحرارة وذلك
ان الحرارة هي التي تسخن العظام اسخانا قويًا شبيهًا باسخان الاتون
وتنشيها كما تشوي بالنار وتجففها وذلك لان هذا كان اول الامور اولى
بالعظام واصلحها لها اذ كانت تحتاج ان تكون يابسة ولان الشي
الدسم منها مميزا خاصة كان ينصب ويخرج منها كما يخرج
الرغوة والزبد من الاشياء التي تغلى بالنار فاما المواضع التي ينبت
اللحم فيها على العظام انفسها من غير غشاء يلتف عليها
فجميع ما هذا سبيله من العظام يكون اغلظ عرضًا للاسومة
والاغشيه الملفوفة على العظام يتخذ منها شي رقيق يلتف
ايضًا على اللحم ثم تاتي ايضًا كل الحمة من هذا اللحم المبني على العظام

عصبة تتعرق فيها بعد ان تتحلل وتصير خيوطًا ادق من غزل العنكبوت
ويلقيها ايضًا خيوط اخر على هذا المثال في الرقة من الرباطات
وتلتف على هذه الخيوط كلها وهو التي يعبّ لحم يملا ما بينها
من الخلل ويسدها ثم ان هذين الجنسين من الخيوط وهو الليف
يعود فيجتمع ويصير جملة الالة التي يلطف لتركيبها من هذه
الخيوط وهو الليف ومن ذلك اللحم المحشو فيما بينها عضلة
والمجتمع من تلك الخيوط تفرقها في العضلة وترفيع في
العضلة على ما وصفنا من الرباط جزء عظيم ويقع فيها من
العصب اجزاء من تتعرق فيها شبيهة بذلك وكذلك يتعرق
من العصب في جميع الاعضاء في البدن من الخيوط والليف جنس
آخر موجود في المعدة والمعى والمثانة والمرارة والقلب
والارحام وكون هذا الليف من المني ونحيط بها الليف جملة
جرم كل واحد من هذه الاحشاء كما يخالطه بالشي المضفور
وهذا الجرم كونه من الدم لان جميع الاجرام التي نوعها نوع الحمى
انما تولدها وكونها من الدم وكلما هو من جنس الاغشية
فانما يتكون من المني ولذلك صارت جميع الاجرام التي كونها من الدم
ان خسرت في وقت من الاوقات سهل تولدها وكونها مرة ثانية

وذلك لأن المادة التي كونها منها كثيرة غزيرة في البدن فاما الاجرام
التي كونت من المني فانها اما لا تعود ولا تتولد مرة ثانية واما ان كان
ذلك يعرض في البدن على ان القوة الفاعلة لهما جميعا قوة واحدة
بعينها وانت تقر فيما احسب بان السبب الفاعل موجود في الحيوانات
المستكملة لان الطبيعة لا تدع الحيوان ولا تنساه فواما القوة
وذلك ان القوى التي لم تكتسبها الطبيعة من شيء آخر وانما هي
لنا من المني لا يمكن ان تخليها ونسيها وتفعل امرها واذ كان
الامر كذلك فلم صار اذا افتقد من البدن شحم او لحم تولد مرة ثانية
شيء مثل الذي ذهب اعني شحما آخر او لحما آخر والشريانات
والعروق والعصب والاغشية والرباطات والاوتار والعظام
والغضاريف متى ذهب وبعض شيء منها مرة واحدة لم يعد ولم يتولد
مرة ثانية والعجب من هذا كثير انه متى كان واحد من هذه
عاريا مكشوفا واحتجنا الى تطهيره وتعليقه وختم القرحة
التي هو في موضعها وجدنا اللحم ينبت حول كل واحد من هذه التي
ذكرناها فاما جرم على مثال الجرم الذي انكشف وتعرى فانا لا
نجده ينبت ولا يعود بوجه من الوجوه ولو انا داوينا الموضع بالادوية
المنبتة الى ان الطبيب افتقو الان هذا يعرض بشيء من الاسباب

الاخر خلا ان المادة التي يتولد منها اللحم موجودة والمادة التي يتولد
كل واحد من تلك ليست في البدن والاقعا ذا انظر أي تقول في
شعبيات الشريانات واجرام العصب لئن لها قوة تولدها وتحدث
مكان ما تنقص منها من جوهرها شيء شبيه به ان قلت ذلك فمن يجز
هذا العقل مطابع اكثر من كل شيء لغي ان يحدث ما يشبهها او فيه
كان البدن يغتذي بوجه من الوجوه لو لم يكن فيه قوة سبيلها
هذا السبيل اذ كان لا بد من ان يتحلل ويتفش شيء من جوهر كل واحد
من الابدان فهو لذلك يحتاج الى شيء يغذوه والذي يرد من الغذاء ينبغي
ان يكون شبيها بالذي يفنى ويتحلل من البدن وانا اذكر ايضا في
هذا الموضع ايها الحبيب ارسطاطاليس بقولك وهو انه لا بد من ان
يكون احد امرين اما ان يكون اجزاء كل واحد من هذه موجودة في الاغذية بة
مختبئة فيها ويكون الغذاء انما يتم بان يصير كل شيء من تلك الاجزاء
الى ما يشبهه واما ان يكون الغذاء انما يتم بان تتغير الاغذية وتستحيل
الا ان الراي الاول من هذين هو راي من ينتحل الاجسام المتشابهة الاجزاء التي
الذي نقضت ورددت على اهله وبينت انه ليس بحق واخترت وآثرت
الراي الثاني الذي يعتقد ان الاغذية تستحيل وتتغير وانت تعلم ايضا
انه ليس يمكن ان يقول ان التغير والاستحالة تكون من كل شيء على مثال

واحد وذلك ان الشيء الذي هو اقرب من طبيعة الشيء المتغير المستحيل
يكون التغير والاستحالة اليه اسرع واسهل ولذلك صار الامر في ان
يكون من الدم لحم سريع سهل جدا والامر في ان يكون منه غشا او عصبة
او عظم او طبقة من طبقات العروق والشريانات اعسر واشد
فكل واحد من الاعضاء التي تريد ان تغتذي تجتذب اليه من الدم ما هو
مشاكل له كما علم ذلك واحسن في علمه ابقراط وبينا
نحن بكلام طويل في موضع غير هذا وبينا ايضا ان من الاعضاء ما يحتاج
الى دم اغلظ من الدم المعتدل ومنها ما يحتاج الى دم اسخن ومنها ما
يحتاج الى الدم البلغمي عليه اغلب ومنها ما يحتاج الى الدم السوداويه
عليه اغلب ومن الاعضاء اعضاء تحتاج الى دم اخلص وانقى
ومنها ما يحتاج الى دم اقل خلوصا ونقا ومنها ما يحتاج الى دم مستحكم
النضج تام الانهضام قد استقصى عليه في التنقيه والتخليص
ومنها ما لا يمتنع من الاغتذاء ولا يعوقه عنه عايق ولو كان
الدم الذي يغتذي به ليس كذلك ومن بعد اجتذاب كل واحد من
الاعضاء الخلط المشاكل له يحل ويتجزى ذلك الشيء المجذوب
الى اجزاء كثيرة ويصير كالبخار ثم يتصل بالاعضاء التي اجتذبته
بعد ان يتغير ويستحيل في مدة طويلة وهذا ايضا مما قد بينا قبل

ثم ان العضو الذي اجتذبه اليه وشبهه بنفسه يلحمه بنفسه ويلصقه
بما في طول مكثه واذا كان الامر على هذا فلا تظن ان مبدا كل واحد
من الاعضاء الاول من اعضاء الحيوان يكون من المني وان غذاه في اخر
الامر واشكل الاغذية له يكون شيئا اخر غير المني والوجه الذي
به يتولد هذا الغذاء اذ كان الامر في العضبة عليه سهل جدا
الا اني احب ان اضم الى القول في ذلك واريد عليه برهانا صحيحا ولا سيما
اذا كان ذلك البرهان من اخص الاشياء واشكلها بهذا الكتاب
فاقول انه كما انا حين كنا نذكر منفعة المني او قوته جعلنا
ابتدانا من الامور الموجودة حسا وعلمنا ان المني يبقى لا بثا
في الارحام اذا ارادت المراة ان تحبل ثم فتشنا وانتجنا شيئا
بينا الامر عليه كذلك اري في هذا الوقت ايضا انه لا ينبغي لي
ان انتزع من الامور التي تظهر بالتشريح فاقول انا نجد عيانا في
التشريح شريانات وعروقا تاتي كل واحدة من البيضتين وتجيها
اليه ليس هو في طريق مستقيم كمجي الشريانات والعروق الى
ساير الاعضاء كلها لاكنها تتردد وتلتف دورات ولفات كثيرة
مختلفة واول دوراتها ولفاتها تكون شبيهة بقضبان الكرم
او بالعروق المتسعة التي يقال لها الدوالي وهذا السبب اخصب

ان المشرحين خطر ببالهم ان يسموا بعضها الشبيهة بقضبان الكرم
وبعضها الشبيهة بالدوالي الملتفة واذا انعقدت هذه الشريانات
والعروق في دورانها ولفاتها هذه التي تكون فيها قبل وصولها الى البيضتين
رايت ان الدم يبيض فيها اولا اولا ثم انه في اخر الامر اذا وصل الى الشريان
والعروق [illegible] الى البيضة وجدت فيه جوهر المني عيانا وانا ارى في هذا
الموضع البحث عن هل يزداد بقي المني بفعل من طبيعة البيضتين
لا يمكن ان يتم ويستكمل دونه وانا ان احببت اولا في متابعة ارسطا طاليس
واضع ان البيضتين لا منفعة فيهما لكون المني فتكون الشريانات
والعروق وهي الفاعلة لا لجل هذه الرطوبة المعروفة بالمني فقط
بل لجميعها واذا كانت كذلك فالواجب ان يكون منفعتها في
توليد المني لان توليدها اياه من الدم يحتاج ان يلبث فيها مدة
طويلة لان الذي ينتفع به من دوران هذه العروق والشريانات
والتفافها انما هو هذا واذا هي غيرت الدم فانما تغيره الى المني
وكل مغير يغير شيئا فانما يصيره الى طبيعته وهذا الشي الذي
يتغير حاله على ما نرى منها عيانا حال موافقة مشاكلة لما
تغتذي به اجرام الشريانات والعروق واذا كان ليس علينا [illegible]
نحن نخرج ارسطاطاليس ايضا موافقا لنا على هذا حيث يقول انه

ينبغي لنا ان نقول خلاف ما قالته القدماء وذلك ان القدماء قالوا ان المني
هو الشي الذي ياتي من كل عضو ونحن نقول انه الشي الذي من شانه
ان يذهب الى كل عضو وهذا الراي بعينه رايته في قوله يجب اذن
ان يكون المني اصلح وانفع جزء في الغذاء والانفع والاصلح في ذلك
ما كان عن نفس الشي الكاين منه وكان كل واحد من الاعضاء انما
يكون منه ولذلك قد يجوز فيما احسب للانسان ان يتعجب منه اكثر
اذ كان في المقالة الاولى من كتابه في كون الحيوانات فصل في هذا
القول الذي اثبتناه قبل الذي يخالف فيه القدماء ويرد عليهم اقوالهم
لا لتماس البرهان على جوهر المني ان منه يكون كل واحد من الاعضاء
ثم قال في مواضع اخر من هذه المقالة ان كل واحد من الاعضاء يكون
بالمني لا منه لان الذي منه يكون كل واحد من الاعضاء انما هو دم
الطمث ولعل قايلا يقول ان قولنا نحن قد صار اكثر تشكيكا
وذلك انه ان كانت العروق والشريانات يمكنها ان تولد المني
فلم اذا هي قطعت لا ينبت من اجزائها المقطوعة اجزا اخر ولهذه
المسئلة جوابان احدهما ان العروق قد لما قوم تولدت في القروح
العظيمة كما قد راينا نحن ايضا في الرايمن في اعضاء اخر انه
تولدت فيها عروق [illegible] في العظم والعروق والجواب الاخر جواب

عسى في الناس من لا يرضى أن يسميه جوابا لكن تفسيرا وذلك اني أخبرت
فيه بالسبب الذي من أجله صارت العروق تتولد ومن أجل ما تولدت
ولم يزل تولدها في خلق كثير لاكن في العرق بقرب الغدد وفي السرة
وصارت الشريانات والعصب لم يربما أكثر فلذلك تولدت في ابدولو
في السرة أو العرق الآن مؤخر ذكر ذلك في هذا الوقت ذاكره بعد
قليل كيما لا ينتشر على هذا القول ولا يدخله نقص ولا تقصير
وأما الآن فما قدر ان أستتم ما قلته مما رددت به على ارسطاطاليس
في قوله ان البيضتين لا ينتفع بهما في كون المني فإنه انما دعاه
الى ان ينسب تكون بعض الشريانات والعروق ظنه بالبيضتين
هذا الظن فأقول انه ليس يجوز ان تكون هذه الشريانات والعروق
طبعها طبع يولد المني ويكون سائر ما في البدن من الشريانات
والعروق ليس لها مثل هذه الطبيعة بل لو كان في موضع غير
هذا من البدن شريانات وعروق لها دارات ولفات على مثال دارات
هذه ولفاتها لكن سيستبين في ذلك أيضا مثل هذا الخلط الذي
يصير منيا فإن كانت الشريانات والعروق تولد هذا وتغتذي
منه وكان الغذاء هو المولد لأجزاء المغتذي به وليس يمكن ان يكون
تولد جبلة العرق او الشريان من شيء وتولد اجزائه بعد ذلك من شيء

آخر فالأمر في ذلك بين انه ان كان في هذا الوقت انما يغتذي بالرطوبة
التي هي المني فكونه أيضا منذ أول الامر انما كان من مثل هذه الرطوبة
وحسبنا في هذا الرد على ارسطوطاليس ولنرجع الآن الى ما كنا
أخرنا ذكره مما أخرنا الامر في ان العروق قد رأيناه نحن مرارا تتولد
في الغدد بقرب الغدد وفي السرة فنقول ان العرق الذي نبت من
عرق قد كان قديما فإن الأمر فيه معلوم انه انما يكون متصلا بهذا
حتى كأنهما شيء واحد وبعد ليس نجد في كل طبيعة من طبائع الابدان
مادة غريزية موافقة لكونه وإذا كان الامر كذلك فإنه قد
تقدم فنبت حول العرق الذي قطع لحم لم يمكنه ان يولد عرقا آخر
لأن لا آخر الامر مادة غريزية ممكنة وإذا كان ذلك كذلك فقد يجب ان
تكون القوة التي في العروق التي قطعت قوية جدا وان تكون مادة
المني ممكنة كثيرة لا يمكن مع كثرتها ان تسوقه العرق الى اللحم
الذي ينبت فيه نبات العروق منه وهذان الامران لا يكادان يجتمعان
معا وان اجتمعا فقل ما يجتمعان فإن كان العرق بسبب ان طبعه
يحتمل سنه أضعاف نحو العروق صار مع انه لا يتولد في السرة حول
العرق لا يمكن أيضا ان يتولد بعد لأن هذا المقدار الكثير العزير من
المادة مقدار لا يمكن ان يوجد في البدن كذلك أيضا كلها ابدا من

سائر الاعضاء الاخر التي تولدها من المني ليس يمكن ان ينبت مرة ثانية
من قبل انها لا تجري في البدن مادة للمني كثيرة ممكنة وذلك انه ليس
يمكن ان يوجد في شيء من بدن من الابدان اصلا مني كثير مجتمع يعني
مقدار بمنزلة ما يحتاج اليه من المادة كل واحد من الاعضاء التي تقلد
وتعطب ليكون منها ولو كان ايضا هذا المقدار سيجتمع على طول
المدة لكان ما يتعرفه من نبات اللحم يعوضه عن ذلك وينبغه فيه
واما في اول كون هذا من المني والرطوبة التي منها تخلق العروق والشريانات
كثيرة والفاعل ايضا فاعلان احدهما القوة التي في المني والاخر القوة
التي في العروق والشريانات التي في الرحم الذي يقع فيه ذلك المني
وذلك ان في القروح بسبب ان المادة ليست بممكنة ولا كثيرة
صارت هذه القوة وهي احد الفاعلين باطلة متعطلة فاما في كون
الحيوانات فالمادة كثيرة وتعاون هذا الفاعل وهي القوة التي
في العروق والشريانات التي في الارحام والفاعل الاخر الذي ليس
انما يلقي المادة ويباشرها ويلامسها من كل حد منها فيعطل بل ايضا انما
وينفذ فيها كلها واذا كان الامر على هذا فليس يجب ان يكون
الالات الاول من الات الطبيعة تخلق وقت الحمل بالعجلة بسبب
ما عليه المادة من كثرة المقدار وفضيلة الحال وبسبب ان الفاعلين

فلنمر للالات مجتمعين يفعلان معا واذ قد بينا هذا فليكن لسائر ما كنا
اخذنا ذكره وذلك انا ناقضنا ارسطاطاليس بكلام يسير جدا
لانه سلب البيضتين تولد المني فانه يجب ان كان ليس المولد
للمني البيضتين ان يكون المولد له الشريانات والعروق ولكن
ليس ينبغي لنا ان يدعونا رأينا بالموافقة على ارسطاطاليس وجعله
بأمر البيضتين امر يستخف وجوده والوقوف عليه الى ترديدنا
الراي مع ما هو عليه من الجلالة وعظم القدر بلا برهان فلعل رجلا
من الارسطاطاليسيين يثب علينا وينتهز هذه الفرصة منا
ويرمينا بأن صحتنا سمت قوم يشتهون الحق ويشتاقون اليه
وعند الحقائق انما نختلس الكلام اختلاسا من غير ان نبين
ما نقول ببرهان ونحتج فانه ليس ينبغي لنا ان كان ارسطاطاليس
لم يعرف قوة البيضتين ان نكون نحن بهذا السبب نعطي الشريانات
والعروق المعروفة بذوات الدارات واللعاب جميع تولد البدن
ولذلك انا قائل لهم لا رادا عليهم اني لا استحيي حقا واحرى من ان اكون
اعطي هذه الشريانات والعروق جميع تولد المني ولكن انما
اوحيت هذا واخذته من قرب وبسهولة لسبب ارسطاطاليس
كيما لا يطول كلامي في الرد عليه وانا عايد الى مناظرة القوم

الذين يظنون ان المني كله انما يكون ويتولد من البيضتين واول ما
أسئلهم عنه ان كان المني انما هو عمل للبيضتين فقط فلم نجد
المني عيانًا في الشريانات والعروق التي تاتي البيضتين من فوق محتبسًا
فيها فكما انه لا يمكن ان يوجد في المعدة ولا في المعي دم لان المعدة
والمعي لا منفعة لهما في كون الدم كذلك كان ينبغي ان لا يمكن
ان نجد في هذه الشريانات والعروق مني لو كانت لا منفعة لها في
توليده ثم اني اسئلهم بعد ذلك عن المنفعة في دارات هذه العروق
والشريانات ولعطفاتها فانه قد كان يمكن فيما أحسب ولقد كان
اسهل وأخف وأهون ان تكون هذه الشريانات والعروق تنحدر
الى البيضتين على استقامة من غير ان يدور هذا الدوران ويلتف
هذا التلفف ثم اسئلهم بعد هاتين المسئلتين هل صفاقات
العروق والشريانات عندهم موات لا يمكنها ان تغير المادة
التي تلقاها او تتصل بها مدة طويلة ام يقرون بانها تغير ذلك لانه
لا يوجد ان يغيرها لا تغيره يكون بحسب طبيعتها فان هم قالوا
هذا كان الامر أشنع وأقبح وما أشبهه الا بقول رجل يقول ان النار
تسخن وهي باردة وذلك ان التغيير والاستحالة في الكيفية ليس
هو شي اخر سوى المفعول به بالفاعل فان هم أقروا بهذا لهذه

الصفات تجعل الشيء الذي تحيله وتغيره عليها لزمنا انهم ليس
في هذا شي اكثر من ان يوجب لنا توليد المني ونحن نضع هذه الامور
هاهنا ونأخذ في ذكر الجزء الاخر من القول فان قومًا من الاطباء ايضًا
قد ظنوا بان البيضتين لا منفعة لهما في شي من توليد المني
ووجدوا حجة لذلك مقنعة يحتجون بها من سالهم عن السبب الذي من
اجله صار الحيوان اذا قطعت بيضتاه او نبعتا او بردتا لسكران
لا يولد اذ كان لا منفعة لهما في توليد المني وبعض هذه الحيوانات
كان ارسطا طاليس ايضًا او من قال لنا حيث قال ان منزلة منفعة
البيضتين من الشريانات والعروق كمنزلة الحجارة التي تعلق
في الانوال المنصوبة فيما تنتفع به تلك الانوال منها وذلك ان
البيضتين اذا جذبتا هذه الشريانات والعروق الى اسفل حفظتا
عليها داراتها وعطفاتها التي زعم هو انهما تنفع في ان تكون
حركة العضل المعروف بالمني اشد ابطاءً واذا قطع البيضتان
على ما قال ارسطا طاليس انجذبت تلك الشريانات والعروق
الى فوق ولا جل هذا تنتقض من قبل ان البيضتين اذا بردتا بردًا
شديدًا صار الحيوان لا يولد على انهما في ذلك الوقت ايضا يمكنهما
ان تجذبا اوعية المني الى اسفل وان سالناهم عن ذلك قالوا ان السبب

في ابطال التوليد ليس هو ما ينال البيضتين من البرودة لكن ينال الاوعيه
المني منها فان نحن سألناهم ايضا عن السبب الذي من اجله متى نال
البيضتين فسخ او رض صار الحيوان لا يولد اجابوا بان هذا يعرض لان
الفسخ والرض ينال الاوعية المني مع البيضتين فاذا سألناهم ايضا
فان كان هذا على ما يقولون فلم اذا عرض للبيضتين ان يصلبا
او يحدث فيهما ورم سوداوي صلب عرض للحيوان في ذلك العارض
بعينه اجابونا بان هذا يعرض لان اوعية المني تصلب مع البيضتين
وبالجملة كل علة يذكرها انسان من العلل التي تحدث عنها
عدم التولد اذا عرضت في البيضتين يزعمون ان تلك العلة
بعينها تصيب اوعية المني واذا كان الامر فيهم كذلك فعسى
ان يكون الاجود في مناظرتهم ان ابتدئ بالكلام من فوق واصف
اولا الحال في خلقة اوعية المني وهيئتها فان هذا الامر لا يمكن
دونها ان يعلم شيء مما اريد ان اقوله فاقول ان في البدن شريانات
وعروقا تنشؤها من الشريانات والعروق التي على عظم الصلب
وممرها في الخاصرة عن جانبي العانة حتى يبلغ الى كل واحدة
من اللحمتين الرخوتين الموصلتين بالبيضتين وكل واحدة
منهما من اللحمتين في عضو من الحيوان موضوع على راس البيضتين

واسمها باليونانية بربدلعلى ذلك وفيها تجاريب كثيرة تنفذ فيها
الى البيضة وهذه التجاريب مملوءة من الرطوبة التي هي المني فالى
جانب هذه اللحمة شريان موضوع مناك وعرق وكلاهما ايضا انما
عند العطفة والانعراج الذي ذكرنا قبل ان يختفيا فيها منهما
جزءا يسيرا قبل اتصالهما بالبيضة والطريق الذي فيه ينسلك
المني ايضا وهو الذي يسمونه باليونانية بارستاطا اليس
الشبيه بالقرسوس من هذه اللحمة يستقي المني ثم يصعد الى
مغرس الذكر ولذلك فيما احسب ظن ابرو فلس ايضا ان البيضتين
ليس فيهما كبير منفعة في توليد المني وذلك ان الموضع الذي
من الخاصرتين عن جانبي العانة انما مبادئ الشريانات والعروق
مع ساير الاعضاء التي هناك كلها وجميعها ملفوف في لفافة
تعمها كلها يقال لها باليونانية بارنطوماوس ثم من بعد ذلك
الموضع ينشعب العشاء المسمى بريطوماوس في كل واحد من
الجانبين ثقب واحد قدر صالح وبعير منه المجرى وهو يتعظم
يجري الى البيضتين وفي هذا الطريق تنحدر ذات الشريانات
والعروق وتتولد وعاء المني الذي منشؤه من اللحمة الرخوة
الموصولة بالبيضة ومصعده الى ناحية الخاصرتين عن جانبي

العانة وهذا الوعاء يماس البيضة عند منشائه الا انه ليس كونه
وتولده منها بمنزلة صفة خلقة اوعية المني وهيئتها وانا واصف
لك امرها مرة ثانية فاقبل علي بجهدك واخلص ذهنك حتى اورد
عليك القول من دون ما اقول ان في كل واحد من هذين الطريقين اللذين
هما بمنزلة بربخين او انبوبين ينحدر شريان مع عرق ويصعد وعاء
المني ثم يعود فينحدر الا انه لا يجاوز حينئذ عظام العانة ولا يبلغ
الى الخارج منها لكنه يكون في العمق داخلا منها حتى يبلغ الى عنق
المثانة الذي يتصل به الذكر ملتحما معه واذا كان الامر على
هذا فقد تبين بيانا صالحا واضحا لمن فتش عن هذه الامور في التشريح
ان وعاء المني انما تحصل هذا التحصيل ودار هذا الدوران في مثل
هذا الطريق الطويل ليطول بذلك غاية ما يمكنه من الطول وذلك
انه لو كان يمر من اللحمة الرخوة الموصولة بالبيضة الى عنق المثانة
على المحاذاة والاستقامة لكان سيكون قصيرا جدا ولو كان ايضا
وضع البيضتين داخلا من الغشاء المسمى باريطوناون وهو
الصفاق لكان ذلك مما يبطل به نصف طول وعاء المني ودوران الشريان
والعرق فكيما يكون هذا الدوران دايما موجودا ويزيد طول وعاء
المني جعل في الطبع مجرى وطريق من الغشاء المسمى باريطوناون ونبت

البيضتان اسفل فانه اذا كان الامر على هذا عرض منه ان يكون الدم اذا
صار الى مكنه بينا ينهضم ويتغير فيصير منيا ثم يصل الى وعاء المني في غاية
ما امكن من الطول حينما يجذب ويزرق في مرة واحدة من المني بمقدار
جيد فضل ولهذا السبب جعل هذا الوعاء بالقرب من عنق المثانة
اكثر مشابهة للعروق التي تعرض ويقال لها باليونانية قرسوس
ويسمى جميعها الدوالي وبسبب كثرة مشابهة هذا الوعاء
في هذا الموضع لهذه العروق سمي بهذا الاسم اعني باراسطاطيس
الشبيه بالقرسوس ومن راى ما وصفت من هذه الامور عيانا في
التشريح دعاه ذلك الى التعجب ممن ظن ان البيضتين انما خلقتا
في الطبع ليجذبا الات المني الى ناحية السفل وذلك انه يجب عليهم
ان يخبرونا اي الامرين يريدون بهذا يريدون ان تكون تلك الشريانات
والعروق التي كان الاجود والاصلح لها الدوران تنتصب نصبة مستقيمة
ام يريدون ان يكون وعاء المني المسمى باراسطاطيس الشبيه
بالقرسوس مستقيما وما احسب بي حاجة الى الاطالة في هذه الامور
لان لي شاهدا عظيم الشهادة من الحيوانات التي بيضتاها داخل من
الغشاء المسمى باريطوناون بمنزلة الطير فانه ليس يجوز لاحد
ان يقول في هذه الحيوانات ايضا ان البيضتين معلقتان من اوعية

المني ولا امنا ان يرتاب بما كنت قلته له قبل هذا بقليل من ان وعاء المني
ينبغي ان يكون له من الطول مقدار ومقدار يعتد به وذلك انه يجوز
عليه ان يظن ان موضع البيضتين احيلا من الغشاء المسمى باريطوناون
بعض من طول وعاء المني بصعبه الذي يحدر مع الوعاء الشبيه
بالقرسوس الى البيضة الا انه ان علمت ان هذه الحيوانات قد جعلت
بيضتاها لاصقتين بحجابها وجعلت اوعية منها عريضة جدا
سهل عليه الامر وحد في الجواب وانحل عنه هذا الشك وذلك ان الموضع
الذي من دون الحجاب الى اسفل في هذه الحيوانات فارغ وهو ايضا
موضع حار واذ كان الامر فيها على هذا فالذي يناله ويكتسبه
المني في ابدان الناس حتى يكون من طول دارات الشريانات والعروق
ومن طول وعاء المني قد يكتسبه وينا له بعينه في تلك الحيوانات
من اتساع المسالك ومن موضع البيضتين وذلك ان اوعية المني
من هذه الحيوانات يفوق اوعية المني من الناس في الاتساع ويقصر
دونها في الطول واما موضع البيضتين فلانه في تلك الحيوانات في
موضع قد صار بسبب بعده الصدر يغطي آلات المني طولا ذا ا
قد صار لمجاورة لاسفل الاحشاء حارة صار يعين المني في سرعة
التولد معونة ليست باليسيرة وهذا امر انما ذكرته زيادة على

ما قد قلت له فاما قول اوليه فقد انتقض انتقاضا شافيا بالحجج
التي احتججت بها قبل وينتقض ايضا انتقاضا بينا دون ذلك بما اخبر
به سائلنا فانه ينبغي لي ان اذكر ها هنا الامر الذي غلط فيه واخطأ
فيه جميع القدماء سبقة من اصحاب الطبائع في الكلام من منفعة
البيضتين وقوتهما اذ لم يعلموا ان من قطعت بيضتاه ولم تنل القطع
اللحمة الرخوة الموصولة بالبيضة سلم له وعاء المني فلم تنله
آفة الا ان الحيوان الذي يعرض له ذلك يبطل منه التولد ولو كان
انما يبطل منه التوليد وحده لكان ذلك من احب الاشياء الى من
يريد ان يمنع نفسه الجماع ويأثر عنده لكن مع بطلان التوليد
تبطل ايضا القوة الرجلية اعني القوة التي يفضل بها الذكر على
الانثى وكذلك ايضا ان انثى قطعت من حيوان انثى بيضتيها لم
تشتهي ولم تطاوع الذكر على النزو ويبطل منها في المثل القوة
الانثوية فان اناث الخنازير قد تخصى عندنا في بلاد آسيا
وتخصى ايضا عند امم اخر ممن يسكن البلاد كاباذوقيا وجميعها
تخصب ابدانها وتسمن على مثال الخصيان ويكون لحمها الذ ما اكل
من لحوم سائر اناث الخنازير التي لم تخص كما ان لحم الذكور الخصيان
يكون الذ من لحوم الذكور التي لم تخص الا ان قطع بيضتي الاناث

ليس يعلمون العاقبة كقطع بيضتي الذكور للموضع الذي بيضتا
الاناث فيه موضوعة وذلك انهما موضوعتان الى جانب قرني الرحم
وكل واحد منهما ياتيه شريانات وعروق كما ياتي بيضتي الذكر
على الوركين المعوج وينبت من كل واحدة منهما وعاء من اوعية
المني ينتهي الى واحد من قرني الرحم ولذلك متى اراد الانسان ان يخصي
الاناث اقتضى الامر الى شق الخاصرتين كلتيهما ولهذا السبب
صار اخصاء الاناث اعظم خوفا في العاقبة من اخصاء الذكور واذ
كانت البيضتان لهما من القوة هذا المقدار العظيم فلا ادري كيف
غلط او اخطا جميع الاطباء والفلاسفة في قوتهما واغفلوها
ولم يبحثوا عن ما فيهما من معونة ومنفعة في توليد المني ام لا فبعضهم
اخطا غاية الخطاء فيسلبهما ذلك ايضا وبعضهم قال ان البيضتين
يتولد منهما المني الا انهم اغفلوا البحث عن السبب الذي من اجله
يعرض لجميع ابدان الحيوان الذي يخصى ان يكون اشد بردا واشد
ضعفا ولو كان لا يذهب ولا ينتقص من البدن شي اجزاوه اذا قطع
البيضتان كما يزعمون من اوعية المني لكان انما يتبع قطعهما
هذه الافة الواحدة فقط اعني ان يكون الانسان لا يمكنه ان يولد ولدا
فيكون من لا عناية له بتوليد الاولاد وهو حريص على ان يتقوم ويقوى

ويقوى في المبارزة والمباطشة والجهاد ليستوجب بذلك ان يتوج
ويجب له الغلبة ايثارا منه لذلك وتقديما له على ما سواه او يختار
لنفسه منهاجا اخر يقصر اليه في تدبيره ويجب في ذلك التدبير ان
يمنع نفسه الجماع لا يقدر على شي اعون له على ذلك ولا انجع له
فيه من قطع البيضتين واذا كان الامر على هذا فينبغي لنا ان نحصي
المضار عن الذين يشارعون في ان ليس اذ كان مساويا مع ما الاغلبة
لهم به من توليد الاولاد بر صوز ونبطا يجوز ان يقطع منهم كل
عضو في ابدانهم لتكون الغلبة لهم في المضار عنه ولكن ليس
قطع البيضتين من الحزم ولا هو من الامور المامونة لان مع قطع
البيضتين تنقطع قوة البدن كلها وتخرمه الجلادة والشدة وان
كان ما يعرض من ذلك ليس هو بسبب قطع البيضتين لكن كما
عسى ان يكون يقول احد منهم انما ذلك بسبب ان مجاري المني ومسالكه
تنقطع مع قطع البيضتين فقد يجب عليهم ان يبحثوا عن هذا كيف
يكون وعلى اي وجه وعلى ان ليس من مجاري المني ومسالكه واحد
ينقطع بل انما يجاوز البيضتين ويبرا منهما فقد يجب بحسب
هذا ان يكون ذهاب الذكورية وذهاب القوة ليس هو بسبب
الشي الذي يبقى دايما على حاله بل بسبب الشي الذي يبطل

وتعطل من الحيوان أصلاً أنقص هذا أن البيضتين إنما موضعهما من أوعية
المني موضع الحجارة المعلقة في الأنوال ليثبتا في المنفعة فهو يبين
من منفعة القلب إذ كنا قد نجد من يخصى يبرد بدنه من حين أنه
قد عدم أصل ومبدأ الحرارة الطبيعية وتضعف قوته كلها كما
تضعف قوة الشيوخ ولا تكون له عروق واسعة ولا دم جيد وتكون
شرايينه تنبض نبضاً صغيراً ضعيفاً كنبض شرايين
الشيوخ وإذا كان الأمر على هذا فقد يجب أن تكون البيضتان في
الحيوان أصلاً ومعدناً للقوة وتجري منهما إلى جميع البدن حرارة
كثيرة ولذلك صار من يخصى لا ينبت له لحية ويكون مع هذا
بدنه كله عديم الشعر وتكون عروقه على ما وصفت قبل صغاراً
على مثال عروق النساء ولا يشتهي الجماع ولا يتوق إليه كأنه شيء
آخر غير حيوان وإذا كان الأمر على هذا فقد يجب أن يكون للبيضتين
شيء يفضلان به على القلب إذ كانتا مع أنهما يكسبان البدن
حرارة وقوة يكونان أيضاً سبباً لبقاء الجنس والتناسل فمن
تقدمنا من الفلاسفة والأطباء أغفلوا هذه الأمور وتركوها
وجعل الخاصم بعضهم بعضاً ويتشاجرون في أمور حقيرة دنية
يبحثون عن أمر البيضتين هل فيهما منفعة لتوليد المني وأما نحن

فإنا نعود إلى ما كنا فيه من ذكرهما فنقول إن مع ما وصفنا قد نجد
في هذا الأمر الذي نحن فيه علامات تدل دلالة عظيمة على أن البدن كله
يتغير من قبل البيضتين من ذلك أن لحم الحيوان الذي يخصى يكون ألذ
ولحوم الحيوانات التي لا تخصى أقل لذاذة فقط لكن كيفية لحومها أيضاً
في المثل تختلف حتى يكون لحوم ما لم يخص من الحيوان يشبه ذلك
في روائحها أنه يكون فيها شيء ثقيل زهم شبيه بكيفية البيضتين
وعتب قوم أن سهى أرسطاطاليس عن مثل هذا وجهله به ليس
بعجيب فأما أن يسهو أرسطاطاليس فلم يكن ينبغي له أن يجهل ذلك إذ كان
هو القائل لنا مراراً كثيرة إن صغار الأعضاء قد تكون سبباً
للتغييرات العظيمة الحادثة في البدن كله وقد كان ينبغي له أن
يزيد هذه الفائدة فقط أنه متى كان عضو ذا قدر تغير
بسبب قطعه جميع البدن فلذلك العضو أصل ومبدأ لجلب
ذلك التغيير الحادث فإنه ليس يكون العضو سبباً لتغير واحد
بعينه في وقت بقائه ووقت قطعه بل إن كان في وقت قطعه
يبرد فهو لا محالة يسخن في وقت بقائه يضعف فقد كان في
وقت قوته يقوى وكان أصلاً ومبدأ وسبباً للقوة والجلد
وعلى هذا المثال إذا كان العضو متى قطع بطلت بقطعه حركة

للجماع فمن ذلك العضو كان للحيوان الذي قطع منه أن يولد وبهذا يشكل
وهذه الخصلة الثالثة ليس يمكن القلب ان يعطيها الحيوان فاذا كان
الامر كذلك فالقلب انما هو مبدأ أو أصل للحياة فقط وأما البيضتان
فيما أظن سبب لجودة الحياة وبحسب فضل الحياة الجيدة على الحياة
المطلقة كذلك مقدار فضل البيضتين على القلب في الحيوان ولئن
كان ذلك كذلك فمن الانصاف والعدل أن نشبههما بالحجارة المعلقة
في السدى التي انما تنفع بثقلها فقط وان كانتا كذلك فما السبب
الذي من أجله اذا قطعتا انقطع معهما خلق الحيوان وقوته كلها
وقد كان ينبغي لارسطاطاليس ان يجعل هذا اعظم مطلباته كلها
التي طلبها وبحث عنها في المقالة الاولى من كتابه في كون الحيوان
حيث قال عندما اخذ في تفسير منفعتهما ان البيضتين انما جعلتا
على ما لهما عليه في الطبع ليبقى تعريج أوعية المني والتعاقبها
على حالة لانا نجد عيانا ان الاصل والمبدأ الظاهر فيهما ومن اراد
ان يبحث عن منفعتهما فيجب عليه ضرورة ان يبحث عن هذا من امرهما
وارسطاطاليس يدع هذا فلا يذكره في المقالة الاولى ثم انه في
المقالة الخامسة على الحار اذا اخذ في ذكر الصوت الحاد والصوت
الثقيل يلتمس أن يبين كيف صار اذا قطع البيضتان ضعفت

القوة في فعلها وهذه حكاية قوله ○ وجميع الحيوانات اذا خصيت
تنقلب الى الانوثة ولان قوة العصب تضعف في الاصل وتصير اصواتها
كاصوات الاناث واسترخاء الصوت وضعفه كاسترخاء الوتر
وضعفه وذلك ان انسانا لو مد وترا بشيء ثقيل يعلقه فيه لكان
سيقويه ويمده كما تفعل النساجات في الانوال فانهن ايضا
يمددن السدى بالحجارة التي يعلقنها فيه وعلى هذا النحو جعل جوهر
البيضتين معلقا في مسالك المني وجعلت مسالك المني معلقة
في العرق الذي اصله ومبدؤه القلب ○ فهذا قول ارسطاطاليس
فلننظم الآن جملته التي قالها في اخره بان جميع ما تقدم من القول
محصور في هذه الجملة باختصار وذلك انه قال ان الحيوانات
انما تضعف اذا خصيت لان القلب الذي فيه يكسب البدن
السمن القوة اذا قلعت ورفعت التثقيلات التي كانت تمده
ناله من ذلك استرخاء وضعف كان القلب ليس له في طبيعته
ومزاجه قوة وشدة وانما يكتسب ذلك من مد البيضتين اياه الى
اسفل كما ان حجرين كانا معلقين فيه لكانا يمدانه هذا المد
مع انه لو كان القلب ليس له في نفسه هذه القوة ولا من شانه
ان يبعثها الى سائر الاعضاء كما تنبعث الاشياء من الطولية معا دبها

وكان يحتاج في ذلك الى ان يعان بشيء من خارج لكان له عشرة الا ان
شيء يعان بها قبل البيضتين مما لا يمكن منه ان ينفصل وينعطل ما
دام الحيوان حيا وانا ذاكر لا رسطو طاليس الذي يجب ان يمر القلب
واحد من هذه الاشياء وهو انه يصير ما امرا واشرنا قوة جا قول ان
الشريان الاعظم المسمى اورطي اذا ركب على عظم القلب
فقد كان يمكن ان يرتبط معه برباطات قوية جدا تضبطه هناك
ويكون هو يجتذب ويمر معه القلب مرافقا وكان يمكن
ايضا ان يرتبط هناك الجزء الاول الاخر من هذا الشريان الذي ينحدر
الى التراقي فانه لا فرق في هذه الاوتار التي ذكرناها هو بين ان تقدم من اي
جانب كان اعني من فوق او من اسفل مع ان الجو انما ينبغي ان يمر
من جهتين مختلفتين اعني اما من فوق واما من اسفل واما من الجانبين
واما من خلف وقدام واما من ناحيتين منتسبتين على التاريب
اي ناحيتين كانتا فان كان القلب لم يكتف بطبيعته وبنيته
التي هو عليها فيما يحتاج اليه من القوة والشدة ولاكنه كان
يحتاج كما يحتاج الوتر والشد الى ان يزداد من الاخر تمكنه
فقد كان الامر ممكنا خفيفا في ان يعمل به ذلك بهذه الشريانات
التي ذكرناها وكان يشمل ذلك ايضا وحيث ان يعمل بالعروق
وبالعصب وبالاغشية وليس من هذه واحد منقطع منه سريعا كما
تنقطع البيضتان وكم ترى للبيضتين من الثقل وكيف يبلغ
ويصل منهما العرض الى القلب فانه ولو لم يعرض في الوسط ان يكون للشريا نات
الى ينحدر اليهما من القلب دارات ولفات كثيرة وكان ينبغي ان
يستوي في تعرج هذه الشريانات او لاكنها يصل ويبلغ العرض
الى القلب لقد كان ينبغي لارسطوطاليس ان ينظر في تعرج الاوعية
الشبيهة بالعرسوس ويجرب الامر ويتحققه او لا في الاشيا التي تظهر خارجا
للعيان ان استقصى عليه الامر في ادراك ذلك بالقياس ولم يقدر
عليه وذلك ان الاشيا التي في وسطها تعرج او طي ليس يمكن اذا امرت
ان يصل العرض فيها من احدى الجهات الى الجهة الاخرى المخالفة لها دون ان
ينبسط ذلك التعرج والطي ويصير الى الاستواء ومن دون البيضتين
تعرج وطي لو انه انتشر واستوى لا يمكن فيه ان يبلغ الى مسلك
الجزئين وكان يجب بحسب هذا الا يبلغ ولا يصل في واحد من الناس العرض
الى القلب الا من كانتا خصيتاه في غاية الرخاوة والاسترسال
والذي نجده من الامر عيانا خلاف ذلك وذلك ان جميع من تكون انثياه
على هذا الاسترخاء والاسترسال يكون ضعيفا ولذلك صارت هذه
آفة انما تعرض للشيوخ ولذوي الضعف من الناس فاما الشباب

ذوو القوة فليس يسترخي منهم الانثيان هذا الاسترخا اصلا وقد نرانا
نقول في الحيوانات التي بيضتاها باطنتان داخلا من الغشا المعروف
بالصفاق وليستا معلقتين كالحجارة المعلقة في الانوال مثال ذلك
من الحيوانات ذوات الاربع الخنازير ومن غيرها الطيور فان الطيور
ليس منها كذلك جنس واحد او جنسان بل جميع اجناسها
وذلك ان البيضتين في جميع الطيور داخلتان من الصفاق في القرب
من الحجاب مستقرتان على عظم الصلب ونحن نجد هذه الحيوانات
ايضا اذا خصيت ضعفت ابدانها كلها فان قلنا ان القلب تجذبه
ايضا وتمده الى اسفل اعضا مستقرة متمكنة ليست بمعلقة
فقد ينبغي لنا ان نجعل سبب هذا المد الكليتين فانهما اولى بذلك
من البيضتين وكذلك الطحال والمعدة وغيرهما من الاعضاء اي عضو
كان فان هذه كلها تنحدر اليها عروق وشريانات مع انها ايضا
اقرب الى القلب وليس فيما بينها وبينه تعريجة او دارة فاني
ما ادري كيف ذهب عن ارسطاطاليس امر هذا التعريج وهذه
الدارات واللفات فلم يعرفها وظن ان البيضة معلقة منها
كتعليق الحجارة في السدى على ان الالتفاف والتعريج مضادة
للتمدد والانجذاب جدا واذا كان ذلك كذلك فليس جميعا في التمنع

في موضع واحد اذ كان يجب ان كان تعريج الشريانات والعروق والتفافها
نافعا فتشغيل هذه الشريانات والعروق والتفافها بالبيضتين
معا لا منفعة فيه ضار وحده اذ كان تشغيلها بالبيضتين نافعا
لنا لان ذلك مما يمد القلب ويجذبه الى اسفل فيصير مادبر في امر
الخلقة اذ جعلت الاوعية الشبيهة بالدوالي تنثني وتنطوي
بعضها على بعض مرارا كثيرة ومع اذكارنا اياه بهذه الاشياء
وبعشرة الاف شي اخر مثلها نحن نذكره ايضا بعضو قد كان حقا
يمكن فيه ان يمد القلب ويجذبه الى اسفل اعني الكبد فانه ان كان
القلب بوجه من الوجوه ليس قوته من طبيعته ومن ذاته بل يحتاج
ان يفيدنا وانما من عارض خارج عن الطبيعة فلم يكن يحتاج الا ان يعلق
في القلب جسما على هذا المقدار من الصغر مثل البيضة ويجعل
تعليقه منه على هذا البعد باوعية طولها هذا الطول وليست
ايضا بطوال فقط لكنها مع طولها كثيرة التلعب والانعراج
كذلك لمد القلب وتنزيله الكبد وهي عضو اعظم مقدارا من البيضة
باضعاف كثيرة واقرب الى القلب جدا وهو مع هذا معلق فيه
بالعرق الذي هو اعظم العروق التي في البدن كلها وهو ممتد الى
القلب على استقامة خلو من كل انعراج ومن كل التفاف وكل

عظيمة فليس الان الاحتجاج على ارسطاطاليس بما يظهر عيانا في التشريح
ونترك آراءه واعتقاداته على انه رجل من اصحاب علم الطبايع
فنقول ان ارسطاطاليس لم يزل دايبا يقول ويضع ان السبب في قوة
الاعضاء اما الحرارة الطبيعية واما الروح الطبيعي واما اعتدال المزاج
ثم انه في هذا القول الذي حكيناه عنه قبل قال ووضع ان تلك تكون
نحو الاشيا المعلقة بالقلب للقلب فقط والمزامير فيه من الاستكراه
للشي و الخروج به عن طبيعته اذا كان انما هو له من خارج كما
يصيبه المثل ما نراه عيانا يعرض في اوتار العيدان التي يشد بها هو
فان هذه ان بقيت فضل وقت طويل ممتدة تقطعت ولذلك صار العوادون
يرخون اوتار العود اذا لم يعملوا بها واذ كان الامر في هذه الاوتار
على ما وصفت فليس ينبغي قبل تقدد بها نافع للضارب بها ان يظن
بان ذلك طبيعي لها فانه ليس الحكم على ما هو طبيعي لكل واحد من
الاشياء من حاجتنا نحن الى الشي ولو قلنا ذلك لوجب علينا ان تكون
الحيوانات التي تذبح لنا في الطبخ ان تذبح وتقتل اذ كان ذبحها يبلغ لنا
نحن حاجتنا مع انه لو كان تمدد اوتار العود امر هو لها بالطبع
لما وجب من ذلك ضرورة ان يكون التمدد للقلب بالطبع وذلك انه
اذا كان تعديد النظاير الكثيرة التي يقال لها باليونانية انا عوجي

 لا يلتئم منه ولا يثبت به برهان وكم بالحري لا يلتئم ولا يثبت برهان من
مثال واحسبني قد انهات اكثر مما ينبغي عن نقض راي شناعته
وقبحه ظاهر مكشوف لا يسقط ذلك من امره عن احد من عوام الناس
فضلا عن غيرهم ولذلك قد كنت اود واتمنى ان لا يقول ارسطوطاليس
مثل هذا القول وان يكون كما امسك عن ساير الاشياء الاخر قد امسك
عن البحث عمن بحث وترك التفتيش عن السبب الذي من اجله صار
من يخصى يصير بدنه كله مثل بدن الانثى واذ كان لم يفعل ذلك فلنا نحن
نحن في البحث عن هذا الامر ونستعمل في ذلك الاشياء التي يشهد لنا نحن
وهي ما يظهر في التشريح ظهورا بينا ونقيمها مقام الاستشهاد
والاصول فنقول ان الشريانات والعروق التي تتصل وتلتحم براس البيضة
نجدها عيانا وفيها الرطوبة التي تعرف بالمني ونجد ايضا البيضة
كلها مملوءة من مثل هذه الرطوبة ومع هذا فانا نجد الرطوبة
التي في اللحمة الرخوة الموصولة بالبيضة اما بيتا تادى اليها من
البيضة كما يتادى من هذه الى وعاء المني والى جوف هذا الوعاء
الذي يلي الذكر وهو الذي سماه ابروفلس بارا سطاطس الشبيه
بالعرسوس وقد اخطا ايضا واسا ابروفلس في انه اعطا وعا
المني من الحظ في توليد المني اكثر من حظ البيضتين لان خطاه

لا يعادل خطأ أرسطوطاليس الذي يشبه البيضتين بالحجارة المعلقة
في النول وإذ كان هذا على ما وصفت فليس ينبغي لي بعد هذا أن
أطول الكلام لأني أقيس من الأشياء الموجودة حسًّا وإنّي ما
أريد بعد أن آخذ شيئاً واحداً مما قد بينت في موضع آخر وأن شهوتها ليس
يعرض به أيضاً فأقول إن كل واحد من أعضاء البدن يجتذب الخلط الذي
يجري إليه وإنه ليتغذى به الطبيعة وكل واحد من الأعضاء
إنما صار له أن يكون نامياً من قبل جوهر الرطوبة المحتبسة فيه
لا من قبل تغير جرمه الصلب الذي هو المعين للرطوبة المحتبسة
فيه وإن كان هذا على هذا وكان في البيضتين هذه الرطوبة
المعروفة بالمني محتبسة فالأمر واضح أن جسم البيضتين إنما
تغتذي من رطوبة مثل هذه وكل واحد من الأعضاء هو يغذو
ويحيل لنفسه غذاء مشاكلاً له غاية المشاكلة فيجب من ذلك
أن تكون البيضتان أيضاً تحيلان المني وقد بينت أن الشريانات
والعروق أيضاً تحيل منياً إلا أن هذه تحيل شيئاً يسيراً في وقت طويل
وأما البيضتان فمع أنهما يحيلان منياً كثيراً سريعاً يحيلانه
أيضاً نضيجاً غاية النضج وذلك لأن كيفية المني فيهما خالصة
غاية الخلوص فيما لا يزيد يعطيان هذه الكيفية في أسرع ما يكون

لجميع أعضاء البدن وما ذلك بعجيب إذ كان من تناول شيئاً يسيراً
من الحلتيت يتبين من كيفيته شيء في البول وفي العرق وكما
يتبين ذلك فيمن تناول شيئاً من شراب أو ثوم أو غير ذلك مما
أشبهه وذلك لأن القوى العفوية الشريرة تغير البدن كله من ذلك
أن على هذا المخرج متى وقع في بدن الحيوان رطوبة يسيرة جداً من
الأدوية التي يقال لها ذليطيريا وهي القتالة غيرت البدن كله
سريعاً ويداوى من تناول مثل هذا الدواء بالأدوية التي يقال لها
الكسيفارماقا وهي النافعة من شر الأدوية القتالة تكون
على هذا المثال لأن هذا أيضاً يغير البدن كله تغيراً مضاداً
للتغيير الذي تفعله به الأدوية القتالة والذي يثبت من هذا
في البدن كله ليس هو جوهرها إذ كان لا يمكن أن تكون
رطوبة على هذا المقدار من القلة تملأ في وقت يسير مقداراً
من البدن كثيراً ما يكون عظيماً جداً بل إنما يتأدى منها إليه
كيفيتها كما نجد عياناً أشياء أخر تتأدى وتنفذ سريعاً
أما من خارج فضوء الشمس في الهواء وأما في البدن فما ينفذ
من القلب في الشريانات وما ينفذ من الدماغ في العصب وإذ كان
الأمر على هذا فليس بعجيب أن يكون يتأدى من البيضتين إلى

جميع البدن قوة كما يتأدى إلى العصب من الدماغ قوة الحس والحركة
ومن القلب إلى الشريانات قوة النبض وهذه القوة التي تتأدى من
البيضتين إلى جميع البدن في الذكور سبب للقوة وللتذكير وفي
الإناث سبب للتأنيث ولذلك متى قطع بيضتا الأنثى صارت شبيهة
بذكر من خصي وذلك أن ساير الأعضاء كلها قولنا فيهما جميعًا
قول واحد بأعيانها وأما الشيء الذي هو خاص لكل واحد منهما
ومن أجله صار هذا ذكرًا وهذا أنثى فهو متى تعطل وذهب بقيت
بعده من كل واحد منهما بقية واحدة بعينها توجب له ما كان
يستحق لو أنه هذا أو أمر جعل لا ذكرًا ولا أنثى لكن شيئًا آخر
مخالفًا لهما وليس بواحد منهما وأنا مذكرك أيضًا أشياء قد
بينتها مرارًا كثيرة ومنها أن كل واحد من الأعضاء يجتذب
من العروق الغذاء الموافق المشاكل له حتى إنه يجتذب الفضل
فإنا قد بينا أن الأمر على هذا حيث بينا أن الكليتين تجتذبان
البول والمرارة الرطوبة التي من جنس المني وهذه الرطوبة
تتقدم فيهما وتعدهما لها الشريانات والعروق التي تدور وتلتف
بهذا أنالتا البيضتين زاد حسنهما من هذه الرطوبة وتلذذا
بكثرتهما وأعطتانا نحن أيضًا من كثرتهما في وقتنا ذلك

الوقت بعينه ما يفضل منها إلى الأوعية المني عن قريب وهذه الأوعية
تدفع تلك الرطوبة وتخرجها إلى خارج في وقت الجماع فإن لج الإ نسان
وأفرط في الإكثار من الجماع كان اجتذاب البيضتين للمني
من الشريانات والعروق التي تدور وتلتف أشد مداومة ولا يزال
كذلك حتى تفنيه وتفرغه كله جملة وإن أنت شرحت حيوا نًا
قد فعل ذلك لم تجد فيه من رطوبة المني شيئًا كما أنك إن شرحت
حيوانًا قد امتنع من الجماع وجدت فيه منيًا كثيرًا جدًا غليظًا
ومن كنت أحب أن تكون أنت أيها القارئ كتابي ممن يحب الحق
وتؤثره على ما سواه وإن كنت ممن لم يفعل ذلك فيما مضى
فافعله ولو في هذا الوقت ثم تنظر قولي هذا ولا تجعل امتحانك
إياه على طريق المجاز والتخمين فإنه لم يستخرج ويوجد على هذا
الطريق بل امتحنه بأن تبصر التشريح وتنظر نظرًا شافيًا في
الأشياء التي ذكرتها قبل وفي هذه الأشياء خاصة التي قطعت
ذكرها هاهنا وهي أن في الحيوانات التي امتنعت من مجامعة
الإناث تكون الآلات التي كلها مملوءة منيًا وأول هذه الآلات
الآلة التي يقال لها باليونانية باراسطاطس الشبيهة بالقرسوس
وهي جزء من وعاء المني يتصل بالذكر والثاني بعد هذا سائر ما بقي

من وعاء المني ثم بعد هذا اللحمة الرخوة المتصلة بالبيضة ثم بعد ذلك
البيضة كلها ثم بعد هذه الشريانات والعروق التي تدور وتلتف
فإن أدمن الحيوان استعمال الجماع استفرغ المني كله فلا يوجد منه
شيء إلا في الشريانات والعروق التي تدور وتلتف ولا في واحد
من ساير الأعضاء ولذلك تحتاج البيضتان في هذا الوقت أن تجتذب
من العروق التي فوقها جميع ما فيها محتبسا من رطوبة المني وهذه
الرطوبة في هذه العروق يسيرة تخالط الدم مخالطة الطل لما
يقع عليه وقد بينا أن العروق أيضا تحتاج إلى مثل هذه الرطوبة
ليغتذي بها ولذلك متى سلبتها البيضتان هذه الرطوبة باجتذابها
إياها منها بالاستكراه لأن قوتهما أقوى وأشد من قوة تلك العروق
اجتذبت تلك العروق بدل هذه الرطوبة من العروق التي هي أرفع منها
واجتذبت تلك أيضا مما هو أرفع منها وسن، من التي هي أرفع منها
ولا يزال ذلك كذلك لا ينقطع حتى يبلغ الجذب إلى جميع أعضاء البدن
فإذا استفرغت جميع الشريانات والعروق مع جميع ما في
البدن من الأعضاء وخويت من الغذاء الواجب المشاكل لها ذبلت
واسترخت وضعفت لأن كل شيء يخوى ويستفرغ استفراغا
تاما لا يزال أيضا يجتذب من الشيء الذي هو أملأ منه وكأنه

يختلس منه بالاستكراه له فإذا كان ذلك وتأدى الجذب ووصل
إلى الأعضاء كلها على الولاء فالبدن رفد له منها بعض إلى بعض
كما يتبذرون أصحاب الاستنبز ما يثقون به وأيضا إلى الآخر
وجب ضرورة أن يكون استفراغ جميع الشريانات والعروق
والأعضاء التي في جميع البدن لا ينقطع حتى تمتلي أفواهها كلها
وأعضاء البدن في مثل هذه الأوقات ليس يعرض لها أن تستفرغ
منها رطوبة المني فقط بل تستفرغ منها أيضا الروح الحيواني
لأن هذا الروح يستفرغ من الشريانات مع رطوبة المني وإذا كان
ذلك كذلك فليس بعجب أن يكون من أكثر من الجماع يضعف
إذ كان بدنه كله يخلو ويخوى من خالص ما في العادتين ويزيد
مع هذه اللذة التي هي وحدها على الانفراد تبلغ في من جهدها للقوة
الحيوانية وإضعافها إياها أن قوما قد جامعوا لذة قوية شديدة
فماتوا موتا وإذا كان ذلك كذلك فليس بعجب أن يضعف
من أفرط على نفسه في الجماع وهذه أشياء قلناها على أنها
خارجة عما قصدنا له وما هي بخارجة عنه لأن المسألة عن هذا
الباب قد سئل عنها وطولب مطالبة كثيرة ليست بدون
المطالبات في سائرها الجواب به من المسائل أعني ما السبب الذي

من اجل ذلك صار الجماع يحلل القوة ويجهدها ويضعفها وقد قال القدماء في جواب
ذلك اقوالا كثيرة كذبا وذلك انهم لم يعرفوا الاصول الاول التي
هذا الامر تابع لها اضطرارا والكلام الذي نحن فيه يعود بنفسه
ويشتد عن المعاودة لما كنا بدأنا به ونصصناه قبل فنحن نقول
ان تولد جميع الاعضاء الحيوانية الصلبة وكونها من المني
وكذلك غذاؤها ايضا من المني وذلك ان كل واحد من الاعضاء انما
يغتذي دائما من الجوهر الذي منه كان تولده في اول الامر لان
الغذاء انما هو ان يدخل البدن شيء يخلف مكان الجوهر الذي يجري
ويذوب منه ولذلك صارت الاعضاء التي كونها وتولدها منذ أول
امرها من الدم وقد يتولد ويكون في هذا الوقت ايضا فاما الاعضاء
التي تولدها وكونها من المني فليس يتولد في هذا الوقت خلا الفرد
بعد الفرد من العروق وقد رأيت ان ازيد في كلامي هذا وأضم اليه
شيئا عسى الا يكون اضطراريا لكن اذا كنت قد صيرت
الكلام في طبيعة الانثيين وجوهرهما فلا بأس بأن اتكلم ايضا
في اوعية المني فأقول انه ان كانت اوعية المني توجد ابدا
مملوءة منيا في الوقت الذي لا يستعمل فيه الحيوان الجماع فعسى
سائل يسأل عن ذلك كيف يكون بالليث شعور هذا بانجذاب

من هذه الاوعية للمني ام يدفع من الانثيين له بتوسط اللحمة
الرخوة الموصولة براس البيضة وقد ينبغي لنا ان نجيب السائل
عن هذا ونخبره كيف يكون امتلاء هذه الاوعية والكلام
في ذلك متعلق بالكلام في القوى الطبيعية وقد بينا ذلك بيانا
طويلا في كتاب القوى الطبيعية واما هاهنا فينبغي لنا
ان ناخذ من ذلك ما نحتاج اليه وننتفع به في هذا الباب فنقول انا
قد بينا ان كل واحد من الاعضاء يجتذب اليه الغذاء الموافق
المشاكل له حتى اذا استوفى منه حاجته دفع عنه نفسه اليه
الا انه يكون لما بعد من الاعضاء غذاء فهذا هو الجواب في هذه
المسألة فان سأل سائل عن اللحمة الرخوة الموصولة براس البيضة
لم جعلت ولم في الخلقة شيء جعل باطلا ولا عبثا اجبناه بانها
رباط لهذه الالات التي ذكرناها اعني رباطا للانثيين باوعية
المني وللشريانات والعروق التي يجتمع فيها المني فلولا ذلك لانه
لم يكن يمكن ان تتصل البيضة بها اتصالا مامونا العاقبة لمكان
ما يكون في وقت خروج المني من شدة التمدد القوي جدا لان طبقة
الشريانات والعروق عصبانية وكذلك طبقة اوعية المني
والبيضتين من جنس اللحم الرخو فشتان ما بينهما فاذا كان الامر

على هذا بعد كان انقطاع الشي الصلب وابلاته من الشي اللين سيكون
سريعا اذ كان رباطه معه رباطا ضعيفا لا يتشبث به ولا يتعلق
منه الا باحداث ضعيفة ولذلك يلطف ليصير هذه اللحمة الرخوة
الموصولة براس البيضة وعلى العنق والشريان والعرق اللذان يدوران
ويلتفان وجعله وسطا بينهما لا في وضعها فقط لكن في جملة
نوعها كله ايضا بان هذه اللحمة اشد رخاوة ولينا من اوعية
المني ومن الشريانات والعروق التي تدور وتلتف اصلب من البيضتين
في طبعها وهي ايضا اعني هذه اللحمة اقرب الى طبيعة العصب من
البيضة بحسب ما هي اقرب الى طبيعة اللحم من تلك الاوعية والشريانات
والعروق التي تدور وتلتف والشي العصباني الصلب لا يصلح ان
ينضم ويتشارك الشي اللحمي اللين واما الشي الوسط بينهما
فهو يصلح ان ينضم ويتشارك كل واحد منهما ولذلك صار لهذه اللحمة
من الصلابة ما يومن علينا معه ان ينقطع عنها تقدم اوعية
المني ولها ايضا من اللين ما يشاكل ما تحتاج اليه من مضامتها
ومشاركتها الجوهر البيضتين وهي لذلك واسطة تصل ما بين
البيضة ووعاء المني وان قلنا الحق فهو خير ما قلنا ان هذه اللحمة
هي اصل ومبدا الوعاء المني الذي يستقي المني من جميع البيضة ويورده

عليهما

تمت المقالة الاولى من كتاب المني
لجالينوس والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثانية من كتاب جالينوس
في المني

وقد ينبغي بعد هذا ان نذكر بيضة الانثى التي اخرنا الكلام فيها
بما مضى من كلامنا هذا ونجعل مبدانا في ذلك من الامور الظاهرة
للعيان في التشريح فنقول ان بيضتي الانثى موضوعتان الى جانبي
الرحم في كل جانب واحدة ويصير اليهما من الشريانات والعروق
التي تدور وتلتف مثل الذي يصير الى بيضتي الذكر الا انهما لا يبلغان
الى الموضع الذي منها فيه موضوعتان في الذكور لان الانثى لم
تكن ينبغي ان ترمي بنطفتها الى خارج كما يرمي الذكر بنطفته
بل انما كان ينبغي لها ان ترمي بها الى الرحم في الموضع الذي يلقى
فيه وعاء المني ويمتد منه مقدار زايدتان وهما يلتقيان الى الجانبين فتلقي

بها النطفة ويعلما فيهما وزعما ان المني يكون ممتليا من المني في
الاناث الاولى اما خاصة كما انه يكون خاليا من المني في الحيوانات
التي تعرضها بموافقة الذكور لها قريبا وقد يكون فيه ايضا مني
كثير في الاناث التي قد حملت منذ زمان طويل وترى في هذه الاناث
عيانا في تجويف الزائدتين الطويلتين اللتين يقال لهما القرنين رطوبة
من غليظة وقد قلنا ان الغشاء اللحمي يرتقي في بعض ان هذا
الموضع والمني الغليظ على طرف هذا يكون مجتمعا كثيرا واني
لاعجب ما منا ايضا من قال ان زعما المني ينصب خارجا من الارحام
ولكني ان اخذت نفسي بالنظر في كل شيء يقع في الكلام اضطرني
ذلك الى ان اطول واطول الجزء المقالة جميع تشريح اعضاء التوليد
وانا اعلم مع هذا اني ان قصرت تعليم الجوهر حذفت ونقصت
بعض ما يثبت ويصح به ما اقول لا اطول تطويلا كثيرا ولا ادع
القول مقصرا من كل ... قد رايت ان اطلق لمن يشا ان يتعلم ما يظهر
في التشريح عيانا ان يجتني فيتعلم من ذلك ما يشا واقصر بالتعليم
للناس الامور التي هي نحو ما اقول ان قد بينت في كتابي في خلق كثير
ان الامثال التي يقال لها ... بدخول ينحدر في وعاء المني من خارج
الداخل ينحدر في فوق الرحم في ارحام المعز وان كان الحيوان الذي

ينشرح بجزء او ملكة اذا اتانا فلنبين هذه الاشياء وقد قلنا خارجه
وتنحدر فيهما ايضا اشيا اخر تكون ثلاثة اضعاف هذه في الغلظ
اعني عيدانا من خشب العرعر طوال مستديرة او دساتج ملاعق
كبار وهذا الامر قد بينته ارسطوطاليس جميع اصحابنا لانه عمل ليس
بشديد ولا صعب بل هو اخف واسهل من كل شيء اخر يظهر في التشريح
عيانا واذ كان الامر على هذا فكما انه ينبغي لنا ان نذم ونعذل
جل الاطباء كذلك يجب من طريق العدل والانصاف ان نمدح ابقراط 6
ونثني عليه فانه كان اول من قال هذه الاشياء ووصفها وذلك
انه في اول كتابه في كون الاجنة قال ان بقي منهما جميعا
لانثى في رحم المراة فاول ما يعرض له انهما يختلطان كلاهما
معا لان المراة لا تسكن ثم انه يجتمع ويغلظ اذا سخن وعدد بعد
ذلك سائر الامور العارضة لهما واحدا بعد اخر على الولاء وعلمنا
كيف يكون وينتج من النطفتين اذا اختلطتا جنين واما ابرقلس
... اذ ربي كيف قال ان نطفة المراة تنصب خارجا على انه قد
ذكر الحارث بنقضي الانثى ذكرنا شابيا في المقالة الثالثة
من كتابه في التشريح فقد رحى اليه هذا القول انضمام الرحم من
حيا نعقد البيضتان في كل جانب واحدة وما تان البيضتان

مخالفتان لبيضتي الذكور مخالفة يسيرة ثم انه عن قليل بعد قال
ايضا هذا القول وأمّا البيضتان في الاناث فلازقتان لكتفي
الرحم واحدة من الجانب الايمن واخرى من الجانب الايسر وليس بهما
مجموعتان كلتاهما في جلد واحد كبيضتي الذكر واحدة
واحدة منهما على الانفراد يحتوي عليهما غشاء رقيق وهما
صغيرتان عريضتان قليلا يشبهان الحمصتين رخوتين والصفاق
الملفوف على كل واحدة منهما عصباني واما لحمهما فيسير
الشبه جدا بلحم بيضتي الذكور واما بيضتا الرمكة
فعظيمتان جدا وتتصل كل واحدة منهما بالرحم باغشية كثيرة
وبعروق وشريانات تتصل بها من الرحم وذلك ان العروق والشريانات
التي تتصل بالرحم في كل واحد من الجانبين تتشعب منها عروق
وشريانات تتصل بكل واحدة من البيضتين من العروق عرق ومن
الشريانات شريان واما وعاء المني في كل واحدة منها فليس يبين
للبصر كثيرا الا انه يصعد الرحم من الجانب الخارج واحد في الجانب
الايمن وواحد في الجانب الايسر ويدور مثل العرسوس على مثال
وعاء المني في الذكور الجزء الاول منه وسائر ما يبقى منه كله
خلا اليسير حتى ينتهي الى طرفه ويتصل ويجوز من كل واحدة

205 من البيضتين كما يتصل ويلتحم في الذكور بالجزء اللحمي من عنق
المثانة وهو في الجزء القدام منه دقيق ملتو في الموضع الذي
فيه عظمي الاوراك وهو الموضع الذي ينتهي فيه هذا
الوعاء من الذكور الى الذكر ويدخل الى جوفه من كل جانب واحد
واما الوعاء الى اللذان يسميان بانهما كالعرسوس في سواء فيهن
اي الشبيهان بالعرسوس فلم ارهما في الاناث فهذا قول ابرقلس
والذي يدعون منه الى التعجب انه قد ذكر في هذا القول الذي
حكيناه من كتابه وضع بيضتي الاناث ومقدار عظمهما
وطبيعتهما على الاستقصاء ولم يدع هذا شيئا من امر الشريانات
والعروق التي تتصل بكل واحد منهما حتى استقصى اقتصاص الحال
فيها ثم انه بعد ذلك لما ذكر اوعية المني قد صدق في قوله
ان كل واحد منهما ملاصق للرحم من خارج وأمّا قوله بان هذا
الوعاء لا يبين للبصر كثيرا فكذب صراح وذلك انه ذو
قدر صالح ثم انه بعد هذا الامر اعظم من هذا اعني وعاء المني
يتصل ويلتحم بعنق المثانة على مثال وعاء المني في الذكور
وذلك انه انما لا يلتحم ويتصل كل واحد من وعائي المني بعنق المثانة
في واحد من الاناث فقط لكنه مع هذا لا يتصل ايضا بعنق

الرحم منفصلاً عن عنق المثانة وهذا على ان عنق الرحم اقرب الى البيضتين
كثيراً من عنق المثانة الا انه مع قربه منهما ليس يصير إليه
شيء من اوعية المني لاكن كل واحد من هذين الوعائين لاحق
بجانب من جانبي الرحم واحد في هذا الجانب وآخر في الجانب الآخر وكلاهما
يصير الى رأس القرنين كل واحد الى رأس القرن الذي في جانبه ويصبان
جميعاً المني في جوف الرحم وهذا المني في وقت الجماع يجتمع في
هذا الموضع وفي وقت ما يصيب الاخر جنابة في النوم ويقع
ذلك المني اولاً في الرحم ثم انه يستفرغ بعد ذلك ويخرج من الرحم
كما قد رأينا في هذا الوقت امرأة اصابها وجع الارحام فانصب
منها مني كثير غليظ جداً وانصب اولاً في الرحم ثم انه خرج من
الرحم الى خارج وانما اجتمع في هذه المرأة في هذا المقدار الكثير
الغليظ من المني لانها ضبطت نفسها وصبرت عن الرجال وبقيت
ارملة دهراً طويلاً وفي الوقت الذي رمت فيه بذلك المني احست
بسرور في القطن وفي اليدين والرجلين حتى ظن بها من راى ذلك منها
انها قد تشنجت ولما عرض لها ذلك المني زعمت انها وجدت لها
لذة شبيهة باللذة الكاينة في الجماع فالمني الذي رمت به هذه
المرأة كان غليظاً كثيراً لانه احتال الكث داخلاً ولم يستفرغ

واما غيرها نسوة قد نرا من يخرج منهن مني اقل من هذا وارطب وخروجه
انما يكون من الرحم لانه اليه ينصب ويجتمع واذا كان الامر
على هذا فقد اخطأ انسان من حيث قال ان منزلة اعضاء المني
في الاناث كمنزلة الثديين في الذكورة وذلك ان الذي يحفظ
في الخلقة الاولى من هذه الاعضاء انما هو التساوي في القياس بان
جعل لكل واحدة منها نظيراً في الاخر ليكون فيما بينها في الذكر
والانثى سواء واما المساواة في الافعال فلم يحفظ منها
في الذكر والانثى وصاحب هذا القول لم ينظر في ان اللحم الرخو
الذي في الثديين في النساء ليس بموجود في الذكور خلا شيء
منه يسير جداً وان الاناث فيهن ملأ اوعية المني وملأ البيضتين
ايضاً ولذلك ليسنا نجد في الذكور من تعظم ثدياه الا اليسير
وهو ايضاً ليس يعظم الثديان منهم كثيراً ونجد المني
محتبساً في اوعية المني في جميع الاناث فكما انه لو كان
اللبن يوجد محتبساً في الثديين في جميع الذكور لم يكن ينبغي
لنا ان نبحث عن وجوده كذلك ان كان المني يوجد دايماً محتبساً
في الاناث ليس ينبغي فيما احسب ان نبحث عن هل يتولد
في الاناث مني وهل يقذفن مني اولا واذا كان الامر على هذا

فليس ينبغي لهم تغير هذا ان ينازعوا بقراط وينا صبونه بسبب ما قال
في كتابه في طبيعة الاجنة حيث قال ان يبقى منيهما جميعا ابدا
في رحم المراة لكن ينبغي لهم ان يبحثوا عن منفعة ماهي وذلك انه قد
يمكن كما قلنا في المقالة التي قبل هذا ان يكون يتولد منه
الغشاء اللقايقي ويمكن ان يكون انما جعل غذا او لمشاكلاهما
لمني الذكر ويمكن ايضا ان يكون الامر على ما قال بقراط من ان المنيين
كليهما يمتزجان ويصير منهما جميعا منيا واحدا تاما كاملا
وان لم يكن يمكن في مني الانثى ان يسع هذه المنافع بل الامر في
ان يكون مجود الانثى وبرعوها الى طلب الجماع ممكنا جدا وقد كان
الاجود لهم والاولى بهم ان يكونوا اشتروا الامر في ان مني الانثى
موجود الى الخير وملوا عنه وصرفوا به مكانه ونظروا في قوته
هل هو قوي بالبحث على طريق القياس وقد ذكرنا الاشيا الكامنة
الخبر قبل وقد ذكرها ايضا ها هنا وبين ان اوعية المني من الاناث
مملوة منيا وان الانثى ترمي بالمني من غير ان يقرع بار جل عند الجنابة
بصيبها في النوم كما يعرض ذلك للرجال وعند ما يكثر اجتماعه
على ما وصفنا من ان تلد المراة الارملة وان الحيوانات التي تشرح
وهي حوامل يوجد فيها مني في راس الغشاء اللقايقي فان هذا امر

يوجد كثيرا جدا وفيه حجة على ان يسقطوها ليس ونقض لقوله والحجة
فيه ايضا على اساوس لينبتث بان تلد وكرزيد فيه على من كان
من الحرث يقول بان اوعية المني تنتصل وتلتحم بعنق الرحم الا انها بسبب
ما فيها من التثقب في جنبيها ترمي بالمني خارجا من الرحم فان هذا
قول لو ان الانسان راه فهم عليه وسلمه لهم واعطاهم انه فيه
ما دقوة لكان على حال سيلزمهم ان يكونوا احد بصرا من لونحاس
اذ كانوا قد بصروا ثقبا في غاية الصغر ويكونوا اهل
بصرا من قد نزل في عينيه الماء اذ كانوا لم يبصروا ثقبا كبارا
جدا ولانهم لم يبحثوا فيه عن المني الذي يوجد في راس الغشاء
اللقايقي مماذا ينصرف وبقي اذا ما هوا انصب الى الرحم فقد اوجبوا
على انفسهم الهزيمة واللايمة لجوده ان امرهم لا يخلوا من احدى
خصلتين اما ان يكونوا تخوفوا ان يكونوا يقصرون عن بلوغ ذلك
فتغافلوا عنه بالتعمد واما ان يكونوا لم يتوهموا ولم يفطنوا
له ان هذا امر يستحق ان يبحث عنه والتغافل عن مثل هذا بالتعمد
ليس هو من فعل قوم مبرزين قد بلوا الامور واحكموها والظن
بان هذا امر لا يستاهل ولا يستحق ان يبحث عنه من شان قوم اذنا بهم
بهيمة ثقيلة وياليت شعري ايما خطاهم في هذا وحده ام خطاهم

في أنهم لا يذكرون أقوالهم الغلط من هذا بكثير وذلك أنهم وضعوا
أن دم الطمث هو المادة المشاكلة لكون الحيوان الجنين وأن المني
هو الشيء الفاعل وطولوا الكلام في الرد على القوم الذين يظنون أن
المني داي من جميع البدن في الجنين وبينوا أن هؤلاء لم ينظروا ولم
يبحثوا وأمر الفاعل الذي يقدر خلقة المولود ويرتبها ويجزمها على
نظامها ومراتبها فالواجب أن هذا هو القوة التي في المني التي هي تقدر
أمر خلقة الجنين وتقوم صورته ثم إنهم بعد قليل عندما نسبوا
هذه الأقاويل لم يشعروا ولم يحسبوا أنهم قد أعطوا المادة
تلك القوى بأعيانها التي قد كانوا تقدموا فأعطوها الفاعل
وجميع الناس يعلم أن تصيير الولد شبيهًا بالأب والأم أيهما كان
أو غير شبيه به إنما هو من فعل الفاعل وقد زعم هؤلاء أن
الصبيان الذين يشبهون أمهاتهم إنما يصيرون كذلك بسبب
غذائهم وتكلموا في ذلك بكلام ليس بيسير أرادوا به أن يبينوا
أن الحيوانات وأنواع النبات قد تتغير بسبب غذائها ولم يحسبوا
ولم يشعروا بأن تلك التغييرات التي ذكروها ليس منها واحد
يمكنهم أن يبينوا أنه تغير النوع وذلك أن الشجرة الفارسية
التي احتجوا بها فضلاً عن غيرها لما نقلت وحولت إلى مصر لم يتغير

نوعها لأنها عندما صارت إلى الموضع اغتذت فيه بغذاء جيد
صارت ثمرتها ثمرة تؤكل وقد كانت قبل لا تؤكل ثمرتها
وكذلك أيضًا النعاج وسائر الغنم الضأن إذا انتقلت وتحولت
من مرعى إلى مرعى آخر لم تصر بذلك شبيهة بالمعز كما أن المعز
أيضًا لا تصير بانتقالها من مرعى إلى مرعى ضأنًا لا حميرًا ولا خيلاً فأما
إذا تخالطت الحيوانات المختلفة الأجناس فإنا قد بينا أيضًا
بقولنا بأن الولد يتغير حينئذ من قبل الأنثى تغيرًا ليس هو
في اختلاف اللون ولا في الغلظ والرقة ولا في خشونة الصوت
ورداءته ولا في غير ذلك مما أشبهه لأن هذه عوارض يسيرة الغذاء
وإنما هي للمادة وقد ما لا لنوع من الحيوان فأما التغيرات الحادثة
من قبل الأم فتختلف ويتغير بها جميع النوع حتى إنه إن علقت
رمكة من حمار كان الولد مع أن نوعه نوع الذكر يكون نوعًا
مختلطًا من نوعي والأنثى وإن علقت ثعلبة من كلب لم يكن
الولد منها أيضًا كلبًا لكن شيئًا مختلطًا من الذكر والأنثى جميعًا
مع أن أثيناوس قد كان أقر في المقالة السابعة التي ذكر فيها
أمر المني بشيء هو أعظم من هذا ثم إنه لا أدري كيف لم يشعر
بذلك ولم يحسه وذلك أنه قال هناك أن الولد يأخذ ويقتني في خلقته

من الولد اكثر مما ياخذ ويغتذي في خلقته من الام فيمثل في ذلك بالبغل
من الرمكة وكذلك ايضا متى خالط كلب ثعلبا ان كان الذكر
كلبا كان نوع المولود منهما نوع الثعلب وان كان الامر على خلاف
ذلك مثل ان الولد الى نوع الكلب فيكون ولد الثعلبة ثعلبا كلبيا
وولد الكلبة كلبا ثعلبيا ولذلك ايضا ان خالط التيس نعجة
ولد بينهما حمل صلب الشعرة والوبر وان وقع خلاف ذلك وواقع
كبش عنزا ولد بينهما جدي لين الشعرة واذا كان الامر على خلاف
ذلك فللام في الاعانة على نوع المولود حظا ليس بدون حظ الاب
بل حظهما في ذلك اكثر من حظه وقد كان الواجب ان لا يكون
للولد من قبل الام اكثر الحظ ولا اقل الحظ ايضا وبالجملة ليس
بغير الغذا شيا من نوع الحيوان ولا من نوع النبات وانما اطل
هذا التغيير وتبرؤه في كل شيء من قبل البزر والمني ومما
حاجتي الى تطويل الكلام اذا كان هاولاء القوم الذين قصدتهم
خاصة بكلامي هذا فضلا عن غيرهم يقرون بهذا ويجمعون عليه
ولا ينكرونه اعني ان المني والبزر ليس ~~يكون منه~~ انما يكون منه في الهيولى والمادة
النوع فقط الذي به يصير هذا انسانا وهذا فرسا وهذا شجرة
بلوط او شجرة دلب او شجرة سوس بل تغيير الصورة ايضا والشكل

انما يتم من البزر والمني عند ما يحيل الهيولى والمادة ويؤثر فيها اثار الخلقة
ويزعمون ايضا ان البزر والمني يقصر في افادة الهيولى والمادة مما
يحتاج اليه من الصورة والمثال الا ان تشكيل كل واحد من الاعضاء بشكله
فقط لا كن يقصر مع هذا التقدير بمقداره ووضعه في موضعه
وتقصر مع ذلك التحام بعضها ببعض واذ كان هذا قولهم واقرارهم
فانا اريد ان اعرفهم مبلغ خطايهم واسئلهم عن كلمة ونتيجة من اشيا
يضعونها ويوجبونها لانه باقوال الخبر وفي باها ولا اقولون ان القوة
التي بها يكون خلق المولود من شانها ان تحدث العين والانف والحاجب
وكل واحد من ساير الاعضاء وان الهيولى والمادة هي التي تجعل العين
زرقا او شهلا او كحلا وتجعل الانف افطس او اقنى ام يقولون ان القوة
بعينها التي بها يكون خلق الانف هي التي تجعل الانف من ساعته اما
اقنى واما افطس واما مستويا كما ان بولوقليطس الصايغ للاصنام
عند ما عمل الصنم المسمى دورو فورس وتفسيره حامل الرمح
لم يكن هو الذي هيا انفه وعينيه وكل الامر في تغيير
انفه مستويا وعينيه زرقا ولكن الى الهيولى الذي صنعه منه وكيما
لا يكون كلام بدفعه العصبة والجزانا يحصل عليهم ما ينتج من هذا
القول على ما يوجبه كل واحد من الجوابين فانزل اولا انهم اجابونا ان

الاند من اعمال الصايغ والفاعل وأمّا الانف المستوي فاستواؤه من قبل
الهيولى والعادة وعلى هذا النحو العين ايضا تكون من قبل فعل القوة
الجابلة التي بها تكون الخلقة فاما ان تكون العين زرقا او كحلا من قبل
الهيولى والعادة وعلى هذا المثال فيتوهم ان جوابهم يكون في ساير
الاعضاء ان كل واحد منها هو بنفسه يكون من المني واما اختلاف
حالاته فمن قبل دم الطمث وان نحن وضعنا ان الامر على هذا وجب من
ذلك ان يكون المولود ابدا يشبه الام اذ كان الشبه انما هو
شي يكون من قبل خلقة الاعضاء لا في النوع العام والشامل
لاكن في التغييرات والاختلافات الحادثة في الخلقة لان النوع
العام انما يوجب ان يكون المولود انسانا او فرسا او ثورا واما
الاختلاف العارض في الاعضاء يحدث عنه ان يكون الانسان افطس
او اقنى وانما يكون الانسان شبيها بابيه او غير شبيه في هذه
الحالات واذ كان هذا على ما قلنا فلنعد الى الجواب الاخر ونضع
ان هذه الخلقة واشباهها انما تكون من قبل البزر والمني وان
وضعنا ذلك وقلنا ان الذكر وحده يصب وينزل المني وجب الا
يكون مولود يشبه امه اصلا واذ كان الامر على هذا فقد
اغنانا الجواب وتحيروا في قولهم من الوجهين جميعا كليهما

وذلك انه لو كان الشبه انما يكون من قبل القوة اعني من قبل البزر
والمني لوجب ان يكون الولد لا يشبهون الا الذكر وحده ولا يكون
مولود يشبه امه اصلا ولو كان الشبه انما هو من قبل الهيولى
والعادة اعني دم الطمث لكان المولودون لا يشبهون الا امهاتهم
فقط واما الاباء فلم يكونوا يشبهون الا امهاتهم فقط واما الاباء
فلم يكونوا يشبهونهم البتة ونحن نجد عيانا ان المولودين يشبهون
كل واحد من الاب والام واذ كان الامر كذلك فقد ينبغي لنا ان نقتص
ونرذل بعض هذه المقدمات والاصول وذلك ان هذا كلام شكله
شكل كلام على طريق القياس والمنطق وعلى مراتب السلم جسمانيات
والنتايج وما من واحد لا يعلم ذلك منه ممن قد يعلم من امر البرهان ولو
شيا يسيرا ولكن كيما يكون ذلك بينا لمن لم يكن راض نفسه
في امر البرهان ورياضة يسيرة فقد رايت ان استقلم من كل واحد
من القولين على حدة فاقول انهم يقولون ان الشبه انما هو من قبل المني
وان المني انما هو من الذكر وحده ان قلتم ذلك وجب ان يكون الشبه
من قبل الذكر وحده فهذا سبيل القول الاول واما القول الثاني فهذا
سبيله انهم يقولون ان الشبه من قبل دم الطمث وان دم الطمث
من الانثى وحدها ان قلتم ذلك وجب ان يكون الشبه من قبل الانثى وحدها

واذ كان الامر على هذا فقد علم ان اي القولين وضع الانسان فانما يجب منه
نتيجة كاذبة وانت تعلم انه ليس هاهنا شي آخر ثالث يقدر عليه
فيستخرج اذ كان كون الحيوانات وتولدها انما هو من دم الطمث ومن
المني واذ كان ذلك كذلك فليس ينبغي لنا ان نطلب هاهنا شيئا
آخر غريبا واذ لم يكن هاهنا شي آخر يطلب فقد بقي ان تكون احدى المقدمتين
غير صادقة واما المقدمة التي تقول ان دم الطمث انما هو للام وحدها
واما المقدمة التي تقول ان المني انما هو للاب وحده فيجب على هذا القياس
ان يكون احد هذين كذبا لا محالة ولكن المقدمة التي تقول ان دم
الطمث انما هو للام وحدها صادقة عندنا وعندهم واذ كانت
هذه صادقة فالكاذبة هي المقدمة التي تقول ان المني انما هو للاب
وحده وهاهنا هو بين ان قولي مني يوجب ما يجب في الكلام على ان اللفظتين
كان يخرجه اعني ان انا قلت مني بقول مطلق وان انا قلت مني جنس مني
او مني يكون منه ذلك وذلك ان قولي مني مطلق يكتفي به في الرد على
من يقول ان الانثى لا ينصب منها مني منهى او مني مولود او مني يكون منه
ولد يوجب ما اريد من الرد على من يقول ان الانثى تصب منيا الا انه
ليس مني يكون منه ولد وربما اتيت به من ذلك كفاية لينقض
رايهم وقد يمكنه ايضا من غير مناقضة لسواء ان يبني الامر في

البرهان على ذلك على استقامة بان نقيس قياسا من وجهين احدهما
الوجه الذي يقال الجامعة جامعة وضعية والاخر الوجه الذي يقال
لجامعة بعينه اما القياس بالجامعة الوضعية فعلى هذا المثال
ان كان الولد قد يشبه والديه كليهما فانما يشبههما بسبب
عام فيهما جميعا ونحن نجد الولد يشبه والديه جميعا واذ كان
ذلك كذلك فانما يشبههما لسبب عام لهما كليهما واذ
كان الولد انما يشبه والديه لسبب عام لهما كليهما فلا يخلو
من ان يكون يشبههما اما بسبب المني واما بسبب دم الطمث
ليس هو سبب عام واذ كان الامر كذلك فانما يشبه الولد
والديه بسبب المني واما القياس بالجامعة المعينة والمسئلة
فيه فعلى هذا الوجه الاولاد يشبهون والديهم جميعا والذين يشبهون
والديهم كليهما فلهم اصل ومبدا هو الشبه لهم بوالديهم فالاولاد
اذ لهم اصل ومبدا يشبههم بوالديهم ثم انا بعد هذا نسلم ايضا
مسئلة اخرى على هذا الوجه ان مشابهة الاولاد الوالدين انما تكون
بسبب اصل ومبدا عام للوالدين ودم الطمث ليس هو
اصلا ومبدا عاما للذكر والانثى واذ كان الامر كذلك فليس
مشابهة الاولاد للوالدين بسبب دم الطمث ثم انا ايضا نقيس

فيا شا أخر على هذا الوجه ان مشابهة الاولاد للوالدين لا تخلو من ان تكون
اما بسبب المني واما بسبب دم الطمث ولكن ليس ذلك بسبب الطمث
فيجب اذن ان يكون ذلك بسبب المني والامر في انه ان كانت مشابهة الاولاد
للوالدين بسبب المني فقد يجب ضرورة ان يكون للانثى مني واخرى لانا
نجد عيانا صبيانا كثيرا يشبهون امهاتهم وانما قلت ما قلته من هذا
بسبب اثينا وس وبسبب ارسطوطاليس لانهما رجلان محبان للبراهين
العامية حريصان على استعمالها فليدع الان هذا ويعود مستخلص
رانفسنا للنظر والبحث عن السبب الذي من اجله صار نوع الحيوان
يكون مثل نوع الحيوان يكون مثل نوع الام خاصة ومشابهته في وقت
دون وقت لواحد دون واحد من والديه جانه وان كانت الانثى تصب منيا
وكان منيها مع هذا منيا يكون منه ولد ولكن ليس منيها باكثر
يكون
من مني الذكر ولا هو اكثر صلاحا منه لكون الولد واذ كان الامر
كذلك فقد كان ينبغي ان يكون مني الانثى تنهزم دايما ويغلبه يكون
من الذكر بعينه ويغلب عليه فيكون لحال الاغلب في النوع
وفي المشابهة مسالة وانا مخبرك بما عندي في جواب هذه المسالة
فقد ان استعمل في الجواب اصلا قد بينه ارسطوطاليس في المقالة
الثانية من كتابه في منافع الحيوان وبينته انا ايضا في المقالة

٢١١

212

الثانية من كتابي في منافع الاعضاء وهو ان البدن جعل بالطبع
له مواجهة مشاكلة لمذاهب النفس وقواها والمذاهب القوى
الغريزية انما صارت للبدن على ما هي من قبل مزاج الجوهر الذي منه اول
خلقة الابدان وكونها كما قد تبين ذلك ارسطوطاليس فتعرض
ان يحصل وينتج من هذه الامور التي وضعناها ان تكون انواع الحيوانات
تابعة للجواهر التي هي موضوعة لكون الحيوانات وان يكون الحيوان
نفسه اعني الفرس او الانسان او الحمار او نوعا اخر اي نوع كان انما
هو بحسب الجوهر الذي منه كان ذلك وتكون طبيعته انما هي
قوة لجرد جوهره ذلك وتخيله وتصوره ولا فرق في هذا الكلام بين ان
تقول هيولى ومادة او تقول جوهرا اذ كان من البين ان الجوهر ينصرف
على انحاء كثيرة وان الهيولى والمادة اخذ المعاني والامور الذي تدل
عليها اسم الجوهر والجوهر الموضوع لكون الحيوانات بحسب ما يظن
ارسطوطاليس هو دم الطمث ومبدا حركة هذا الجوهر تكون
من المني وكذلك اثاوس ايضا مثل ارسطوطاليس يضع ان الهيولى
والمادة لكون الحيوان هو دم الطمث وان القوة التي تجرد هذه الهيولى
والمادة انما هي في مني الذكر واذ كان هذا قولهما فقد يعرض لهما منه
ان يكون بعض المسالة له عندهم جواب ويبقى بعضها الاخر لا جواب

له وذلك ان نوع الحيوان خاص بدم الطمث اذ كان قد بين ان النوع انما يكون
بحسب الهيولى والمادة التي منها يكون الحيوان ومثال كل واحد من الانواع
وصورته كما قلنا قبل انما يحصل دايما له بحسب الذكر والخلقة
الاولى منها تبتدي من جهة من الجهات حتى واما من الجهات كلها فلا (للخصلة)
واما الخلقة الثانية فهي كذب وذلك ان من جهة ما ان النوع خاص
بالهيولى والمادة التي منها يكون الحيوان الخصلة الاولى صادق ومن جهة
ان تبين النوع كله خاص بجزء الهيولى والمادة قد خالطه شي من نوع
الشيء الذي يعطي القوة فهي كذب لانا قد بينا قبل انه ليس جميع نوع
الحيوان يكون بحسب الام لكن اكثره يكون بحسب الام ويخالطه
مع هذا شي من الاب واذ كان الامر على هذا فليس يمكن فيما ارى ان
ينقطع الجواب في هذه المسئلة حتى لا يبقى فيها موضع مطالبة ما دامت
جميع الاصول التي وضعها اثناوس وارسطوطاليس باقية على حالها
فلننظر الان في تلك الاصول ايها ينبغي لنا ان نحفظ ونبطل وانا اقول ان
الاصل الاول ينبغي لنا ان نحفظه ولا نحركه اذ كان اصلا قد تبين امره
بالاشياء الظاهرة للحس في الموضع الذي ذكرت فيه منافع الاعضاء
من كتبنا ومن كتابنا كتاب ارسطوطاليس فلنا ينبغي لنا ان نحفظ
ونبطل الاصل الذي وضعوا في دم الطمث وفي المني كان ليس المني

قوة فقط بل فيه مع القوة هيولى ومادة ولا دم الطمث ايضا هيولى
ومادة ولا دم الطمث فقط بل فيه مع ذلك قوة وقد بينت في المقالة
الاولى من هذا الكتاب ان المني يعين اعظم المعونة فيما يحتاج الحيوان
في كونه من الاصل والرباط الهيولاني وانا مبين في هذه المقالة ايضا
ان دم الطمث يعين فيما يحتاج اليه الجنين في كونه من الاصل والرباط
القوي التي بعد ان اذكر نوادر خارجة عن هذا وهي انا قد بينا في
المقالة الاولى من امر تولد المني انه هو دم قد انضجته وهضمته الاوعية
التي هو فيها غاية النضج وغاية الهضم فانه يجب بحسب هذا القول
ان يكون الدم ليس انما يكون هيولانيا ومادة للمولود فقط لكنه
مع هذا مني بالقوة وقد نجد اثناوس ايضا يؤول به الامر الى هذا القول
ضرورة وذلك عندما يطلب كيف يكون الولد شبيها بوالديه ونقول
في ذلك قولا بعضه حق بغير الا انه يؤاخذ رأيه كما سنبين ذلك
فيما بعد واما الان فينبغي لنا ان نأخذ فيما قصدنا له فنقول ان الامر
في ان كل واحد من الحيوان انما يكون من هيولى ومن قوة امر يعز به
نحو منه واما الامر في ان المني ودم الطمث كليهما معا يجمع كل
واحد منهما الاصلين والرباطين الا ان ذلك ليس هو فيهما بالسوا لكن
المني فيه من الاصل والرباط الفاعل شي قوي جدا وفيه من الاصل والرباط الهيولاني

شي قليل المقدار جدا والدم فيه من الاصل والراس الغوائي مقدار ضعيف
جدا فهو امر ما اذن في كيفية لم يعرفه هولاء واما نحن فليس ينبغي
لنا ان نجوز هذه الامر اذ كنا ذاكرين لما بينا، وذلك انه لو كان انما
في دم الطمث الاصل والراس الهيولاني وهذا الذي قد بينا انه ان نوع
الحيوان انما يتم ويكون بحسب طبيعته لكان الولد انما يكون
صادق المشابهة لامه وكذلك لو كان انما في المني الاصل
والراس الفاعل وحده لكان الولد ابدا شبيها بابيه ولكن لما كان
كل واحد من هذين جامعا للاصلين والراسين الا ان الاغلب في كل
واحد منهما احد هذين وذلك ان الاغلب على المني شدة القوة
صار الواجب فيما ارى ان يكون نوع الحيوان يحكي نوع الام خاصة
ويتميز فيه مع هذا شي يسير ومن اجل نوع الاب بحسب مقدار
معونة المني فيما يحتاج اليه لكونه من الاصل والراس الهيولاني
واما شبها بهما في الصورة والمثال فليس بالميل الى الذكر
اولى منها بالميل الى الانثى على ان الواجب كان بحسب شدة قوة
المني ان يكون الولد شبيها بالاب ولكن من الانثى ان زادت قوة استقصائها
من دم الطمث بعينه على ان يكون قويا شديد القوة وهذه القوة
التي يستعملها مني الانثى من دم الطمث لا تزال تنمى وتعظم في النشعة

الاشهر التي يكون فيها الولد في الرحم فيستدل بذلك ان مني الانثى ما كان
ينقص في اول وقوعه في الرحم وذلك لان الطمث خاصة هو مني الانثى
هو يزيد في جوهره وقوته ونميهما ويقويها الكثير مما يفعل ذلك
مني الذكر وقد بلغنا في هذا الكتاب ايضا من التحرير والتحصيل ما
فيه كفاية وهذا موضع ينبغي لنا ان ننظر في المسالة التي نسال عنها
القوم الذين يظنون ان الانثى لا تصب منيا بته والقوم الذين ظنوا انها
تصب منيا الا انه مني لا يكون منه ولد ولا ينمى وكانت مسالتهم
عن ذلك على انه لا جواب لنا وذلك انهم يقولون لو كان يمكن ان يكون
الانثى اصلا ومبدا او راس الهيولي والمادة للقوة ايضا لكان الذكر
من الفضل وقوم منهم يذكرون في هذا الموضع الطيور التي تبيض
من غير ان يقربها الذكور وامبادوقليس زعم ان اجزاء الولد قبل
كونه لا تزال متفرقة منقسمة فبعضها محتبس في مني الذكر
وبعضها محتبس في مني الانثى وزعم ان الشهوة التي تكون
للحيوانات الى الجماع انما تكون لان الاجزاء المتفرقة المنقسمة
تشتهي وتشتاق الى الالتيام والاتصال بعضها ببعض وجميع هذا
القول شنيع قبيح وذلك انه اولا يضع وهو يوجب ان لكل واحد من
الاعضاء في نفسه ميل الى الحيوان من الشهوة التي اشتد الى ما

بنعضه مما يتم به جميع العضو وبعد هذا فانه لا يحس انه قد جعل كل
واحد من المنيين مجتمعا لامور شتى بمنزلة حفرة تجتمع اليها مياه
مختلفة ومنعه بذلك من ان يكون تتشابه الاجزا على ما هو عليه
عيانا لان هذا القول يوجب ان يكون المني فيه جميع الاعضاء ويكون
مركبا منها كلها اعني من الشريانات ومن العروق ومن العظام
ومن الرباطات ومن اللحم ومن كل واحد من ساير الاعضاء فان تكن
هذه الاعضا موضوعة وبعضها الى جانب بعض على غير نظام
ولا ترتيب ونحتاج الى شي ينظمها ويرتبها حتى يكون منها حيوان
فلننظر الان ما هذا الذي ينظم هذه الاعضا ويرتبها منازلها ومراتبها
مراتبها فانه ليس الامر في ذلك على ما قال قوم ان الاشيا المتشابهة
يلتام بعضها الى بعض وذلك انه بحسب هذا القول ان يكون في
المولود عظم واحد عند اجتماع الاجزاء العظمية كلها
الى الموضع الواحد ويكون فيه غضروف واحد وشريان واحد
وعصبة واحدة وعلى هذا المثال يكون فيه من كل واحد
من ساير الاعضاء كلها واحد واحد ولذ كان ذلك كذلك فالاجزا
المتفرقة المتفضه في كل واحد من المنيين يحتاج الى شي اخر يوصلها
ينظمها ويرتبها واذ كان الامر على هذا فينبغي اما ان يطلب

من اخر ثلاث يسند هذه القوة و سمينا اليه واما ان يقول ان هذه
القوة منذ اول الامر مختبئة موجودة في ذينك المنيين الاولين
واشنع ما في قول انباذ دقليس وافحشه انه لم يفهم كيف ينمي
الولد وذلك انه يجب اذ كانت الشريانات والعروق اول منها
مغار جدا باضطرار وكذلك العظام والعصب والغضاريف
والرباطات والاغشية واللحم ان ينضم اليها ويلتصق بها شي
شبيه بكل واحد منها لينمي به وكيف لنا بمثل هذا الشي ومن
اين نقدر عليه اذ كنا نجد عيانا انه ليس يجري ولا يصل الى الولد
ما دام في الارحام شي خلا دم الطمث ودم الطمث انما هو
دم فقط وليس هو مركب من عصب وعروق وشريانات
وعظام وساير الاعضاء كلها فان قلنا ان كل واحد من
الاعضاء انما يكون بان يتغير هذا الدم ويستحيل فينبغي لنا ان
نضع ان الصانع الذي يفعل ذلك اعني القوة التي بها تكون هذه
الاعضا موجودة في المني واذ كان هذا الصانع اعني بهذه
القوة موجودة للحيوان منذ اول الامر ووضعنا الجاذبنا اجزاء
متفرقة متفضه شنع قبيح وذلك انه تجب علينا ان ننظر كيف
تتفرق و تنفصم انقول ان كل واحد من جزئي نجعب الراس و ذره

على الانفراد محتبس موجود في كل واحد من المنيين متناسٍ فيه
وكل واحد من اجزاء كل واحد من العظام منفردة على حدته وكل
واحد من اجزاء العصبتين والساعدين واجزاء ساير العظام الاخر ام
يقول ان جوهر جميع العظام معًا موجود في كل واحد من المنيين
على غير صورة ولا خلقة مختلطة بعضها ببعض وان شيئا اخر منذ
اول الامر يصور ويقوم خلقة كل واحد من العظام ثم من بعد
هذا شيء آخر يركبها ويؤلفها على مثال ما يعرض ذلك في اللبن
المعمول من الطين ان اللبّان يجبله ويضربه والبناء يبني به ويركب
بعضه على بعض ولكن هذه خصال كلها ممتنعة في كل واحد
من الاعضاء المركبة غير ممكنة وخاصة في الاعضاء المولدة
وهي اعضاء التناسل وذلك انه لا يخلو الامر في هذه الاعضاء من احد
شيئين اما ان يكون نوعا اعضاء التناسل موجودين كليهما
في كل واحد من المنيين اعني نوعي اعضاء التناسل ما
للرجال منها وما للنساء واما ان تكون اعضاء التناسل من الانثى
موجودة في مني الانثى واعضاء التناسل من الذكور موجودة
في مني الذكور وكيف كان الامر فان نوعي اعضاء التناسل
انما تتصور وتتشكل في خلقتهما بعد ان تختلط من ذلك ان يكون

أولاد الناس كلهم على مثال ما يعمل صناع الاصنام من الاصنام التي
تسمى ارمافروذيطو فيجعلونها جامعة لنوعي التناسل اعني
ما للذكور منها وما للاناث فان نقص اجزائهما يجب ضرورة ان يتعطل
بذلك النقصان ساق او يد او غير ذلك من الاعضاء واذا كان الامر
على ذلك فراي انباذقلس واعتقاده شنع قبيح من كل وجه
والمسئلة التي وضعناها منذ اول الامر باقية على حالها وهي انه
ان كان للانثى ايضا مني فلم احتيج الى الذكر ولم صارت الانثى وحدها
لا تولد على الانفراد دون الذكر وقد بينا نحن بالجواب في هذه المسئلة
بالقوة في المقالة الاولى من هذا الكتاب وانبأنا به ايضا بهذا
الموضع واما انبادقلس وارسطوطاليس فلم يقدروا ولا احد منهما
ولا احد من الاطباء ان ياتي فيها بجواب بل عرض لهم في ذلك شيء
شبيه بما عرض للقوم الذين قالوا انه ليس حركة النبض بسبب
انهم لم يعلموا كيف تكون الحركة وينبغي في هذا الوقت ان نمدح
انباذقلس اكثر من مدحنا لاثينا ومن ارسطوطاليس لانه
حفظ ما يظهر للحس واقر به ثم بحث عن السبب فيه فاما ان كنا
متى لم نجد للشيء سببا يوجبه ابطلناه وعطلناه فقد ينبغي
لنا ان نقول انا لا نبصر وانا لا نسمع وانا لا نحس وانا لا نتحرك وانا لا نذكر

وانا لا نتذكر شيئا بينا ولا نرى منامًا ان كان السبب في كون كل واحد
من هذه الامور لا يعرف واذ كان الامر على هذا فينبغي لنا ان نرد الامر الى ان
في لانثى منيا الى الخارج، حسبما على ما قلنا قبل ولا ينبغي لنا ان نبطل ونعطل
ونترك بالقول وجود ما يوجد بالحس عيانا فاما الامر الذي ينبغي لنا ان
نخصه بالبحث فهو ان نبحث عن السبب الذي من اجله اذ كانت
الانثى ايضا لها مني احتيج معها الى الذكر واذ كان الذكر موجودا جعل للانثى
ايضا مني والجواب في ذلك انه ان كان يحتاج ان يكون في الانثى فضل
لكون الولد ولكن اصحاب اثينا ومن استعملوا من القول خلاف هذا
وذلك انهم يقولون ان السبب الذي من اجله لم يبرح الانثى فضلة من جنس
الدم ولم يكن يمكن ان يتولد فيها فضلتان وخصمنا ايضا يزيدون
في القول انه ليس يمكن ايضا ان يكون الحيوان جامعا للاصليين واذا ميزنا
العرضين يحتاج النبات في كون المولود اعني الهيولى والقوة الا انهم
يجزئها قالوا هذا لا ادري كيف انسبوه ثم رجعوا فقالوا ان
الاصليين الراسيين للكون غير مفترقين ولا منفصلين في درور
النبات بل الراسيان والاصلان كلاهما موجودان فيها اعني المادة
والقوة واما ان نسمو كما ليس فانه يزيد على هذا القول فهو اكثر
منه فنقول ان من الحيوانات ما يغلو ويحمل جميعا ذكر وليس

٢١٦
217

فيما ذكرنا بين الانثى فتكون اقوالهم هذه او ذكر الحجة عليهم اذ
كانوا لا يبصرون ان يحتج عليهم وهم يحتجون من خارج لاكن يوجبون الحجة
على انفسهم بقول ضعيف لهم واتاللحن فيقولون انها لم يجربوه ثم
ذكرهم وبان الجواب فيه في المقالة السالفة قبل هذه اما اول الامر
فان الانثى لم تكن لتتوق الى الجماع لو لم يكن لها ايضا مني ونحن نجد
ذلك نفرق لانها يستعملونه اولى من الاحتجاج بالكلام والقياس
المقنع وهم يزعمون انهم اصحاب علم يطيعوا اصحاب برهان ولكن
من جرب ما ياتي به عمار اينا من اخصاء اناث الخنازير التي يخصونها
الناس عندنا انها كثيرة فان هذه الخنازير الاناث اذا خصيت
لم تطاوع الذكور ولم تخضع لها التنزو عليها كما كانت
تفعل قبل ذلك ولكنها تنسى الجماع كله ثم انا نزيد بعد هذا
ان مني الانثى منفعة تعرفها اذا انت شرحت ونظرت الى الغشاء
اللعابي وهو الذي قلنا انه يتولد من مني الانثى فانك ان شرحت
رايت على المكان انه لا يمكن ان يكون مني الذكر يصيح ويصل الى
مواضع الرحم كلها وذلك انه اذا خرج من الذكر بجملته وذهب
على الاستقامة مر في عنق الرحم وصار الى الفرج والى المواضع
العرضية من القعر ولا يمكن فيه ان يرجع ويعطف الى الخلا بينين

فيبلغ الى قعر الرحم ولذلك صار منى الانثى ينفع به المحمول منفعة ليست
بيسيرة وفيه مع هذا انه يكون غذاءً مشاكلاً موافقاً لمنى الذكر
من قبل انه ارطب وابرد ومنى الذكر اسخن واغلظ واذا كان الامر على
هذا فليس ينبغي لنا ان نقول انه لا يمكن ان يتولد في الانثى العضلتان
جميعاً اللتان فيهما يكون الولد لانا نجد عياناً ان هاتين العضلتين كلتيهما
تجتمعان فيها ولا شيء اعظم شناعة وقبحاً من ان يقول الرجل ان شيئاً
مما هو موجود حساً لا يمكن ان يكون وانه ليس الشيء الذي وجوده
ظاهر هو الذي لا يمكن ان يكون بل القول الذي يلتمس به انكار ذلك
ودفعه وانكاره هو المجانب للاقناع لانه مخالف للامر الظاهر
للعيان ولا ينبغي لنا ايضاً ان نقول لان منى الانثى انما جعل لها اهلاً وعشاً
وقد كان ينبغي لهم ان يجرّبوا هذا القول ويبصروا منه شيئاً يسيراً
فيقولون انه ليس يمكن ان يكون للانثى فضلة دم ومنى مولد اذ كانت
الانثى انما تجتمع فيها من الدم فضل بسبب برودة مزاجها وكان
تولد المنى المحكم النضج والانضمام يحتاج فيه الى حرارة قوية فالانثى ارطب
من الذكر مزاجاً وابرد والذكر احرّ مزاجاً وايبس واذ كان الامر كذلك
فبالحق الواجب صارت الانثى لا تبلغ ما يحتاج اليه من احكام انضاج
المنى ونضجه وصار الذكر لا يمكن ان يجتمع فيه فضل دم قوي لانه

يفنى بسبب حرارته ويبسه كل فضل ولذلك صارت الحيوانات التي
مزاجها اسخن يشبه بمنزلة كثير من الطيور وكثير من السمك
يمكن فيها ان يجتمع فيه البيض فيبيض من غير ان يقرب الانثى الا ان هذا
البيض ناقص عن التمام بعض النقصان متى لم ينل من الذكر حرارة يتم بها
وان كان الامر في هذا البيض على ما وصفت فليس من الممتنع ولا
مما لا يمكن ان يتوهم في ان اناث الحيوانات من هو من مزاجه مزاج يمكن فيه
ان يولد بيضاً تاماً من غير ان يقرب الانثى ذكر فاما ان يكون حيوان
تام من الحيوانات الاناث تحمل في رحمها ولداً من غير ان يقربها ذكر
فذلك حق من الامور التي تعسر ولعله ان يكون من الامور التي لا يمكن ذلك
لان الولد الذي تحمله الانثى على هذا السبيل يحتاج الى ان يغتذي دهراً
طويلاً وهذا الامر لا يمكن ان يكون متى لم تكن الانثى مولدة للفضل
دون ان تكون باردة المزاج رطبته حاراً اذا كانت كذلك فليس
يمكن فيها ان تولد منياً ذا قوة يغتذي به ولا منياً لزجاً ولا حاراً
ولا غليظاً واذا لم يمكن فيها ذلك فليس يمكن فيها ان تولد منياً
مولداً اذ كان قد تبين فيما تقدم من قولنا ان المنى المولد ينبغي ان يكون
على هذه الصفة وساعة يقع في الرحم يصير جوهره غشاءً وبعضه
عصباً ويصير عروقاً وشرياناً وبعضه يأخذ حركة النبض واذا

كان الامر على ما وصفنا لعرض بين ان رطوبة الانثى وبرودتها امر لا بد منه
ضرورة في الحيوانات التي يخلق في ارحامها جنين شبيه بامه وذلك ان الرحم
يقوم لمثل هذا الحيوان مقام الارض للنبات وذلك انه يرد عليه ويجلب
اليه الغذاء حتى يتم ويستكمل والسبب في هذه الامور اختلاف الغذاء
وذلك ان غذاء النبات انما هو الخلط الذي يمتصه من الارض واما غذاء
الحيوان فالثمار والعشب واللبن ولحوم الحيوانات الاخر وكذلك
بزر النبات يكتفي بالخلط الذي يتناوله من الارض فاما بزر الحيوان
وهو المني فلانه ما دام في الرحم لا يعوزه ان ياكل ويشرب يصير المادة
التي في عروق امه غذاء يغذوه واذ كان الامر فيه كذلك فقد كان يحتاج ان يلصق
بامه ويتصل بها كما يلصق ويتصل بزر النبات بالارض فقد خالف الانسان.
هذا القول شك عظيم بسبب مشابهة اعضاء المولود والديه وذلك ان كان
انما يعرض كما يعرض من المشابهة بحسب البزر والمني الاغلب فقد يجب
ان تكون اعضاء المولود كلها شبيهة بواحد من الذين يكون منيه
اغلب ولسنا نجد هذا يعرض على هذا من الحال وان كان يمكن ان يكون بعض
الاعضاء يغلب عليها ويغلب عليها حركة الذكر وبعضها يغلبها ويغلب
عليها حركة الانثى فليس يجب ان يكون المني متشابها في الاجزاء
على انا نجد اشد تشابه الاجزاء من جميع الاشياء الاخر وهذا امر قد

كنا اقررنا به واجمعنا عليه نحن وان سقوطها السن واثبتنا ومن لا نها
وصفنا ان تولد المني انما هو من انهضام الدم واستحالته نضجه لا من الاوجان
والمجلب من جميع اعضاء البدن الا ان يقول انه وان كان المني متشابه الاجزاء
وكان مني الانثى يختلط مع مني الذكر في الرحم فقد يمكن ان يقهر كل
واحد منهما صاحبه ويغلبه في اعضاء مختلفة اذ كنا نجد بعض الاغشية
المختلطة بالجنين وهو الغشاء المعروف باللفائفي انما يتولد من مني
الانثى وحده كما بينا ذلك قبل ويمكن ايضا وان كان المني متشابه
الاجزاء ممكن فيه ان يخلو من كل جزء منه كل واحد من الاعضاء اي عضو
كان ان يكون الحال فيه تختلف من هذا الوجه اعني ان يكون ما يقع
منه في الرحم اول الامر اغلظ او فيه من الروح مقدار كثير او هو اقوى
وما يقع منه في الرحم بعد ذلك في الدفعة الثانية او الثالثة او الرا بعة
يكون على خلاف ذلك فيعرض من ذلك ان يكون هذا اختلاف المني كله
من جميع الدفعات يغلب في الاعضاء مني الذكر وفي بعضها مني
الانثى حيث ما غلب كل واحد منهما شبه العضو الذي يغلب
عليه بنفسه لان الفاعل موجود في جميع اجزاء الهيولى العاقدة
وليس ايضا يعتبر المجرد منهما على حدة والمجرد على حدة بل المني
هو المجرد لنفسه والمعطي لنا ما يحتاج اليه من وزن الحركات وكذلك

وهو مع هذا أيضا يبني نفسه على ما وصفنا قبل باجتذابه الغذاء من الحامل
له وإذا كان الأمر في المني على هذا فليس يجب أن يكون الولد يشبه والديه
كليهما في أعضاء مختلفة فلننظر الآن على هذا ا ينبغي للإنسان أن يفهم
الأمر في الأعضاء المولدة وهي أعضاء التناسل ونجعل هذا المولود ذكرا
وهذا أنثى أو عسى أن يكون الذكر مخالفا للأنثى في جميع بدنه لا في التناسل
فقط لكن في جميع أجناس الحيوانات أيضا ونحن نجد أن الإنسان ساعة
يرى ثورا يعلم أنه ذكر مع رؤيته إياه دفعة من غير أن يبحث عن
أعضائه المولدة وعلى هذا المثال يمكن أن يعرف الأسد ويفرق بينه
وبين اللبوة وكذلك الديك من الدجاجة والتيس من العنز والكبش من
النعجة وكذلك أيضا يفرق بين الرجل والمرأة ولا يحتاج في ذلك إلى أن
نكشف عنهما ولا أن ننظر إلى الخلاف بينهما في الأعضاء بل يعرف
كل واحد منهما إذا رأيناه وهو لابس ثيابه لأنهما مختلفان متباينان في
جملة أبدانهما والأعضاء التي يخالف بها أعضاء آخر بعضها ليست
للإناث أصلا وبعضها موجودة في الإناث على غير ما هي عليه في
الذكور من ذلك أن اللحية والصيصية والعرف والمخاليب وأنياب
الفيلة من أعضاء الذكور وإن إناثا أو لبدا أصغر قرونا من ذكورها بكثير
وإناث الحيوان مباينة للذكور أيضا في أن أبدان الإناث أقل شعرا وأشد

زعرا وأبدان الذكور أكثر شعرا وأشد زغبا والإناث أيضا لينة
الشعر والذكور خشنته صلبة الشعر والإناث عريضة الأوراك
والذكورة عريضة الصدور وبين الإناث والذكور في أبدانهما اختلاف
من وجوه أخر وإذ كان الأمر على هذا فقد أخطأ أسقيراطس صاحب
الطبايع أبعد عن الصواب في قوله إن الذكر يكون إذا غلب مني الذكر
والأنثى إذا غلب مني الأنثى وهذا الرجل يظن أن الذكر مخالف للأنثى
في العروق والشريانات أيضا كمخالفته إياها في أعضاء التناسل
وإنما ظن هذا الظن لأنه رجل لم يكن له خبر بأمر التشريح ولولا
ذلك لعلم أن جميع الشريانات والعروق في جميع البدن من الذكور
والإناث معا على مثال واحد في عددها فقط لكن وفي خلقتها
ومنبتها أيضا ووضعها وهو في هذا الباب مخطئ خطأ كبيرا
جدا فأما ما رأى من أن الذكر يكون إذا غلب مني الذكر والأنثى إذا غلب
مني الأنثى فهو أمر مقنع إلا أنه ينتقض بأمر آخر يخالفه وهو أنه قد تكون
الأنثى مرارا كثيرة شبيهة بأبيها والذكر شبيها بأمه وإذا
كان الأمر كذلك فلعل الأجود والأولى بالحق أن لا يقال قولا مطلقا
إن الذكر والأنثى يكونان بغلبة كل واحد من المنيين لكن يقال
إن ذلك يكون بغلبتهما في أعضاء مختلفة وهذا القول أيضا ينتقض

على ما قلنا بأمر آخر يخالفه وهو أن مخالفة الذكر للأنثى ليس في أعضاء
التناسل فقط بل هما مختلفان أيضاً في جميع البدن فإنما ينبغي لنا فيما
أحسب أن نبحث عن السبب الذي من أجله كثيراً ما يكون الولد ذكراً
ويكون أشبه شيء بأمه أو يكون على خلاف ذلك وقد بينا فيما تقدم
من قولنا ضربين من مشابهة الأولاد للوالدين أما الأول فالمشابهة
في نوع الجملة الجوهر وهو أن يلد الإنسان إنساناً والفرس فرساً ووجدنا
أن جل هذه المشابهة إنما هو من قبل الأم وأما الضرب الثاني من المشابهة
فهو الموجود في فصول الأنواع وأشخاصها أعني مشابهة الإنسان للإنسان
ومشابهة الفرس للفرس وقد بينا أن جل هذه المشابهة إنما تكون من
قبل الأغلب من المنيين فأما هاهنا فقد وجدنا ضرباً آخر من المشابهة
غير هذين اللذين ذكرتهما وهو مشابهة الذكر للذكر والأنثى للأنثى
وهذا الضرب من المشابهة هو الذي نريد أن نبحث عنه ها هنا كيف
يكون فإن الغلبة في هذه المشابهة ليس إنما هي في أعضاء التناسل إلا
أن الذكر مخالف للأنثى في جملة بدنه ولا يكون أيضاً هذه عن ما يغلب
أحد المنيين الآخر ويقهره ويغمر جملته لأنا نجد كثيراً من الذكور
يشبهون أمهاتهم وكثيراً من الإناث يشبهن آباءهن وإذا كان هذا على
ما وصفت فهذا الضرب الثالث من ضروب المشابهة أحسبه خارجاً

عن هذين الضربين وقد بقي علينا أن نذكره فنقول إن هذه المشابهة
تابعة لازمة لامتزاج الكيفيات الفاعلة ومن عادتي أن أسمي بهذا الاسم
أعني كيفيات فاعلة وكيفيات فواعل الحرارة والبرودة فلننظر
الآن إن كان يمكن أن يكون الذكر والأنثى بسبب اختلاف هاتين
الكيفيتين ونحن نجد عياناً بعد ولاد الذكر والأنثى أن الذكر أحر
من الأنثى في جميع الأسنان وأبين منها كما قد بينا ذلك في كتاب
المزاج ونجد أيضاً ما دام في الرحم نجد أن الذكر ليس هو أسخن من
الأنثى منه أولاً الأمر فقط لكنه مع هذا أيبس منها ومما يستدل
به على ذلك أن أبقراط وغيره من جميع من عني بهذا الأمر قالوا إن الذكر
يخلق ويتصور في مدة أقل من المدة التي تخلق وتتصور فيها الأنثى وهذا
أمر نجده عياناً على ما قالوه في السقط في تشريح الحيوانات الحوامل
وإذ كان الأمر في الأنثى والذكر على ما وصفنا فإنهما أولى بأن يكون
أسخن وأيبس الذي يتبين فيه نوع كل واحد من الأعضاء أسرع نوع
العظم على حدة ونوع العصبة على حدة ونوع الشريان ونوع العروق
ونوع كل واحد من سائر الأعضاء على حدة أما الذي يمكث مدة طويلة
جداً وهو على حاله قريب من طبيعة المني والدم وأنا أحسب أن الأمر في
هذا ظاهر وذلك أن الأسخن والأيبس تجمد وتنعقد فيه العظام

أسرع وتتجوف فيه العروق والشريانات أسرع وتتصور ساير الاعضاء
فيه أسرع وكما أن الطين الرطب لا يقبل الصنعة والتمثال ولا يكون
منه شيء مما يهيأ من الطين والطين الصلب صلابة وسطا يقبل التمثال
ويهيأ منه ما يهيأ من الطين كذلك الامر في المني والخلقة وذلك أنه
إنما يشبه في ذلك الوقت اللبن في وقت جموده وانعقاده فكما أن
هذا اللبن في أول ما يجمد وينعقد ليس يلتمس أحد ممن يعمل اللبن أن يحمله
ويعمل منه جبنا دون أن يعتدل جموده وانعقاده كذلك الامر في
خلقة الحيوان وما عليه تجري طبايعهما وذلك أن الطبيعة لو التمست
أن تصوغ المني في أول الامر لما تبعها ذلك إذ كانت المادة التي تريد
صناعتها لم تصر بعد في حد ما له قوام وثبات لأنها تجري وتضطرب
كالرطوبة المترجرجة كذلك صانع الاصنام لا يلتمس أن يصوغ
صنما من شمع أو من طين وكل واحد منهما رطب دون أن يجمد وينعقد
كل واحد منهما جمودا وانعقادا معتدلا فلذلك صار الاسرع في
قبول الخلقة والصورة أيبس مزاجا وأما العروق والشريانات الواسعة
والصدر الواسع وبالجملة سعة تلك التجويفات فإنما تكون للذي
ينفخ أكثر والنفخ الأكثر إنما يفعله روح كثير حارة وبهذا
السبب صارت شريانات الذكور تنبض نبضا أعظم وأقوى

ولذلك صار بدنه كله أقوى وأسرع واستعمل الإجابة إلى الحركة من بعد
ولادة وما دام أيضا في الرحم وهذه كلها دلايل على أن الحرارة فيه
أغلب ولذلك نجد عيانا أن الذكر يكون حمله في الجانب الأيمن من
الرحم ولا يكاد نجد الأنثى في هذا الجانب إلا في الندرة كما أنه لم نر
في الجانب الأيسر ذكرا إلا في الندرة وكذلك أيضا أمر البيضتين
وذلك أنه إن كانت البيضة اليمنى أعظم وكانت هي التي تزداد
وتنتفخ في وقت ما ينبت الشعر في العانة كان الذي يكون
منه هذه البيضة على هذه الصفة يولد ذكرا وإن كانت البيضة
اليمنى أصغر وكان تزيدها وانتفاخها في آخر الأمر فإن الذي تكون
هذه حاله يكون أولاده إناثا وقد قلت في ذلك قولا طويلا في المقالة
الخامسة من كتابي في تشريح أبقراط لأن هذه أمور هو كان المتقدم
لنا فينبغي لنا هاهنا أن نأخذ من تلك الأصول أنه إن كانت الأعضاء
اليمنى أحر من الأعضاء اليسرى فذلك دليل على أن الذكور أيضا أسخن
من الإناث وقد بينا أن الذكور أيضا أيبس من الإناث وإذ كان
ذلك كذلك فالذكر أسخن وأيبس من الأنثى وهذا الأمر قد أقر به وأجمع
عليه جميع من بحث شيئا من أمر المزاج أعني أن الذكر أسخن وأيبس
من الأنثى وأقروا أيضا وأجمعوا بأن المزاج إذا كان كذلك تبعته

قوة الانفعال فاما هذا الكلام الذي نحن فيه فنريد أن نبحث فيه عن السبب
الذي من اجله صار المولود تكون هذه حاله في مزاجه تكون بيضتاه
معلقتين من خارج وفوقهما قضيب بارز طويل وهو الذكر ولا يكون
له ارحام البتة والمولود الذي يكون أنقص وأبرد معا تكون له
بيضتان وارحام من داخل ويكون العضو الذي يقوم فيه مقام
القضيب من الذكر وهو الفرج والقبل داخلا ايضا كله وأنا
أرى أنه ليس يرشدنا ويسددنا إلى وجود ما نبحث عنه من هذا الامر
الا بعض ما نرى عيانا في التشريح والذي نرى في التشريح من هذا
هو ان اعضاء التناسل في الذكور والاناث نظاير متشابهة
وذلك ان أرحام المرأة معكوسة باثنين فان توهم إنسان ان الرحم
يعرض له سببان أعني انه يخرج إلى الخارج الغشاء المعروف بالصفاق
وانه ينقلب حتى يصير صفحته الداخلة خارجة وجب من ذلك ان
يكون لتلك الأنثى التي يعرض لرحمها هذا بيضتان يحويهما كيس
واحد على مثال بيضتي الذكر وكيسهما المحيط بهما ويصير
ما وراء ذلك من الغشاء المعروف بالصفاق مكان الغشاء المحيط
بالبيضتين المسمى باليونانية أرثروا دروس وهو الغشاء المفرد
من الصفاق إلى البيضتين ونظير البيضتين ليستا خارج الرحم

على مثال ما عليه الشاعة في الاناث وذلك لأن الشيء المسمى مغلاق
وهو في كل واحد من الجانبين واحد ومنشاه من العضل الذي في
الخاصرة نراه عيانا ينحدر إلى الارحام على مثال ما ينحدر في الذكور
وكذلك ايضا في الغشاء المعروف بالصفاق ثقبتان على مثال
واحد في الذكور والاناث وهذان الثقبان في الذكور هما طريق ينحدر
فيه الشريانات والعروق من فوق إلى اسفل وأوعية المني من اسفل
إلى فوق واما في الاناث فليس هذه موضوعة منفذ في داخل الغشاء
المعروف بالصفاق صار المعلاقان يأتي الرحم من العضل من كل واحد
من الجانبين أعني من الجانب الايمن ومن الجانب الايسر فيكون هذان
المعلاقان أيضا في الاناث نظيرين للمعلاقين من الذكور وأما
عنق الرحم الذي هو من الاناث موضوعا داخل فنظيره من الذكور
خارج القضيب وأما القلفة التي على راس القضيب في الذكور فهي
في الاناث الفرج والقبل وذلك انه كما ان الفرج والقبل على
طرف عنق الرحم كذلك القلفة على راس القضيب والتقاء جلدة
حرفها لا صفة ولان هذا داخل صار في النساء أعظم منه في الرجال
بكثير كما ان البيضتين في الذكور منها في الاناث واذ كان
الامر على ما وصفنا فجميع أعضاء التناسل موجود بأعيانها

في الجنسين كليهما أعني في الذكور والاناث وانما تختلف اما في وضعها
لان اعضاء التناسل من الاناث داخلة من الصفاق واعضاء التناسل
من الذكور خارجا عنه واما في مقاديرها على ما قلت قريبا في
القلفة والبيضتين وذلك ان العروق والشريانات التي تغذو
البيضتين منشاها من شريانات وعروق واحدة باعيانها وكذلك
ايضا العروق والشريانات التي تغذو القضيب والقلفة من الذكور
منشوها من تلك العروق والشريانات باعيانها التي تغذو عنق
الرحم والفرج وهو القبل من المراة وعلى هذا المثال تجد مبادي منشا
العروق والشريانات التي تغذو الرحم على مثال مبادي نبات
العروق والشريانات التي تغذو الكيس المحيط بالبيضتين في الذكور
مع هذا فان مبدا العصب ايضا غير مختلف في الجنسين ينبت
كله من النخاع في الذكور والاناث من موضع واحد بعينه واذا
كان الامر على هذا فجميع ما ينبت به اعضاء التناسل موجود
عيانا في الجنسين كليهما وليس يفضل الانثى على الذكر بشي
ولا الذكر على الانثى بشي وانما تختلف اعضاء التناسل من الذكر
والانثى في ان هذه الاعضاء من الانثى باطنة داخل وهي من الذكر
بارزة خارجا فان قلت وكيف لي ان اعلم هذا فانك انت تعلم ذلك

اذا انت توهمت ان اعضاء التناسل في اول خلق الحيوان يكون اولا صورة
الوهم بمنزلة الوشم لما داخلا من الغشاء المعروف بالصفاق ثم انها بعد
ذلك تبرز الى داخل ان يكون الحيوان بخروجها ذكرا او بمكثها ان تستتر ان
على ان امثال هذه الاعضاء ليس من شانها ان تخلو معا من دلايل خفية
احدهما او لهما مما تراه في هذا الوقت عيانا موجودا في ولدان الحيوانات
العربية العهد بالولادة من انها تولد واسنانها غايبة بعد متوارية
في اوار بها مغطاة بلحم اللثة [illegible] عنها كثرتها تكون مغمضة غاية
التغميض من بعد رؤيتك لها اذا انت تفقدت حسا وتعرفت
امر السمك وتشريح الحيوانات الحوامل وجدت اعضاء التناسل وغيرها
من ساير الاعضاء انما تكون على هذا السبيل ومن كان من الرجال قد
راض نفسه في معرفة الامور الطبيعية فحسبه الارتياض في هذا
الباب بما ابتدانا به منه وبما سنقوله عن قريب وهو ان الالة التي بها
تفعل الطبيعة ما تفعله في خلقة الاعضاء وخاصة ما كان منها
مجوفا هما النار والهواء وذلك ان فعل هذين العنصرين انما هو ان يوسعا
وينفخا ويبردا ويجمعا ويصلبا الاجسام فلن يخلل بدا و مناسبا
للهيولى المادة اطلعنا الخارج ولذلك صار كل عضو يخلق
يجعل ظاهره يحيط به ويحوزه الطبع بمنزلة العمود الحصين

واذا رسمت صورة نوع العضو الذي يخلو تحركت الروح حركة قوية
دفعة واحدة فوقعت بجميعها من تصوره وخرقت مع ذلك الشيء
المحيط بالجنين بأن ضعفت الطبيعة عن ذلك ولم تبلغ لما تلد الحركة
ما تريد فقصرت في اخر الفعل عن بلوغ التمام بقي الشيء الذي يتولد
ويكون منه غير تام مثال ذلك ما نراه من جنس الجلد كله ان يغشى
هذا الحيوان اعني الخلد رسومهما من داخل فاتبعه الا انها لم تقدر
ان تبرز الى الخارج لأن طبيعة الخلد ضعفت عن ذلك في وقت
الخلقة فلم يمكنها استتمام ما عزمت على فعله وقد تبين ان سكونها ليس
بيانا شافيا ان بعض الحيوانات اتم من بعض وبعضها اقل تماما وان
ذلك يكون منها في الاعضاء اقل تماما ويكون ايضا مرارا كثيرة
في جملة البدن من ذلك ان العنبر فانه ان ذكرنا ما هنا تكون
في بعض الحيوانات تامة بالطبع قوية حتى انها تكون صغار الاولاد
الحيوان ساعة تولد لا ينقص شيئا عن غير الحيوان الكبير سعي
بها الحيوان المولود كما ينقص الحيوان الذي قد بلغ منتهاه ويكون
في بعض الحيوان لا تفتح اعينها الا بكرة وتحتاج الى مدة طويلة
حتى تفعل فعلها على الحقيقة والاستقصاء واما اناث الكلاب
فقد ضرب بها المثل انها تلد جروا عميا لحملها ولأكثر من استقصى

الحمل ينبغي به تبيين الانثى نقلا يحيط به جمعه يصير مادة تصلح ان يغتذي
بها الجنين وهذه امور الحال فيها على ما وصفت لك وقد علم بما قلت
ان مزاج المني الاسخن والايبس يكون منه ذكر ومزاج البدن الابرد والا رطب
يكون منه انثى واما نوع الحيوان فان شبيه قلت جنس الحيوان فانه
يمكن ان يسمى الانسان والفرس والثور بكل واحد من هذين الاسمين
فانما هو تابع لطبيعة الهيولى والمادة الموضوعة لكون الحيوان
كما ان تخطيط الصورة وهو المثال انما يكون من القوة التي بها
تكون الخلقة والصورة وهي القوة الموجودة في المني واذ كان الامر
على هذا فقد حصلت لنا ثلاثة اصول الثلاثة متشابهات احدها
الاصل في مشابهة جنس الحيوان وهي الجوهر الذي منه يكون الحيوان
والاخر الاصل في مشابهة صورة الحيوان اعني مثاله وهو حركة
المني والثالث الاصل في المشابهة من طريق الذكر والانثى ومن
مزاج الاصلين والراسين اللذين منهما يكون الحيوان دم الطمث
والمني وانا احسب اني قد بلغت من الكلام في هذه الامور ما فيه
كفاية وذلك انه قد بان صح من هذا القول ان كثيرا من الاولاد
يخرجون شبيهين باجدادهم وجداتهم لابائهم وامهاتهم باسباب
توجبها المني فلنبحث الان عن اوعية المني من جنس اللحم الرخو

بأن هذين قد اختلف الناس في أمرهما ممن لم يكن منهم خبيرًا بأمر التشريح
لم يعرفهما بتة فضلًا عن أن يعرف منفعتهما فأما من هو منهم خبير
بأمر التشريح فقالوا كأنهم نطقوا بلسان واحد إن في هذه الأوعية
التي من جنس اللحم الرخو منيًّا محتبسًا وأنا متعجب من هؤلاء كيف
لم أجبهم إذ كانوا على ما هم عليه من كثرة العدد وجلالة القدر
إلا أنه ينبغي أن أقول ما أعلم كما فعلت قبل في الموضع الذي ذكرت
فيه البيضتين فأقول إن كانت هذه الأوعية أوعية للمني فلم تجد
الحيوانات التي تخصى تنحل منها شهوة الجماع بتة فقد كان ينبغي
إن كانت هذه أوعية للمني أن يكون الحيوان الذي يعرض له أن يخصى
يجامع ولكن لا يولد لأن المني الذي فيها رقيق مائي ولسنا نجد الأمر
يكون على هذا وليس يمكن أن يكون حيوان له آلة للزرع والتناسل
وليس له أن يستعملها وينتفع بها وذلك أنه قد جعل بالطبع للحيوان
قوة غريزية يستعمل بها جميع ما في بدنه من الآلات حتى يستعملها
بلا تعلم ويفعل بكل واحد منها الفعل الخاص به وهذا أمر قد بينته
أنا في كتاب منافع الأعضاء وبينه قبلي أرسطاطاليس وغيره
كثير من الأطباء والفلاسفة ولذلك لست أحتاج أن أبين هذا
إذا كان كلامي إنما هو مع هؤلاء ردًّا عليهم لأني أضع بيني

وبينهم أصلًا تتفق عليه جميعًا وهو أنه لم يجعل في البدن عضو بلا منفعة
يستعمله ثم أعود إلى كلامي فأقول إن هذه الأوعية التي يقال لها
فاراسطاطا الشبيهة باللحم الرخو لا ينالها من قطع بيضتي من يخصى
شيء وهو من بعد ما يخصى الحيوان لا يحرك إلى الجماع كأنها إنما
جعلت لمنفعة أخرى وكما أنه لو كانت العينان باقيتين على
سلامتهما وتيبس عضو آخر فبطل لفساده البصر لكنا لا نقول إن
البصر فعل للعينين ولو كانت الرجلان سليمتين لا أثر بهما وبطل
المشي لكنا لا نمتنع أن المشي فعل للرجلين كذلك لما كانت هذه
الأوعية تبقى سليمة على حالها ويبطل من الحيوان الجماع صارت
هذه الأوعية ليست من أعضاء التناسل وكما أن هؤلاء لما وجدوا
هذه الأوعية في الذكور معبونة نافذة إلى الموضع بعينه
الذي ينفذ إليه أوعية المني وجدوا سبيلًا وحجة
على الطريق المقنع إلى الاعتقاد بأنها إنما جعلت للمنفعة التي لها
جعلت أوعية المني بعينها كذلك كان ينبغي لهم لما رأوها
في الإناث تنتهي في موضع آخر أن يعتقدوا أنها لم تجعل للمنفعة
التي لها جعلت أوعية المني بعينها وإذ هم تحيروا وارتابوا بسبب
التخالف الذي وقع في البرابيز كما ارتبنا نحن بالأمر وتحيرنا فيه

نحو او يتشوا الى الامرين اولى بان يكون حقا ان كل طريق ومنفذ معقودة
الموضع واحد فانما جعلت لمنفعة واحدة بعينها ضرورة والمالحق
ان كل طريق ومنفذ قد جعلت لمنفعة واحدة بعينها في سطح الموضع
واحد ليس كل طرق ومنافذ قد تنتهي الى موضع فانما جعلت لمنفعة
واحدة بعينها ضرورة حتى اذا كان الثقب النافذ من المثانة الذي
فيه تجري وتخرج البول ينفذ ايضا ويفضي اليه هذه الاوعية التي من
جنس اللحم الرخو ولذلك ليس يضطرنا شيء الى الذهاب الى عضو اخر
لكن ينبغي لنا ان نفهم الامر من هذا العضو نفسه الذي قصدنا
لذكره واذا كان الامر على هذا فليس بواجب ضرورة ان تكون الاوعية
التي تنفذ الى الموضع واحد تنفع منفعة واحدة وان احتجنا الى تحقيق
هذا وتبيينه من اعضاء اخر فالمثالات موجودة لنا كثيرة من ذلك
ان الفضاء الذي يعود داخل من الفم ويفضي الى الحلق من داخله الاشيا
الى المأكول وتشرب من الفم ويرد من ثقبي المنخرين الهواء الذي يستنشقه
الانسان والرطوبة التي تسيل وتجري في الانف وترد مع هذا الفضل
المنحدر من الدماغ من ناحية الحنك والريق المتولد من اللحم الرخو الموضوع
الى جانب اصل اللسان ومن ذلك ان المعي يرد ما ما تدفعه المعدة وما
تجري وينحدر من الكبد من الرطوبة المرارية وما يسيل ويجري من اللحم

الرخو الموضوع هنالك من الرطوبة اللزجة الشبيهة بالريق المتولد
في الفم وقد بحث عن امر هذا اللحم الرخو اصحاب التشريح بحثا ليس
بضعيف وكان المبتدئ لهذا البحث ايروفلس واردسطس وانا ارى
ان اقف هذا الكلام هاهنا اذ قد عرض لي بلا اختيار ان ذكرت انطا
تنصب اليها رطوبة من اوعية محسوسة تندا وتذهب واردت على
ماربنوس بعض قوله واجعل الاصول التي تستعملها في ذلك اصولا
بينها وحققها ماربنوس نفسه من الاشياء الظاهرة للعيان
وذلك انه قال ان منافع جميع اللحم الرخو منفعتان وذلك انه اما ان
يشيد ويدعم العروق والشريانات التي تنقسم وتتفرق وهي متعلقة
بلا دعامة لنا فلا يؤمن عليها بسبب تعلقها ان تنقطع في وقت
الحركات القوية الشديدة واما ان تولد رطوبة تندي وتبل
منا الاعضاء المحتاجة الى رطوبة لزجة تكون مبثوثة فيها كيما
لا يسرع اليها الجفوف فتعسر حركاتها والجنس الواحد من اللحم
الرخو الذي يدعم ويسند الشريانات والعروق في مواضع تقسمها
انا تاركه ها هنا اذ كان لا حاجة بنا اليه واما الجنس الاخر الذي
يولد رطوبة فانا باحث عنه وقد قال ماربنوس في هذا الجنس ان
جوهر جسمه غير جوهر جسم ذلك الاخر لانه اشد تخلخلا وانتفاشا

وهو مملوء رطوبة بمنزلة الاسفنجة المبلولة الا انه ليس يخرج من جميع
هذا الجنس من اللحم الرخو ثقب ومجار محسوسة وزعم ان هذا الجنس
من اللحم الرخو يتصل ويلتحم به شريانات وعروق كثيرة من الشريانات
والعروق التي في جداول المعى فيما بينها في مثل هذا اللحم الرخو وذلك
ان في هذا الجداول جنسان من اللحم الرخو يجعلان منبعثين بالثدي منه ومع
ويسير الشريانات والعروق عند تقسمها هو كثيف يابس والثدي
يتصل ويلتحم به منه شريانات وعروق وهو متخلخل رطب وزعم ان هذا
اللحم الرخو يتولد منه الرطوبة البلغمية التي يطلى بها الاطعمة البالغة
في المعى وما من الناس احد الا يعلم ان اللحم الرخو ايضا الذي في الفم
يولد الريق وتصبه في الفم من اوعية محسوسة وهذا جمع اصحاب
التشريح كلهم ايضا على ان جملة الحلق كله انما هي لحم رخو جعل
لهذه المنفعة بعينها واما ارسطوطاليس فانه يعد هذه لحمات اخر رخوة
من اعضاء اخر ليس الامر فيهما بكثير الوضوح ولذلك انا
تارك ذكر تلك مقتصر على تثبيت ما قصدت له من الاشياء الظاهرة
واقول انه ان كان اللحم الرخو يرطب فضاء الفم والحلق والمريء ويرطب
مع هذا جميع المعى فليس يجب ان يكون عنق المثانة ايضا من غير
شيء شبيه بهذا حتى لا يجف في وقت ما فيتعسر بذلك حركته والقضيب

ايضا كان اولى من عنق المثانة واحق بكثير بان يهيأ له مثل هذا اللحم
الرخو ليرطبه بالطبع فلذلك جعل هذا اللحم في ابدان الذكور ومقدار
يعتد به وذلك لانه لم يكن يؤمن على مدا ولا اذ كان القضيب منهم
طويلا مكشوفا ان يكون اذا جف ويبس في وقت من الاوقات يلتوي
المجرى والثقب النافذ فيه وينضم وينطبق واما في الاناث فانه
عنق الرحم ليس بطويل ولا بارز مكشوف لكنه باطن داخل مستور
ويقبل مع هذا رطوبة كثيرة من المواضع التي حوله ويبتل ايضا
من دم الطمث ولكن عسى من استعظم مع هذا كله لما كان
يخوف عليه من تلزيج البول له بان جعلت هذه الرطوبة عدة
للمجرى والثقب النافذ في القبل يبله ويرطبه وعسى ان يوجد يخرج
لهذه الرطوبة في الاناث منفعة ثالثة اذا بحث عن امرها بفضل
عناية واهتمام فان الاشيا الاخر انما استخرجت ووجدت في جميع
الصناعات بالبحث المستقصى فاما من كان من الرجال صاحب بزر كان
ينبغي له ان يبحث عن هذه المسائل المطالبات في مدة طويلة ويقصد
الى الاشياء التي قد بينت ببرهان قاطع فيمتحنها ويجعلها دائما
وابدا هذه الاشياء هذا النحو اقول انه لو كان المني يتولد في الاوعية
التي من جنس اللحم الرخو لكانت الحيوانات التي تخصى تشتاق

الى النقص والزيادة ولسنا نجد هذا بيّنا في ذلك ولا بشبهه يجب من ذلك
ان تكون هذه الاوعية ليس يتولد فيها مني فلسنا نجد الآن بهذا نحفظه
ولا نحركه ولا نزيله الآن نحو معرفة يقين ما المنفعة التي ينتفع بها البدن
من هذه الاوعية التي من جنس اللحم الرخو وذلك انه لعل المنافع التي ذكرناها
قبل حق ولعل ان يوجد في وقت ما لهذه الاوعية منفعة اخرى اخص من
هذه اذ كان القول والقياس الذي به يوجد ويستخرج امثال هذه الاشياء
انما هو قول وقياس مقنع لا قول وقياس برهاني وكذلك القول والقياس
المثبت بانه ليس يتولد في هذه الاوعية مني ولذلك لشيء آخر ولا ينبغي
من ان نحوز انا نجد بازاء قولها هذا من منفعة هذه الاجسام التي من جنس
اللحم الرخو ان تكون اول عن فان ذلك كما لم استحي ولم اخر حيث
بينت قبل انه يمكن في البيضتين ان تعم البدن كله وان الولد
انما يكون ذكرا وانثى بسببهما وبحسب ما عليه طبيعتهما
فاما من قد عرف السبيل في جهة البرهان وتبين له ايضا بطريق البرهان
من هذا القول الذي قلته ها هنا ان ليس في هذه الاجسام التي من جنس
اللحم الرخو مني بحسب ولا يتولد فيها ايضا مني فان رأى انسان ان المنفعتين
اللتين ذكرناهما لهذه الاجسام خسيستان فما استخرجناه وجدنا
استخراجا وجودا جيدا فالامر اليه في استعمالها مع اني لا ارى منفعة

من ان يطلب شيئا آخر افضل واجود منهما واما ان هذه الاجسام ليس فيها
مني بحسب فينبغي له ان يقبل ذلك ويركن اليه اذ كان الامر قد تبين
بيانا شافيا ونعجب لمن تقدمنا انسانهم فانهم انما غلطوا وضلوا
في الامر بسبب انفتاح هذه الاجسام ومنفذها في الذكور الى الموضع
الذي ينفذ وينفتح اليه الاوعية التي هي حقا اوعية للمني وانما تبين
من ذلك بسبب اشتراك الموضع الذي اليه تنفتح هذه وتلك لان
البيان في ذلك انما كان بيانا على الطريق الاول المقنع لا على طريق
البرهان الحق على ما بيّنا نحن قريبا وانا ارى اني قد بلغت من ذكر
هذه ايضا ما فيه كفاية وبلاغ ولذلك انا اقطع هذه المقالة ها هنا

تمت المقالة الثانية من كتاب
جالينوس في المني وتم بتمامها جميع
الكتاب والحمد لله رب العالمين



